تأليف واعداد / دريد ابراهيم الموصللي

ضبط متشابهات (قصة نــوح) للحافظ الطموح

حاولت في هذا المصنف (ضبط متشابهات (قصة نــوح) للحافظ الطموح) #وهو_الأول_من_نوعه_في_صيغته ويتضمن التعريف بنوح عليه السلام ثم ضبط المواضع التي ورد فيها اسم نوح عليه السلام في كل القران الكريم بالجداول، ثم ضبط قصة نوح مع قومه بالروابط والجداول، ثم اوردت اللمسات البيانية المتعلقة بقصة نوح عليه السلام والفائدة المستفادة من القصة وأخيرا الوقفات التدبرية في جميع مواضع قصة نوح المذكورة..أسال الله أن يتقبل مني هذا العمل وأن ينفع به حفاظ كتاب الله عز وجل وكذا طلبة العلم..

(نــــوح عليه السلام)

هو نوح، بن لامك، بن متوشلخ، بن خنوخ - وهو إدريس - بن يرد، بن مهلاييل، بن قينن، بن أنوش، بن شيث، بن آدم أبي البشر عليه السلام.كان مولده بعد وفاة آدم، بمائة سنة وست وعشرين سنة فيما ذكره ابن جرير وغيره. وعلى تاريخ أهل الكتاب المتقدم، يكون بين مولد نوح، وموت آدم، مائة وست وأربعون سنة، وكان بينهما عشرة قرون، كما قال الحافظ أبو حاتم بن حبان في (صحيحه).

حدثنا محمد بن عمر بن يوسف، حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه، حدثنا أبو توبة، حدثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، سمعت أبا سلام، سمعت أبا أمامة، أن رجلًا قال: يا رسول الله: أنبي كان آدم؟ قال: نعم مكلم.قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون.قلت، وهذا على شرط مسلم، ولم يخرجه.

وفي صحيح البخاري، عن ابن عباس قال: كان بين آدم ونوح، عشرة قرون كلهم على الإسلام، فإن كان المراد بالقرن مائة سنة - كما هو المتبادر عند كثير من الناس - فبينهما ألف سنة لا محالة، لكن لا ينفى أن يكون أكثر، باعتبار ما قيد به ابن عباس بالإسلام، إذ قد يكون بينهما قرون أخر متأخرة، لم يكونوا على الإسلام، لكن حديث أبي أمامة يدل على الحصر في عشرة قرون. وزادنا ابن عباس أنهم كلهم كانوا على الإسلام. وهذا يرد قول من زعم من أهل التواريخ، وغيرهم من أهل الكتاب، أن قابيل وبنيه، عبدوا النار، والله أعلم. وإن كان المراد بالقرن، الجيل من الناس، كما في قوله تعالى: { وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ }الإسراء: ٣٧. وقوله: { ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ } المؤمنون: ٣١. وقال تعالى:

{ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا } الفرقان: ٣٨.وقال: { وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ } مريم: ٧٤. وكقوله عليه السلام: « خير القرون قرني... » الحديث.

فقد كان الجيل قبل نوح، يعمرون الدهر الطويلة، فعلى هذا يكون بين آدم ونوح، ألوف من السنين، والله أعلم.

وبالجملة؛ فنوح عليه السلام، إنما بعثه الله تعالى، لما عبدت الأصنام والطواغيت، وشرع الناس في الضلالة والكفر، فبعثه الله رحمة للعباد، فكان أول رسول، بعث إلى أهل الأرض، كما يقول له أهل الموقف يوم القيامة. وكان قومه يقال لهم بنو راسب، فيما ذكره ابن جبير، وغيره. واختلفوا في مقدار سنه يوم بعث؛ فقيل: كان ابن خمسين سنة.وقيل: ابن ثلاثمائة وخمسين سنة. وقيل: ابن أربعمائة وثمانين سنة. حكاها ابن جرير، وعزا الثالثة منها إلى ابن عباس.

وقد ذكر الله قصته، وما كان من قومه، وما أنزل بمن كفر به من العذاب بالطوفان، وكيف أنجاه وأصحاب السفينة في غير ما موضع من كتابه العزيز. (البداية والنهاية لابن كثير).

ورد ذكر (نـوح) عليه السلام في القرآن الكريم (٤٣) مرة في (٢٩) سورة،

١- آل عمران ٣٣.	١١- الأنبياء ٧٦- ٧٧.	٢٠- غافر ٥، ٣١.
٢- النساء ١٦٣.	١٢- الحج ٤٢.	٢١- الشورى ١٣.
٣- الأنعام ٨٤.	١٣- المؤمنون ٢٣.	٢٢- ق ١٢.
٤- الأعراف من (٥٩ إلى ٦٤)، ٦٩.	١٤- الفرقان ٣٧.	٢٣- الذاريات ٤٦.
٥- التوبة ٧٠	١٥- الشعراء (من ١٠٥ إلى ١٢١).	٢٤- النجم ٥٢.
٦- يونس ٧١ الى ٧٤.	١٦- العنكبوت ١٤.	٢٥- القمر ٩.
٧- هود من (٢٥ إلى ٤٨)، ٨٩.	١٧- الأحزاب ٧.	٢٦- الحديد ٢٦.
٨- إبراهيم ٩.	١٨- الصافات (من ٧٥ إلى ٨٣).	٢٧- التحريم ١٠.
٩- الإسراء ٣، ١٧.	١٩- ص ١٢.	٢٨- الحاقة ١١ - ١٢.
١٠- مريم ٥٨.		٢٩- سورة نوح.

وفيما يلي استعرض عليكم جميع المواضع بالتفصيل ثم سأتطرق الى ضبط ما تشابه منها:-

مواضع (وَنُوحًا - نُوحًا):-

١- إِنَّ اللهّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ {آل عمران/ ٣٣}.

٢- وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {الأنعام/ ٨٤}

٣- شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهّ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ {الشورى/ ١٣}.

الـفـــوائـــد/

١- وردت الآية (نُوحًا) ثلاث (٣) مرات في السور (آل عمران – الأنعام – الشورى)، ونضبطها بالجملة الانشائية: (شاور عمران " نُوحًا " في الأنعام) ومعنى (شاور) أي سورة الشورى.

٢- جاءت كلمة (وَنُوحًا) بالواو في موضعين (آل عمران – الأنعام) وتستطيع معرفة ذلك أنه جاء في سياق الآيات معه أنبياء قبله (إِنَّ اللهّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ) في آل عمران، وفي الأنعام (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا)، بينما في الشورى فبدأ به (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ) ثم الأنبياء جاءوا بعده، فجاءت بدون واو.

مواضع (وَنُوحًا - نُوحًا)

وَنُوحًا : بالواو في موضعين (آل عمران – الأنعام) وتستطيع معرفة ذلك أنه جاء في سياق الآيات معه أنبياء قبله (إِنَّ اللهّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ) في آل عمران، وفي الأنعام (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا	إِنَّ اللهّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ... {آل عمران/ ٣٣}. وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ..... {الأنعام/ ٨٤}

وَنُوحًا هَدَيْنَا)	
نُوحًا : جاءت في الشورى فقط فبدأ به (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ) ثم الأنبياء جاءوا بعده، فجاءت بدون واو.	شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى.....{الشورى/ ١٣}.

مواضع (لَقَدْ – وَلَقَدْ – إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا – وَنُوحًا):-

١- لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ {الأعراف/ ٥٩}.

٢- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {هود/ ٢٥}.

٣- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ {المؤمنون/ ٢٣}.

٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ {العنكبوت/ ١٤}.

٥- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ {الحديد/ ٢٦}.

٦- إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ { نوح/ ١}.

٧- وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ {الأنبياء/ ٧٦}.

لَقَدْ	وَلَقَدْ	إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا	وَنُوحًا
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ الأعراف	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ هود – المؤمنون - العنكبوت وفي الحديد (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا	إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ نوح	وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ الأنبياء

	وَإِبْرَاهِيمَ)		

الـفـــوائـــد/

١- وردت (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا) ست (٦) مرات في السور (الأعراف – هود – المؤمنون – العنكبوت – الحديد – نوح)، والأصل في هذه الآية أنها جاءت بالواو (وَلَقَدْ) في كل المواضع إلا الموضع الأول سورة (الأعراف) جاءت بدون واو، وتذكر أنه الموضع الأول التي بدأ بذكر قصة نوح عليه السلام ولذا لم تأتي بالواو. وفي سورة نوح لم تأتي (لَقَدْ) بل (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ) وهي بداية السورة. فتذكر هذا.

٢- ونضبطها بالجملة الانشائية: (قرأ المؤمنون " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا " وعرف هود العنكبوت والحديد) ومعنى (عرف) أي سورة الأعراف.

٣- اشتركت خمس سور (الأعراف – هود – المؤمنون – العنكبوت – نوح) بأنه جاء بعد الآية (أَرْسَلْنَا نُوحًا) الآية (إِلَى قَوْمِهِ) ونضبطها بالجملة الانشائية: (وقل " أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ " في أعراف هود والمؤمنون وعنكبوتٌ لـــ نوح فاحفظها يا نصوح).

٤- جاءت آيتا الأعراف والمؤمنون متشابهتان (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)، وفي الأعراف جاء بعدها (إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ) وفي المؤمنون (أَفَلَا تَتَّقُونَ) وتذكر القول (أَفَلَا تَتَّقُونَ يا مؤمنون) المؤمن دائما التقوى لله عز وجل فتعلم أنه (أَفَلَا تَتَّقُونَ) جاءت في سورة المؤمنون، وبهذا تعلم أن (إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ) جاءت في الأعراف، وتستطيع أن تربط فاء (أَخَافُ) وعين (عَلَيْكُمْ) مع فاء وعين اسم سورة الأعراف.

٥- وأخيرا جاءت كلمة (وَنُوحًا) فقط لوحدها في سورة الأنبياء، وقد أوردتها لأنها منصوبة بالفتح كنظيراتها في الآيات التي سبقت (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ).

٦- يلحق بهذه البداية (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا) موضع سورة الحديد (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وإبراهيم) إلا أنه هنا جاءت زيادة (إبراهيم). فانتبه لهذا.

مواضع (قَوْمِ نُوحٍ) الميم مكسورة:-

١- أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {الأعراف/ ٦٩}.

٢- أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {التوبة/ ٧٠}.

٣- أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ {إبراهيم/ ٩}.

٤- مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ {غافر/ ٣١}.

الـفـــوائـــد/

١- وردت (قَوْمِ نُوحٍ) الميم مكسورة أربع (٤) مرات في السور (الأعراف – التوبة – ابراهيم – غافر)، ونضبطها بالجملة الانشائية: (" قَوْمِ نُوحٍ " عرفوا الغافر ولم يتوبوا إلا إبراهيم) ومعنى (عرفوا) موضع سورة الأعراف، ومعنى (الغافر) موضع سورة غافر، ومعنى (ولم يتوبوا) موضع سورة التوبة.

٢- موضع سورة الأعراف (مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً) جاء وحيدا بصيغته.

٣- تشابهت آيتا (التوبة و ابراهيم) من حيث بداية الآية قبل (قَوْمِ نُوحٍ)، في التوبة (أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ) وفي ابراهيم (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ)، نلاحظ أنه جاءت بداية الآيات في التوبة بصيغة الغائب وهذا ناسب سياق الآيات التي جاءت بصيغة الغائب (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {التوبة/ ٦٧} وَعَدَ اللّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ {التوبة/ ٦٨} ، بينما في ابراهيم جاءت بصيغة المتكلم وأيضا ناسبت سياق الآيات (وَإِذْ تَأَذَّنَ

رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ {إبراهيم/ ٧} وَقَالَ مُوسَى إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ {إبراهيم/ ٨}).

٤- تشابهت آيتا (ابراهيم و غافر) من بعد الآية (قَوْمِ نُوحٍ) (قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ)، جاء بعدها في ابراهيم (لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ) وفي غافر (وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ) واللام من (لاَ يَعْلَمُهُمْ) قبل الواو من (وَمَا اللّهُ) وكذا ترتيب السور (ابراهيم قبل غافر).

مواضع (قَوْمِ نُوحٍ) الميم مكسورة

الأعراف	التوبة	ابراهيم	غافر
مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً	أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ	أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ	مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ
ونضبطها بالجملة الانشائية: (" قَوْمِ نُوحٍ " عرفوا الغافر ولم يتوبوا إلا إبراهيم)			
موضع سورة الأعراف (مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً) جاء وحيدا بصيغته	تشابهت آيتا (التوبة و ابراهيم) من حيث بداية الآية قبل (قَوْمِ نُوحٍ)، في التوبة (أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ) وفي ابراهيم (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ)، نلاحظ أنه جاءت بداية الآيات في التوبة بصيغة الغائب وفي ابراهيم بصيغة المتكلم		
		تشابهت آيتا (ابراهيم و غافر) من بعد الآية (قَوْمِ نُوحٍ) (قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ)، جاء بعدها في ابراهيم (لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ) وفي غافر (وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ) واللام من (لاَ يَعْلَمُهُمْ) قبل الواو من (وَمَا اللّهُ) وكذا ترتيب السور (ابراهيم قبل غافر).	

مواضع (قَوْمَ – وَقَوْمَ نُوحٍ) الميم مفتوحة:-

١- وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ {هود/ ٨٩}.

٢- وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا {الفرقان/ ٣٧}.

٣- وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ {الذاريات/ ٤٦}.

٤- وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى {النجم/ ٥٢}.

الـفـــوائـــد/

١- وردت (قَوْمَ) الميم مفتوحة أربع (٤) مرات في السور (هود – الفرقان – الذاريات – النجم)، ونضبطها بسياق الآيات : (مَا أَصَابَ " قَوْمَ نُوحٍ " – لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ – مِّن قَبْلُ مرتين) ومعنى (مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ) موضع سورة هود، ومعنى (لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ) موضع سورة الفرقان، ومعنى (مِّن قَبْلُ مرتين) أي أن (مِّن قَبْلُ مرتين) مرة في الذاريات ومرة في النجم.

٢- وممكن نضبطها بالجملة الانشائية بأسماء السور التي وردت فيها : (تفرق " قَوْمَ نُوحٍ " وهود في الذاريات والنجم) ومعنى(تفرق) أي سورة الفرقان.

٣- الأصل فيها أن تأتي بالواو (وَقَوْمَ نُوحٍ) لكنها جاءت في موضع واحد بدون الواو وهو أول موضع (سورة هود) ولان الآية بدأت بـــ الواو (وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ) فلم تأتي مع (قَوْمَ نُوحٍ).

٤- تشابهت آيتا (الذاريات و النجم) حيث جاء بعد (وَقَوْمَ نُوحٍ) الآيات (مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا) جاء بعدها في الذاريات (قَوْمًا فَاسِقِينَ) وفي النجم (هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى) ونضبطها على قاعدة الترتيب الهجائي، أي أن القاف من (قَوْمًا) قبل الهاء من (هُمْ أَظْلَمَ) وهكذا ترتيب السور.

مواضع (قَوْمَ – وَقَوْمَ نُوحٍ) الميم مفتوحة

هـود	الـفرقـان	الذاريـات	الـنـجـم
أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ	وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ	وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ	وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ

ضبط متشابهات (قصة نــوح) للحافظ الطموح

تأليف واعداد / دريد ابراهيم الموصللي

قَوْمَ نُوحٍ		كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	كَانُوا كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى

ونضبطها بسياق الآيات : (مَا أَصَابَ " قَوْمَ نُوحٍ " – لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ – مِّن قَبْلُ مرتين)

وممكن نضبطها بالجملة الانشائية بأسماء السور (تفرق " قَوْمَ نُوحٍ " وهود في الذاريات والنجم)

الأصل فيها أن تأتي بالواو (وَقَوْمَ نُوحٍ) لكنها جاءت في موضع واحد بدون الواو وهو أول موضع (سورة هود) ولان الآية بدأت بـــ الواو (وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ) فلم تأتي مع (قَوْمَ نُوحٍ).

	تشابهت آيتا (الذاريات و النجم) حيث جاء بعد (وَقَوْمَ نُوحٍ) الآيات (مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا) جاء بعدها في الذاريات (قَوْمًا فَاسِقِينَ) وفي النجم (هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى) ونضبطها على قاعدة الترتيب الهجائي، أي أن القاف من (قَوْمًا) قبل الهاء من (هُمْ أَظْلَمَ) وهكذا ترتيب السور.

مواضع (قَوْمُ نُوحٍ) الميم مضمومة :-

١- وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ {الحج/ ٤٢}.

٢- كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ {الشعراء/ ١٠٥}.

٣- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ {ص/ ١٢}.

٤- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ {غافر/ ٥}.

٥- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ {ق/ ١٢} وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ {ق/ ١٣}.

٦- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ {القمر/ ٩}.

الـفـــوائـــد/

١- وردت كلمة (قَوْمُ نُوحٍ) الميم مضمومة ست (٦) مرات فقط في السور (الحج – الشعراء – ص – غافر – ق – القمر).

٢- نلاحظ ارتباط (قَوْمُ نُوحٍ) التي جاءت بميم مضمومة في كل المواضع بصفة التكذيب، فاجعلها رابطا لك.

٣- انتبه الى موضعين جاءت صفة التكذيب فيها مرتين: موضع سورة الحج جاءت (وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ) وموضع سورة القمر (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا).

٤- اشتركت جميع المواضع بمجيء كلمة قَبْلَهُمْ (قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) إلا موضع الشعراء فلم تأتي (قَبْلَهُمْ).

٥- في سورة ق و ص جاءت بعد الآية (قَوْمُ نُوحٍ) (وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ) إلا أنه في سورة ق جاء قبلها (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ * وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ) وفي ص مباشر (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ) وفي الحج عاد وثمود وليس فرعون (قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ).

مواضع (نُوحٍ) الحاء مكسورة :-

١- إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا {النساء/ ١٦٣}.

٢- وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ {يونس/ ٧١}.

٣- وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ {هود/ ٣٦}.

٤- ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا {الإسراء/ ٣}.

٥- وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا {الإسراء/ ١٧}.

٦- أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا {مريم/ ٥٨}.

٧- وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا {الأحزاب/ ٧}.

٨- سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ {الصافات/ ٧٩}.

٩- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ {التحريم/ ١٠}.

الـفـــوائـــد/

١- وردت كلمة (نُوحٍ) الحاء مكسورة تسع (٩) مرات فقط في السور (النساء – يونس – هود – الإسراء موضعين – مريم – الأحزاب – الصافات – التحريم).

٢- تشابهت آيتا النساء (أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ) وهود (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ) من ناحية مجيء صفة (الوحي) قبلها، ونربط نون (أَوْحَيْنَا) من نون النساء فنعلم أن (وَأُوحِيَ) في هود.

٣- تشابهت آيتا الإسراء الموضع الأول (مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) ومريم آية السجدة (وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) من حيث مجيء (حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ)، وكلمة (من) في الاسراء وكلمة (وَمِمَّنْ) في مريم ونضبطها على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

٤- في سورة النساء جاءت في الآية (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ).

٥- في سورة يونس جاءت في الآية (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ).

٦- في سورة هود جاءت في الآية (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ).

٧- في سورة الإسراء جاءت في موضعين الآية (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ)والآية (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ).

٨- في سورة مريم جاءت في آية السجدة (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ).

٩- في سورة الأحزاب جاءت في الآية (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ).

١٠- في سورة الصافات جاءت في الآية (سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ).

١١- في سورة التحريم جاءت في الآية (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ).

مواضع (يَا نُوحُ) بالياء والحاء مضمومة :-

١- قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {هود/ ٣٢}.

٢- قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ {هود/ ٤٦}.

٣- قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ {هود/ ٤٨}.

٤- قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ {الشعراء/ ١١٦}.

الــفـــوائـــد/

١- وردت كلمة (يَا نُوحُ) بالياء والحاء مضمومة أربع (٤) مرات فقط في السور (هود ثلاثة مواضع – الشعراء)، ونضبطها بسياق الآيات: (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا – إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ – وإن جَادَلْتَنَا – لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ) ومعنى (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا) الموضع الثالث من سورة هود، ومعنى (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) الموضع الثاني من سورة هود ،ومعنى (قَدْ جَادَلْتَنَا) الموضع الأول من سورة هود ،ومعنى (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ) موضع سورة الشعراء.

٢- أول موضع سورة هود والشعراء بدأ بـ (قَالُوا) وهذا خطاب القوم لـ نوح عليه السلام، بينما الموضع الثاني والثالث من سورة هود اختلف ففي الثاني (قَالَ) وهذه عندما قال الله لـ نوح إنه ليس من أهلك، وفي الثالث (قِيلَ) عندما قال له الله عز وجل (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا).

مواضع (وَنَادَى نُوحٌ) الحاء تنوين ضم :-

١- وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ {هود/ ٤٢}

٢- وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ {هود/ ٤٥}.

الـفـــوائـــد/ وردت الآية (وَنَادَى نُوحٌ) الحاء تنوين ضم مرتين فقط كلاهما في سورة (هود)، في الأولى نادى ابنه اركب معنا، وفي الثانية نادى ربه في شأن ابنه.

مواضع (نُوحٌ) الحاء تنوين ضم :-

١- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ {الشعراء/ ١٠٦}.

٢- وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ {الصافات/ ٧٥}.

الـفـــوائـــد/

١- وردت كلمة (نُوحٌ) الحاء تنوين ضم مرتين فقط في السور (الشعراء موضعين – الصافات)، ونضبطها بالجملة الانشائية : (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ في الشعراء – وناداانا في الصافات).

٢- جاء بعد (نُوحٌ) في الشعراء كلمة (أَلَا تَتَّقُونَ) وفي الصافات (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) ونضبطها على قاعدة الترتيب الهجائي، أي أن الهمزة من (أَلَا تَتَّقُونَ) قبل الفاء من (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ)، وكذا ترتيب السور.

مواضع (قَالَ – وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ) الحاء تنوين ضم :-

١- قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا {نوح/ ٢١}.

٢- وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا {نوح/ ٢٦} .

الـفـــوائـــد/

١- وردت الآية (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ) مرتين فقط كلاهما في سورة (نوح)، في الموضع الأول جاء بعدها (إِنَّهُمْ عَصَوْنِي) وفي الموضع الثاني (لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) وتضبط على قاعدة الترتيب الهجائي إذ أن الهمزة من (إِنَّهُمْ) قبل اللام من (لَا تَذَرْ).

٢- الموضع الأول بدأ (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ) والموضع الثاني (وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ) بزيادة الواو ونضبطها على الزيادة بالموضع المتأخر.

فـــائـــدة /

* الملاحظ أن قصة سيدنا نوح توزعت وكانت متضمنة في أكثر من عشر سور تقريباً في القرآن الكريم، مثل الأعراف ويونس وهود والأنبياء والمؤمنون والشعراء والعنكبوت والصافات والقمر واختتمت بسورة تحمل اسم سيدنا نوح سورة نوح، هل هذا تكرار؟ هل هذا ملامح مختلفة؟ ماذا عن قصة نوح في هذه السور كنظرة إجمالية من موقع لغوي من مرصدك الخاص؟

ذكرنا أنه ليس هنالك تكرار وليست هذه القصص التي ذكرت في عدة سور هي متطابقة في كل جزئياتها في القصص القرآني عموماً، وإنما يُذكَر في كل موضع ما يناسب المقام الذي وردت فيه وما يُراد أن يسلط عليه الضوء. وقد تكون القصص أحياناً مكملة إحداها للأخرى. يعني يُذكر في السورة التي بعدها ما تكمل السورة التي قبلها، هذا هو الملاحظ. أول ما ذُكِرت في سورة هود كقصة. لكن هي بدأت في الأعراف. لو لاحظنا في الأعراف كانت القصة موجزة من حيث أحداثها. وهي أول موضع وردت فيه، الحقيقة هنالك ملاحظة أن هذه القصة بدأت بقوله تعالى (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ (٥٩) الأعراف) من دون أن تُسبق بالواو. هنا قال (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا) ليس فقط هنا وإنما في كل المواطن التي قال فيها لقد أرسلنا على الأقل يقول (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا) عدا سورة نوح لأنها بداية السورة وهي كلها ليست عاطفة (الواو) لكن كأنها معطوفة على القصة الأولى، كل ما ورد (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا) في كل موطن كلها عدا سورة نوح.

حتى أحياناً في غير هذا التعبير في يونس قال (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ (٧١)) أيضاً الواو ليست عاطفة، في الأنبياء (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ (٧٦)) هو لا يذكر الواو عندما القصص الواردة معها ليس فيها واو كما ورد في سورة الشعراء والقمر كلها ليس فيها واو، في الشعراء (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥)) (كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣)) (كَذَّبَتْ ثَمُودُ

الْمُرْسَلِينَ (١٤١)) (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦)) وكذلك القمر (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ (٩)) (كَذَّبَتْ عَادٌ (١٨)) (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (٢٣)) كلها على نمط واحد. السؤال ماذا تضمنت في الأعراف؟

* هل هنالك تسلسل زمني، تسلسل روائي، تسلسل سردي في القصة موزع على هذه السور؟ أم هي ملامح خاصة بالموضوع؟

هي ملامح لا شك لكن في كل موضع يذكر يضيف شيئاً جديداً. هي تبدأ في الأعراف وتبدأ بدعوة نوح لقومه إلى عبادة الله وهي دعوة الرسل جميعاً مذكورة في الأعراف كلها (يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ). جميع دعوات الرسل في سورة الأعراف كلها (يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) كل القصص الواردة في الأعراف وهذه واحدة منها. وأيضاً سيدنا نوح بدأ بها (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)) هم ردوا عليه أجابوا (قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (٦٠)) هو رد عليهم (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦١)). لاحظنا أنه لم يذكر له أتباع هنا لأنها في ابتداء الدعوة فلم يذكر له أتباعاً.

سورة يونس كانت كأنها استكمال لما ورد في الأعراف، هو أولاً لم يذكر أنه دعاهم إلى عبادة الله في يونس ولم يذكر ماذا قال له قومه، ما ذكر هذا الأمر لأنهم في الأعراف ردوا عليه (قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (٦٠)) فهو استكمل الرد عليهم في هذه المسألة فيما أخذوه على شخصه هو، هو تحداهم (يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ (٧١) يونس) فليفعلوا به ما يشاؤون، هذا أمر لم يذكره في الأعراف، هذا ملمح جديد. هناك بدأوا في الكلام وهو رد عليهم في الأعراف واستكمل الرد عليهم في سورة يونس. ولم يذكر أن له أتباعاً، حتى هذه اللحظة الدعوة لا تزال في مهدها، هو الآن لم يذكر الدعوة أصلاً.

* أليست (يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) دعوة؟

هذه في الأعراف. في سورة يونس قال (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ (٧١)) لم يذكر دعوة.

تحداهم في هذه المسألة (فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ (٧١) فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢)) لكن لم يذكر أن له أتباع. إذن هو اكتفي بالدعوة إلى عبادة الله في الأعراف ولم يكررها في يونس، اكتفى برد قومه في الأعراف لكن في يونس ذكر كلاماً آخر.

في سورة هود القصة طويلة وهي أطول ما ذكر في سورة هود، دعاهم إلى عبادة الله وذكر أنه لهم نذير مبين وأنه دعاهم إلى عبادة الله وذكر رد الذين كفروا، الآن ظهر له أتباع لأنها دعوة، لكنهم سفّهوا الأتباع (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) هود) هذا في هود وليس في يونس، أنهم يزدرونهم (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا) بدأوا يسفّهونهم، وكان هنالك كلام طويل وجدال بينهم (قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢)) ثم ذكر كيفية النجاة التي وصفها، لم يذكرها في الأعراف ولا في يونس.

ذكر صنع الفلك (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ (٣٨)) واستهزاؤهم به وجريان الفلك وماذا يحمل ومن يحمل والحوار إلى قوله (وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ (٤٤)) كأنها استكمال وتوضيح لما سبق، هناك قال (فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ (٧٣) يونس) كيف نجّاه؟

* هنا تفصيل، هذا من سمات القرآن ربما يُجمل في موقف ويفصّل في موقف؟ هل لهذا غرض بياني؟

طبعاً، لا شك هناك غرض بياني في كل مسألة يذكرها ينصرف على أمر، بالنسبة للأتباع للدعاة حتى يعرف كيف يتصرف الداعية إذا نالوا منه أتباعه لأنها تتعلق بالدعوة وبشخصه هو وبمن معه، الفكر بدأ به أول مرة (الدعوة) ثم تعرّضوا لشخصه، كيف يدافع عن شخصه هو؟ تعرّضوا لأتباعه كيف يدافع؟ كيف يقول؟

في سورة الأنبياء القصة ليست في سياق الدعوة والتبليغ أصلاً وإنما في سياق نجاة من نجى من الأنبياء واستجابة من دعا من الأنبياء. هو ذكر نجاة إبراهيم ونجاة لوط ونجاة نوح واستجابة دعائه واستجابه دعاء أيوب وذي النون وزكريا. قال في الأنبياء (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧)) لم يذكر دعوة. (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ) أي دعا، هذا في سياق دعاء الأنبياء.

* ما معنى (مِن قَبْلُ)؟

من قبل الأزمة التي هو فيها. (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ (٨٣)) كلها في سياق واحد (وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ (٨٧)) (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ (٧٦)) إذن هي في سياق متشابه، سياق الأنبياء ذكر نجاة إبراهيم ولوط ونجاة نوح واستجابة الدعاء، ترى المسألة هي هكذا شأن الأمم على تطاولها والأنبياء هم هكذا يقعون في أزمة فيدعون ربهم وربنا يستجيب لهم، هو حالة متشابهة للأنبياء المذكورين ذكر سمة عامة على تطاول المدة كيف كان الأنبياء مع أقوامهم وكيف كانوا يدعون لهم وكانوا يلجأون إلى الله بالدعاء سواء كان نبياً أم رسولاً (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ (٨٤) الأنبياء).

في المؤمنون أولاً هو ذكر القصة بعد ذكر الأنعام وفوائدها والحمل عليها وعلى الفلك.

* لغوياً يجوز أن نقول (في المؤمنون) على الحكاية حتى لا يخطّئنا أحد المشاهدين؟

نعم، على الحكاية. فذكر قصة نوح والنجاة في الفلك بعد حمل الأنعام (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢))، ذكر الحمل في الفلك والأنعام فبدأ بقصة المؤمنون. قال (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢)) ثم بدأ بقصة نوح.

* المقصود بالفلك عامة؟ وليست خاصة بسيدنا نوح تحديداً؟

عامة، بعدها قال (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ (٢٣)). أول مرة ذكر الأنعام والفلك عامة (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) ثم ذكر قصة نوح. كيف ذكر قصة نوح؟ الجانب المذكور في سورة المؤمنون لا يطابق ما ورد، هو بلّغهم بالدعوة فقط (فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣)) ولم يقل شيئاً آخر، فقط ذكّرهم بالدعوة، قومه لم يواجهوه بكلام أبداً، لم يذكروا شيئاً ولا قالوا له شيئاً، هم كانوا يذكرون رأيهم في غيبته، في مجالسهم، أما أمامه لم يذكروا شيئاً، هذا مشهد آخر، الناس تتكلم معهم ثم عندما تنصرف عنهم كيف تتكلمون؟ ماذا يقولون فيه؟ في مجالسهم، في هود كان الكلام معهم مباشرة. انفضوا عنه لم يواجهوه يتكلمون فيما بينهم، هذا واقع الناس هكذا أنه إذا شخص يتكلم يتحدثون معه ثم إذا ذهب يتكلمون عنه. فالآن في المؤمنون ذكر ماذا قالوا فيه وماذا كانوا يقولون وليس

في حضوره، إذن هذا استكمال. ماذا قالوا في غيبته؟ ماذا يقولون؟. ولأول مرة دعا ربه لينصرنه بصورة صريحة (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٢٦) المؤمنون).

* هنا بداية اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى من شدة الظلم؟

لجوء إلى الله بصراحة. في المؤمنون قال (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٢٤) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ (٢٥)) قالوا (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) ولم يقولوا ما أنت إلا بشر، هذا في مجالسهم إذن هذه قطعاً ليست تكراراً لما قبله، هذا المشهد لم يُذكر فيما سبق وإنما هو وصف للمجتمعات أنت تتوقع الداعية عندما يدعو بعد أن يتكلم يقع الأمر وانتهى وإنما هنالك الكلام مستمر في خلف ظهره وهذا واقع الحياة هكذا تنبيه لنا أنه أنت أيها الداعي لا تتصور أن الكلام بينك وبينهم تكلمت وانتهت المسألة لكن فيما بعد سيكون هناك كلام وحديث.

في الشعراء أولاً قال في قوم نوح مثل ما قاله في الأقوام الأخرى (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) الشعراء) (كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣)) (كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١)) (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٠٨)) كل الرسل بدأ بمثل هذه البداية (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ * أَلَا تَتَّقُونَ (*) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (*) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (*)) كل الرسل، هذه تدل على وحدة الرسالة هذا ما قاله في الأقوام الأخرى، لو نرجع إلى سورة الشعراء تجد كل الرسل ينطقون بهذه العبارة.

ثم ذكر مواقف الأمم من رسلهم وهي كلها على نمط واحد والتعليق واحد في الأخير، لكن قصة نوح كأنها كانت استكمالاً لما قبلها، ذكرنا أنه في الأعراف قال (اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ (٥٩)) أمرهم بالعبادة، وفي سورة المؤمنون نفس الأمر وحتى في هود (أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ (٢٦)) أمرهم بالعبادة، في الأعراف (اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) في المؤمنون كذلك، في هود (أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ) أما في هذه السورة لم يطلب منهم عبادة أصلاً وإنما تقوى الله وطاعة رسوله.

* أليست هذه عبادة؟ (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) العبادة قالها أولاً. هذه مرحلة بعد العبادة.

* أليست تقوى الله وطاعة الرسول بعد؟ بعد العبادة.

* إذن واضح أن هنالك من اتبعه وآمن به؟

هو يأمرهم أمراً، المتقي أول مرة يعبد الله ثم يتقي، إذن أول مرة الدعوة للعبادة خلقهم ليعبدوه

* وكأن الخطاب السماوي منه تغير وانتقل إلى مرحلة أخرى !

طبعاً، هو في السابق لم يقل (فاتقوا الله) هو أمرهم بعبادة الله، هذه مرحلة بعد تلك، التوقي بعد العبادة، ثم طاعة الرسل هذه أول مرة يقول (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ). وهكذا كل الرسل حتى نعرف وحدة الرسل وأنهم أمة واحدة وحتى التعقيب في الأخير واحد بعدها كلها يقول (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (*) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) تعقيب على كل القصص ودعوة الرسل. إذن المسألة تختلف حسب السياق.

في العنكبوت دعوته لقومه أصلاً ولم يذكر موف قومه منه ولا ذكر تقوى ولا طاعة وإنما ذكر مدة لبثه في قومه وأنهم أخذهم الطوفان لظلمهم، لم يذكر لا دعوة ولا موقف، كأن واحد يسأل كم بقي؟

قال في العنكبوت عبارة قصيرة (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾) حتى السفينة لم تذكر إلا هنا وفي الباقي ذكر الفلك، هناك فرق.

في الصافات ذكر أن نوحاً دعا ربه فأجابه ونجاه وأهله من الكرب العظيم (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦))، ماذا أُرسل؟ لم يوضح وإنما جعل ذريته هم الباقين (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧))، هذا لم يذكر في السابق، لم يذكر في المواطن الأخرى، بعد الـ ٩٥٠ سنة الذي حصل أنه نجاه وجعل ذريته هم الباقين، ذكر ما كان بعد نوح، بعد النجاة، ماذا ترك عليه في الآخِرين؟ هذه المسألة بعد نوح.

لو قرأنا ما في الصافات ليس فيها دعوة (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾) من أي كرب؟ (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾) من هم الآخَرين؟ لم يذكر، في النجاة لم يذكر غير أهله (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) لم يذكر من آمن بينما في السابق كان يذكر من آمن، هنا لم يذكر من آمن وإنما ذكر فقط (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ). هنا فقط ذكر أهله، هذا يسمى

من المقامات الخفية، يسأل سائل لماذا لم يذكر المؤمنين معه؟ ملمح خفي جداً. هو قال (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧) الصافات) معناها أهلك الآخرين، هل نجاهم ليهلكهم؟

* ذريته يعني أهله؟ أهله

* أليس ذريته يعني كل من معه؟ من سار معه؟ على العموم والشمول؟ لا. الباقي نجوا ، قضوا أعمارهم وماتوا.

* من آمن معه أين ذهبوا؟ ماتوا، كل واحد قضى عمره.

* وبقيت ذرية نوح؟ فقط ولذلك يسمونه أبو البشرية. فهو أبو البشر الثاني (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) الباقون كلهم ماتوا. فلو قال (وَمَنْ آمَنَ) يعني نقول نجاهم حتى يهلكهم، لم يشر إليهم، تركهم.

* هم ماتوا مؤمنين؟

طبعاً ماتوا مؤمنين، كل واحد قضى عمره فمات لكن لا يقول نجاهم حتى يهلكهم. هذه تسمى مقامات خفية، مراعاة خفية في مراعاة المقام، ملامح أحياناً تكون جداً دقيقة، لما يذكر القرآن الجنة لما يذكر الزوجات لا يذكر الحور العين لأن النساء فيهن غيرة .

في سورة القمر إستهل القصة كما يستهل القصص في بقية الأقوام (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ (٩)) كذلك قال في الأقوام الأخرى (كَذَّبَتْ عَادٌ (١٨)، (كَذَّبَتْ ثَمُودُ (٢٣)، (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ (٣٣)) إذن هي على نمط واحد من حيث استهلالها. ثم نلاحظ أنه في سورة القمر لم يذكر أنه دعا قومه إلى عبادة الله وإنما ذكر تكذيب قومه، زجر قومه له.

في المواطن الأخرى ذكر العبادة (أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ (٢٦) هود) (فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ (٢٣) المؤمنون) هنا ذكر أمراً آخر وهو تكذيب قوم نوح. ثم دعا أنه مغلوب (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (١٠)) المغلوب يطلب النصر، الآن بعد أن طالت المسالة وبعد أن استمرت قروناً ، هو لبث فيهم ٩٥٠ عاماً يدعوهم، بعد أن نفض يده من استجابتهم دعا ربه أني مغلوب والمغلوب يطلب الانتصار فقال (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) .

قد تقول في الشعراء تجري على نمط واحد أيضاً، قال (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾) وكل الرسل يقولون هكذا. لا، في سورة القمر غير سورة الشعراء، في سورة الشعراء كان يأمرهم (أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾) كان يدعوهم

أما هنا في سورة القمر لا وإنما فقط ذكر وجهاً آخر وهو زجرهم له وتكذيبه (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) القمر).

* (وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩)) من الذي ازدجر؟ هل هو سيدنا نوح؟ نعم، زجروه.

وكان التعقيب على القصص كلها كان تعقيباً واحداً (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) تعقيب على موقف البشرية من الرسل على مر التاريخ. في سورة القمر قال (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾) المغلوب يطلب النصر، (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾) بعد الدعاء الإستجابة السريعة دعا ربه – ففتحنا أبواب السماء، حتى قال (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾) وهذه لأول مرة تذكر كيفية صنع السفينة، (ألواح ودسر) لم تذكر في كل المواطن وإنما ذكر الفلك، الآن يصف أمراً آخر.

* ما هي الألواح والدسر؟ المسامير.

(تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾)

* ما معنى (جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ)؟

نوح كُفِر، يعني كفر به قومه. هذا انتقام من الله لسيدنا نوح لأن قومه كفروا به.

ثم الآن تأتي إلى سورة نوح آخر موطن تذكر فيها قصة نوح وآخر موطن يذكر فيها إسم نوح. القصة اختتمت ذكرها من الأعراف في عشر سور ثم جاء إلى سورة نوح وهذا آخر موطن ذكرت فيه القصة.

* ألا يوجد أي تكرار في هذه الملامح وفي هذه السور المختلفة؟

نحن ذكرناها موطناً موطناً وفي كل موطن يذكر جانباً ولولا أن يطول المجال لكنا ذكرنا كيف تختلف في كيفية النجاة وكيفية الدعاة وفي أمور كثيرة تختلف لكن الآن استعراض عام للقصص.

سورة نوح آخر موضع وهي أشبه بتقرير نهائي قدّمه نوح إلى ربه في مسار الدعوة، تقرير.

* ماذا تضمن هذا التقرير؟

الآن انتهت المدة والآن قدّم تقريره إلى ربه، ذكر فيه موقف قومه منه، في السورة لم يخاطب قومه بشيء ولم يخاطبوه بشيء وإنما ذكر تقريراً قدّمه.

قال تعالى في أول السورة (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) نوح) هذا بدء الرسالة، إذن أرسله لهذا الأمر، إذن أمره ربه بإنذار قومه (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) نوح) نوح قال مستجيباً لأمر ربه (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) تنفيذ لأمر ربه (أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ) – (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) إستجاب. ثم ذكر إلى ماذا دعاهم (أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) نوح). ثم ذكر ماذا كان منه ومنهم (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥)) يصف الحالة، ماذا كان موقفهم؟ (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١)) ثم ذيل التقرير بمقترح الخاتمة وهو أن يهلكهم كلهم، هذا مقترحه، خاتمة التقرير، النتيجة، توصية (وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦)) ثم علل المقترح لماذا؟ (إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)) إذن المقترح والتعليل. ثم ختم التقرير بطلب المغفرة له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات لعله أن يكون قد قصّر في عمله، هذا تقرير عجيب ثم جمع خلاصة رحلته الطويلة، خلاصة هذه الرحلة جمعها في هذا التقرير.

في الأعراف والمؤمنون قال (يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) الأمر بالعبادة.

في هود (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥)) نذير.

في الشعراء (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٠٨)) ،

وفي التقرير النهائي (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) نوح) جمع ما جاء في الأعراف والمؤمنون وهود والشعراء، وكأنه يختصر الرسالة التي جاء من أجلها كلها بجميع أركانها بهذا المقترح. فجمع ما تفرق وما قيل في كل القصص جمعها في هذا التقرير النهائي. ليس فقط هذا بل جمع بين القول الصريح و(أن) المفسّرة (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣)) يعني جميع بين القول الصريح و(أن) .

* (أن اعبدوا) أن والفعل مصدر مأوّل؟

أو مفسّرة وهذا أيضاً ما تفرق في الأعراف والمؤمنون وهود والشعراء.

في الأعراف والمؤمنون (فَقَالَ يَا قَوْمِ) قول.

في الشعراء (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦)) قول.

في هود (أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ) (أن) المفسرة.

في التقرير النهائي جمع القول الصريح والمأوّل (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) نوح) كما جمع كل ما ذكر في السور الآن جمع كل الصورة التعبيرية ولم يجمع بينهما في موطن آخر وإنما فقط في التقرير النهائي. ثم ذكر موقف قومه منه أنهم عصوه (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١)) ثم ذكر أنهم مكروا مكرا كبارا (وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢)) ثم ذكر عاقبتهم في الدنيا والآخرة، تقرير جامع (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا (٢٥)) هذا في الدنيا (فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا) هذا في الآخرة، إذن التقرير جامع والعقوبة كانت جامعة في الدنيا والآخرة (فَأُدْخِلُوا نَارًا). وافق ربنا على هذا الطلب.

* هذا شيء مخيف، هذا التقرير شيء مخيف، أن يحاط بهم العذاب في الدنيا ويبشرون بهذا العذاب الذي ينتظرهم في الآخرة! (أُدْخِلُوا) بصيغة الماضي ولم يقل يدخلون ؟

(فَأُدْخِلُوا نَارًا) ربنا وافق على طلب نوح، نوح اقترح مقترحاً وربنا وافق على المقترح وبيّن سبب الإجابة، لماذا أجابه؟ ربنا لماذا قَبِل بالمقترح؟ قال (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا (٢٥)) وافق على الطلب بسبب الخطيئات، لاحظ التقرير العجيب: صورة الحدث كله، الصورة النهائية لكل تاريخ الدعوة وذيّل بمقترح (وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) وعلل سبب المقترح (إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)) ثم قال (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ (٢٨)) لعلي أكون قد قصّرت.

* هو ما نسي نفسه وأهله ومن آمن معه، دعا على الكفار ودعا للمؤمنين!

لعلي قد قصرت في هذا العمل، هذا ما عملته، عذا التقرير. ربنا وافق وبيّن سبب (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ) ثم ختم التقرير بطلب المغفرة والدعاء لأوسع مجموعة لم يذكر مثلها في القرآن الكريم (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ (٢٨)) أوسع دعاء لم يرد مثله في القرآن ، على العموم والإطلاق أوسع دعاء في أوسع دعاء جامع، في أوسع تقرير. سورة نوح عجيبة!..

* هذه القصة فعلاً عجيبة، كل القرآن حلو لكن هذه القصة لها أثر خاص بالفعل. هذا التقرير النهائي يوحي أن الموقف بالنسبة لهم قد انتهى، اقتربت نهايتهم تماماً.

أصلاً لم يرد لهم ذكر فيما بعد هذه السورة. لم يرد لهم ذكر في القرآن بعد هذه السورة.

* لِمَ هذا التقرير الذي رفعه سيدنا نوح بعد هذا التجوال والتطواف في عشر سور تقريباً ولم يصنعه كثير من الأنبياء؟ وهذا الاقتراح الذي اقترحه (رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا)؟ لماذا قال سيدنا نوح هذا؟

لأن قول نوح للبشرية وأما قول الباقين فلأقوامهم.

* سيدنا نوح كان للبشرية ولم يكن لقومه؟

ولذلك قال (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧) الصافات)، البشرية الآن كلها أولاد نوح أبو البشرية الثاني، كل من على الأرض الآن من أبناء نوح. إذن المسألة تختلف. لا يمكن أن تكون مجموعة صغيرة مثل الذي يقدم هذا التقرير، هذا تقرير للبشرية.

ونستطيع أن نختصر كل ما تقدم كالتالي:-

سياق قصة نوح في السور التي وردت فيها التشابه:-

١- الأعراف:- في سياق استعراض تاريخ البشرية وموقف الأمم من رسلهم.

٢- يونس:- السورة تركز على أصول العقيدة ومنها الإيمان بالقدر، والثقة في تدبير الله سبحانه وتعالى، وحسن التوكل عليه، فذكر من قصة نوح ما يتناسب مع توكله على الله في تحديه لقومه (.....فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ {يونس/ ٧١}).

٣- هــود:- أطول ما ذكر في القرآن من قصة نوح عليه السلام في سياق تثبيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن آمن معه وذكرت فيها الأهوال والشدائد التي واجهها كل نبي فاختصت بذكر فاجعة غرق ابنه الكافر، وجدال قومه معه وتحقيرهم له ولأتباعه كما فعلت قريش، وذكر (....وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ {هود/ ٤٠}) ثم ختام القصة بقوله (.....فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ {هود/ ٤٩}) وأبرزت السورة في نهايتها ركائز الدعوة الصحيحة وكيف طبقها كل نبي في دعوته لقومه (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ {هود/ ١١٢}) ثبت نوح على دعوته حتى استعجلوه بالعذاب، (وَلاَ تَطْغَوْاْ) ذكر شبهات قومه ورده عليها في حوار عقلي متوازن دون طغيان، (وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ) تبرأ من الباطل ولو كان في عقر داره وبين أبنائه.

٤- الأنبياء:- في سياق مناجاة الأنبياء لربهم واستجابته سبحانه وتأييده لهم.

٥- المؤمنون:- تتحدث عن صفات المؤمنون وتركز على اتباع أصحاب النفوذ المستكبرين المترفين من أهم أسباب عدم الإيمان.

٦- الشعراء:- ركزت السورة على بيان أهمية الأعلام وحسن عرض الأفكار في نشر الدعوة بالأساليب المتاحة في كل زمان، كالسحر في عهد موسى عليه السلام، والشعر في عهد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأبرزت حوار كل نبي مع قومه في وقت بدأت فيه الدعوة الجهرية في مكة.

٧- العنكبوت:- أخر ما نزل من السور التي ذكرت القصة وفيها ملخصها، وتهدف السورة الى الحث على الصبر والثبات في مواجهة الفتن – خاصة فتنة الدين – وذكر أئمة المجاهدين كــ نوح ومدة لبثه في قومه، وإبراهيم والقاءه في النار وهجرته إلى الله.

٨- الصافات:- من مقاصد السورة تنزيه الله سبحانه وتعالى، وأقسم سبحانه أولها بالملائكة الذين هم أنزه الخلق، فكان أحق الأنبياء بالذكر من كانوا أكثر تجريدا لأنفسهم من الشواغل سيرا إلى الله، ومنهم الأب الثاني الذي تجرد في الجهاد بالدعوة الى الله قرابة الألف عام، ثم تجرد عن كل شيء على ظهر الماء بين الأرض والسماء، كما ورد فيها الثناء على الأنبياء ومنهم نوح وما امتنَّ الله سبحانه به عليه (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ { ٧٨} سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ { ٧٩} إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {٨٠} إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ {الصافات/ ٨١}).

٩- القمر:- السورة ذات ايقاع سريع شديد (فَكَذَّبُوا) (فَدَعَا) (فَانتَصِرْ) (فَفَتَحْنَا) (فَالْتَقَى) وهي بمثابة انذار لأهل مكة المعاندين، وتتناول تكذيب الأقوام قبلهم (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) (كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ) (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ) والذي كان سببا في إهلاكهم ليس عن نقص الحجج وإنما لاتباع الهوى كأهل مكة (وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ { ٢} وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ {القمر/ ٣}) كانشقاق القمر وناقة صالح وغيرها، وهي السورة الوحيدة التي ذكرت مم صنع الفلك.

١٠- نوح:- تمثل سورة نوح نموذجا للداعية الغيور على دين الله المتفاني في دعوته، المصر على تبليغها مهما طال الزمن ومهما واجه من الاعراض والاستهزاء وعدم الاستجابة، فقد ورد فيها ما يقرب من عشرة أساليب للدعوة ووصف ما دعاهم إليه بالتفصيل، وهي الوحيدة التي ذكر فيها أسماء أصنامهم، كما ذكر فيها دعاؤه على قومه،

ودعاؤه الجامع بالمغفرة في ختام السورة (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا ..... {نوح/ ٢٨}) وتتميز السورة بأن غالبيتها بلسان نوح عليه السلام.

محاور قصة نوح في السور التي وردت فيها التشابه:-

- الأعراف:- تمحورت قصة نوح في هذه السورة في المحاور التالية:-

١- تبدأ بدعوة نوح لقومه الى عبادة الله تعالى وهي دعوة الرسل جميعا في الأعراف (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ {الأعراف/ ٥٩}).

٢- ذكر ردهم عليه ثم رده على اتهامهم لشخصه.

٣- لم يذكر له اتباع في ابتداء الدعوة.

- يونس:- تمحورت قصة نوح في هذه السورة في المحاور التالية:-

١- لم يذكر دعوته لهم.

٢- استكمل الرد عليهم فيما أخذوه على شخصه هو، فتحداهم أن يفعلوا به ما يشاؤون.

٣- لم يذكر أن له أتباعا، وكأن الدعوة لا زالت في مهدها حتي هذه اللحظة.

- هــود :- تمحورت قصة نوح في هذه السورة في المحاور التالية:-

١- دعاهم الى عبادة الله وذكر أنه لهم نذير مبين.

٢- ذكر رد الذين كفروا وتسفيههم له ولأتباعه.

٣- ذكر رد نوح عليهم ودفاعه عن دعوته وعن أتباعه.

٤- ذكر كيفية النجاة التي ذكرها في (الأعراف و يونس).

٥- ذكر صنع الفلك (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ) واستهزاؤهم به وجريان الفلك وماذا يحمل ومن يحمل والحوار إلى قوله (وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) كأنها استكمال وتوضيح لما سبق.

٦- كل هذا لغرض بياني ليعرف كيف يتصرف الداعية، فبدأ أول مرة بــ (الدعوة) ثم تعرضوا لشخصه، كيف يدافع عن شخصه هو، ثم تعرضوا لأتباعه وكيف دافع عنهم.

- الأنبياء :- القصة ليست في سياق الدعوة والتبليغ وإنما في سياق نجاة من نجى من الأنبياء والاستجابة لمن دعا منهم.
- المؤمنون:- تمحورت قصة نوح في هذه السورة في المحاور التالية:-

١- الجانب المذكور من قصة نوح لا يطابق ما ورد من قبل، فهو بلغهم بالدعوة فقط ولم يقل شيئاً أخر.

٢- قومه لم يواجهوه بكلام أبداً لكن كانوا يذكرون رأيهم في مجالسهم في غيبته.

٣- لأول مرة دعا ربه أن لينصره بصورة صريحة (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ {المؤمنون/ ٢٦}).

- الشعراء:- لم يطلب منهم عبادة أصلاً وإنما تقوى الله وطاعة رسوله كأنها كانت استكمالاً لما قبلها، فقد أمرهم بالعبادة في الأعراف والمؤمنون وهود أما هنا في الشعراء مرحلة بعد العبادة، وكأن الخطاب السماوي تغير وانتقل إلى مرحلة أخرى.
- العنكبوت:- تمحورت قصة نوح في هذه السورة في المحاور التالية:-

١- لم يذكر لا دعوة ولا موقف قومه منه، ولا تقوى ولا طاعة.

٢- ذكر مدة لبثه في قومه وأنهم أخذهم الطوفان لظلمهم.

٣- السفينة لم تذكر إلا هنا وفي الباقي ذكر الفلك.

- الصافات:- تمحورت قصة نوح في هذه السورة في المحاور التالية:-

١- ليس فيها دعوة.

٢- ذكر أن نوح دعا ربه فأنجاه وأهله من الكرب العظيم، من أي كرب؟؟ لم يوضح.

٣- ذكر (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ {الصافات/ ٧٧}) وهذا لم يذكر في المواطن الأخرى.

٤- ذكر ما كان بعد نوح، بعد النجاة، (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ { ٧٨} سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ {الصافات/ ٧٩}).

٥- في النجاة لم يذكر غير أهله، لم يذكر من آمن وهذا من المقامات الخفية، فلما قال (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) معناها أهلك الأخرين، قضوا أعمارهم وماتوا، فلم يشر إليهم، وبقيت ذرية نوح فقط.

- القمر:- تمحورت قصة نوح في هذه السورة في المحاور التالية:-

١- استهل القصة كما يستهل القصص في بقية الأقوام (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ).

٢- لم يذكر دعوته لقومه وإنما ذكر تكذيب قومه وزجرهم له.

٣- دعا أنه مغلوب يطلب النصر بعد أن طالت المسألة واستمرت قرونا ونفض يده من استجابتهم.

٤- جاءت الاستجابة السريعة (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ {القمر/ ١١}).

٥- لأول مرة تذكر كيفية صنع السفينة (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ {القمر/ ١٣}).

٦- كان التعقيب على القصص كلها (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) إلا واحدة.

• نــوح:- تمحورت قصة نوح في هذه السورة في المحاور التالية:-

١- أخر موطن تذكر فيها قصة نوح، والسورة أشبه بتقرير نهائي قدمه نوح الى ربه جمع تاريخ الدعوة وخلاصة رحلته الطويلة، ذكر فيه موقف قومه منه، ولم يخاطب قومه بشيء ولم يخاطبوه.

٢- أمره ربه بانذار قومه، فاستجاب وذكر الى ماذا دعاهم (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ { ٢} أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ {نوح/ ٣}) جمع ما قيل في الأعراف وهود والمؤمنون والشعراء من العبادة والتقوى والطاعة، وكأنه يختصر الرسالة التي جاء من أجلها بجميع أركانها.

٣- ثم ذكر ماذا كان منه (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) وماذا كان موقفهم (جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا { ٢١} وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا {نوح/ ٢٢}).

٤- ثم ذكر عاقبتهم في الدنيا والأخرة، تقرير جامع والعقوبة جامعةٌ في الدنيا (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا) وفي الآخرة (فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا).

٥- ذيَّل التقرير بمقترح الخاتمة وهو توصية أن يهلكهم كلهم (وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) ثم علل المقترح لماذا؟ (إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا).

٦- ختم التقرير بأوسع مغفرة لأوسع مجموعة لم يذكر مثلها في القرآن الكريم (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا {نوح/ ٢٨}) لعله أن يكون قد قصر في عمله، أوسع دعاء جامع على العموم والاطلاق في أوسع تقرير، فهذا تقرير للبشرية والبشرية الأن كلها أولاد نوح (أبو البشرية الثاني) الذي يقدم هذا التقرير!!! تقرير عجيب!!!

والأن نأتي الى ضبط مواضع قصة (نــوح) عليه السلام في القران الكريم:-

ضبط (بدايات قصة نـوح) في السور التي جاءت فيها :-

الأعراف	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ ... { ٥٩ }
يونس	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ ... { ٧١ }
هـود	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ { ٢٥ }
الأنبياء	وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ { ٧٦ }
المؤمنون	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ { ٢٣ }
الشعراء	كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ { ١٠٥ }
العنكبوت	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ { ١٤ }
الصافات	وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ { ٧٥ }
القمر	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ { ٩ }
نـوح	إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ { ١ }

الفــوائــد /

١- في الأعراف (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ): لم يتقدمها ذكر ارسال الرسل الى الأمم ولا أمر بدعاء الخلق الى الايمان، وإنما ورد الحديث قبلها عن أصحاب الأعراف، وخلق الله تعالى السماوات والأرض وبيان قدرته سبحانه في خلقه، ثم ابتدأ قصص الرسل مع أممهم بدءاً من نوح عليه السلام بدون عطف على ما قبلها فجاءت بدون واو (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ).

٢- في سورة يونس (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ): خطاب للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – لما تقدم سؤالهم (ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ) ومضت الاشارة إلى أن تسييرهم في الفلك من أعظم الآيات (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم) وأن متاع المكذبين قليل (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ {يونس/ ٦٩} مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ

يَكْفُرُونَ {يونس/ ٧٠}) تخويفاً لهم من عظيم الأخذ، ثم عـقَّـب بقصة قوم نوح عليه السلام أطول الأمم الظالمة مدةً، والذين أُخذوا أشد أخذٍ فلم ينفعهم افتراؤهم وعنادهم.

٣- في سورة هود (عطفت على ما سبقها في السياق " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ "): حيث تقدمها ذكر رسالة النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – في مفتتح السورة (أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ {هود/ ٢}) ثم جاء بعدها الخطاب تسلية للنبي– صلى الله عليه وآله وسلم – (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ)، ثم تحديه إياهم بأن يأتوا بعشر سور مثل القرآن، ثم أشار الى رسالة موسى عليه السلام (مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً)، كما ذكر قبلها ذكر الفريقين (المؤمن والكافر) وعاقبة كل منهما (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ {هود/ ٢٤})، وتشابهت القصتان وعطفت الثانية على الأولى.

٤- في سورة الأنبياء (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ): سياق السورة في مناجاة الأنبياء واستجابة الله لهم.

في سورة المؤمنون (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ): ورد قبلها التذكير بنعم الله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ {المؤمنون/ ١٢} وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ {المؤمنون/ ١٧}) وعطف بنعمة أخرى وهي ارسال الرسل مبتدئاً بأولهم ارسالاً الى الخلق، كما سبقها ذكر الفلك (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ {المؤمنون/ ٢٢}) ثم ذكر الفلك الذي نجَّى الله عليه نوحاً عليه السلام الذي جعله أصل الخلق وبذر هذا النسل.

٥- في سورة الشعراء (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ): كل القصص التي وردت في سورة الشعراء بدأت بمثل هذه البداية، لتدل على وحدة الرسالة، ثم ذكر مواقف الأمم من رسلهم وهي كلها على نمط واحد والتعليق واحد في نهايتها.

٦- في سورة العنكبوت (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ): ورد في مفتتح السورة الانكار على من حسب أنه لا افتتان مع الايمان (أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) وأن الله قد فتن الذين من قبل (قوم نوح و قوم ابراهيم) وأُجملت قصته تصديقا لقوله (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ).

٧- في سورة الصافات (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ): ذكر قبلها انجاء المؤمنين واهلاك المنذرين وما أعده سبحانه للفريقين من نعيم وعذاب، وعـقَّـب بذكر قصة نـوح عليه السلام لما فيها من العظة، وذكر في نهاية

السورة نصرته تعالى لرسله وجنده (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ {الصافات/ ١٧١} إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ {الصافات/ ١٧٢} وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ {الصافات/ ١٧٣}).

في سورة القمر (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ): تكرر التكذيب حيث وردت القصص في السورة بوصف الأقوام بالتكذيب بالنذر (كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ) (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ) (وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ {القمر/ ٤١} كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا).

٨- في سورة نوح (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ): بدأت السورة بسرد القصة وانتهت بنهايتها وبدأت بالحرف الدال على التوكيد.

٩- اشتركت السور (الاعراف – هود – المؤمنون – العنكبوت) بأن جاءت الآية (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ)، ولا تنسى في الأعراف بدون (واو)، وفي نوح جاءت في بداية السورة (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ).

ملاحظة / يلحق بهذه البداية (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا) موضع سورة الحديد (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وإبراهيم) إلا أنه هنا جاءت زيادة (إبراهيم). فانتبه لهذا.

١٠- انفردت سورة يونس بصيغتها (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ).

١١- في الانبياء والصافات جاءت بالمناداة، (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ) الأنبياء، (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) الصافات، واربطها أنه جاء معها الاستجابة (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) الذي يأتي مع المناداة.

١٢- نلاحظ تشابه مواضع سورتي (الشعراء والقمر) (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ) في الشعراء و (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) في القمر، أي بزيادة (قَبْلَهُمْ) في سورة القمر، ونضبطها على قاعدة الزيادة للموضع المتأخر.

ضبط (بدايات قصة نـوح) في السور التي جاءت فيها :-

الأعراف	...فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ { ٥٩ }
يونس	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ { ٧١ }
هــود	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ { ٢٥ }
المؤمنون	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ { ٢٣ }
الشعراء	إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ { ١٠٦ }
نـوح	قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ { ٢ }

الفــوائــد /

١- في الأعراف و المؤمنون (فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ): (فَقَالَ) جاءت على الأصل بذكر فعل القول بتقدير (أرسلنا نوحا فجاء فَقَالَ)، وورد وصفه للدعوة كاملة في آية واحدة أُتبعت برد الملأ، في الأعراف (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ {الأعراف/ ٥٩} قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ {الأعراف/ ٦٠})، وفي المؤمنون (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ {المؤمنون/ ٢٣} فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ {المؤمنون/ ٢٤})، وأمرهم بالعبادة وهو الأصل (لأنه أول ما يطالب به الخلق)، (مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) ناسب ما قبله في الأعراف (فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا)، أما في سورة المؤمنون لما ذكر من النعم وفصَّل في مراحل خلق الانسان (ناسب ذكر استحقاقه للعبادة سبحانه)..

٢- كل ما جاء في القرآن (إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ) يكون بعدها (عَظِيمٍ) عدا ما جاء في سورة هود فلم يأتي فيها كلمة (عَظِيمٍ) بل جاءت (كَبِيرٍ) الآية ٣ على لسان سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (أَلِيمٍ) الآية ٢٦ على لسان سيدنا نوح عليه السلام (مُّحِيطٍ) الآية ٨٤ على لسان سيدنا شعيب عليه السلام.

٣- نجد أن الآية في سورة المؤمنون ختمت (أَفَلَا تَتَّقُونَ) وفي سورة المؤمنون جاءت كلمة (التقوى) حيث أن من صفات المؤمنين (التقوى)، فجاءت هنا (أَفَلَا تَتَّقُونَ).

٤- في سورة يونس: ذكر توكله على الله في تحديه لقومه موافقا لما ورد في قصة موسى عليه السلام في نفس السورة (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ {يونس/ ٨٤} فَقَالُواْ عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {يونس/ ٨٥} وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ {يونس/ ٨٦})

٥- جاءت قصة نوح عليه السلام في سورة هـود مقسمة على آيتين: بداية القصة (إِنِّي لَكُمْ) بدون (فَقَالَ) فتقدير المعنى: (أرسلنا نوحا الى قومه فجاء فَقَالَ إِنِّي لَكُمْ) كما ورد في مطلع السورة (..... ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ {هود/ ١} أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ {هود/ ٢}) بدون ذكر فعل القول، كما افتتحت السورة بتوجيه النبي عليه الصلاة والسلام لقول (إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ) ثم قوله تعالى له (.....إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ {هود/ ١٢}) ثم بدأت دعوة نوح بنفس الوصف بالنذير (..... إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) فانتبـــه لهذا؟؟؟ أما الآية الثانية جاءت في ذكر الجدال الطويل الذي حصل بين نوح عليه السلام وبين قومه.

٦- في سورة الشعراء: وردت الدعوة في خمس (٥) آيات، ثم ذكر مجادلتهم له في ست (٦) آيات، ذكر دعوتهم الى تقوى الله وطاعة رسوله وكأنها مرحلة أخرى من الدعوة وكرر الأمر بالتقوى تلطفاً منه معهم إظهاراً لأسلوب الرسل الكرام عليه السلام وأدبهم في دعوتهم لأقوامهم كما ورد في باقي السورة، حيث تكررت نفس المقولة على لسان خمسة (٥) من الرسل الكرام (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ *).

٧- في سورة نوح: كان قوله عليه السلام امتثالا لأمر الله عز وجل (أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ) فقال (إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)، وهذه السورة جمعت كل ما دعا اليه في المواضع الأخرى فيما بدا أنه تقرير جامع لدعوة نوح عليه السلام.

ضبط متشابهات (قصة نــوح) للحافظ الطموح

تأليف واعداد / دريد ابراهيم الموصللي

ضبط مواضع (تحذير نوح عليه السلام) في السور التي جاءت فيها :-

الأعراف	اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ { ٥٩ }
هــود	أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ { ٢٦ }..... فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ { ٣٩ }
المؤمنون	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ { ٢٣ }
الشعراء	إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ { ١٠٦ } إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ { ١٠٧ } فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ { ١٠٨ }
نـوح	يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ { ٤ }

الفــوائــد /

١- في سورة الأعراف: (إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) سياق الآيات في سورة الاعراف تقدم فيها ذكر اليوم الأخر وأهواله في عدم مواضع من أول السورة (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ) (قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ) (فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ) (لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) (وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاء أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ) ثم جاء وصف نوح عليه السلام الــ (يَوْمٍ عَظِيمٍ).

٢- في سورة هود: (إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ) تكرر ذكر العذاب من بداية السورة كما ذكرت انفا، ولم يرد في السورة أن ذكر العذاب بالــ (العظيم) بل جاء (كبير – أليم – محيط – قريب – مقيم – مخز)، وجاء في بداية السورة (أَلِيمٍ) وجاءت في ختام السورة وختام قصة نوح عليه السلام بـــ (أَلِيمٍ)، أما (عَذَابٌ يُخْزِيهِ) جاءت بعد سخرية الملأ من نوح عليه السلام (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ { ٣٨ } فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ) وفيها

توسع أي كلما مروا سخروا منه أو كلما مروا ردَّ عليهم تناسبا مع طول الجدال في السورة، حيث أن كلمة (كُلَّمَا) فيها تكرار فختمت الآية بـــ (عَذَابٌ مُّقِيمٌ).

٣- في سورة المؤمنون: (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) لم يرد وصف نوح للعذاب ولكن ختم دعوته بسؤال استنكاري تعجبي (أَفَلَا تَتَّقُونَ) وكذا في الشعراء (أَلَا تَتَّقُونَ)، حيث ذكر الله تعالى في سورة المؤمنون قبلها ما أنعم الله به على عباده وجاء الأمر بالعبادة ثم ذكر (التقوى) المناسبة للإحسان والانعام والتي هي من صفات المؤمنين.

٤- في سورة نوح: (إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) وصف العذاب بالـــ(أَلِيمٌ) ولكن ليس على لسان نوح وإنما هو قول الله عز وجل (مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

٥- تشابهت آيتا الأعراف (إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) وهود (إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ) نربط حرف العين من (عَظِيمٍ) مع حرف العين من اسم سورة الأعراف، وشرحت أنه لم تأتي كلمة (عظيم) في كل سورة هود.

ضبط مواضع (اجابة الملأ – قوم نـوح) لـدعوته عليه السلام:-

الأعراف	قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ { ٦٠ } .... فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ { ٦٤ }
يونس	فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ { ٧٣ }
هــود	فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ { ٢٧ }
المؤمنون	فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَأَنزَلَ مَلاَئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ { ٢٤ }
الشعراء	قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ { ١١١ }

القمر	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ { ٩ }
نــوح	فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا {نوح/ ٦} وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا {نوح/ ٧}

الفــوائــد /

١- في سورة الأعراف: (قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ) لم يدخل حرف الفاء على (قَالَ) لأنه ليس رداً على كلام نوح وإنما كلام منفصل، فأصبحوا كالمبتدأين له بالخطاب فهم لم يردوا على قوله ولكن رموه بالضلال، كما نلاحظ أن نوح لم يصف القوم بالكفر لانه قد يكون لم يؤمن منهم أحد بعد، كما أن وصفهم له بالضلال أقصر وأقل استهزاءاً مما جاء في هود والمؤمنون فقد يراد بالضلال الذهاب عن طريق الصواب، ونلاحظ في سياق الآيات قبل قصة نوح أنه تكرر ذكر الضلال قبلها على لسان مكذبي الرسل (قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا) (رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا) فصار مألوفاً من كلامهم، ثم أخبر الله تعالى عند تمنيهم الشفعاء (وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ).

٢- في الأعراف ويونس جاءت كلمة (فَكَذَّبُوهُ) في الأعراف (فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ) وفي يونس (فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ) في الأعراف بالهمزة (فَأَنجَيْنَاهُ) وفي يونس (فَنَجَّيْنَاهُ) بدون همزة، نضبط التي في الأعراف بأن نربط همزتها مع همزة الـأعراف فنعلم ان التي جاءت في يونس بدون همزة، وجاءت كلمة (فَكَذَّبُوهُ) في الأعراف تعقيبا على القصة بعد ذكر الحوار المختصر بينهم، أما في يونس فقد جاءت القصة مختصرة دون ذكر الدعوة.

٣- تشابه جواب القوم في سورتي (هود والمؤمنون) (فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ)، ونلاحظ دخول حرف الفاء على كلمة (قَالَ) لأنهم اعتبروا هذا الكلام رداً على كلام نوح عليه السلام واعتراضا على بشريته، وجاءت أيضا زيادة (الَّذِينَ كَفَرُواْ) الذي قد يكون أنه لما طال الزمن آمن بعض الملأ فخصص بالذكر بعض الكافرين منهم، أو أنه لما ذكر اساءة جوابهم لنبيهم وتوهمهم مساواته لهم في كونه بشر، واسترذالهم أصحابه ناسب وصفهم بالكفر، ولم تأتي (الَّذِينَ كَفَرُواْ) في سورة الأعراف وجاءت فقط في سورتي هود والمؤمنون ونضبطها على قاعدة الزيادة للمواضع المتأخرة.

٤- نضبط الآيات في سورتي هود والمؤمنون: في هود (فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ {هود/ ٢٧}) وفي

المؤمنون (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ {المؤمنون/ ٢٤} إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ {المؤمنون/ ٢٥} قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ {المؤمنون/ ٢٦})، في سورة هود ذكر تمردهم وطغيانهم وجدالهم في القصة الطويلة، كالذي ورد في اول السورة عن كفار قريش (أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ) وذكر قول المتمردين من قوم نوح في جدالهم الشديد معه (مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا) وذكر الشبهات التي دعتهم الى للكفر من كونه بشرا مثلهم وتعاميهم عن فضله، واتباع الضعفاء له وظنهم كذبه، فلما اسقطت كل تلك الحجج أرادوا أن يقطعوا الجدال ويوصدوا باب النصح مستعجلين العذاب (قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {هود/ ٣٢})، بينما في سورة المؤمنون فقد ذكر الله تعالى تطور خلق الانسان في بداية السورة ثم ذكر موقف قوم نوح بأنهم لم يروا فيه – على علو قدره – مزية عليهم وأنه تساوى معهم في بشريته، وتكرر ايضا استنكار الأقوام لبشرية الرسل عليهم السلام في السورة (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ) (.....مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ {المؤمنون/ ٣٣} وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ {المؤمنون/ ٣٤}) (فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ {المؤمنون/ ٤٧})، أما الآية (إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ) فقد ورد ما يشابهها في نفس السورة (أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ {المؤمنون/ ٧٠}) ولكنها في افتراء اهل قريش من الكفار على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٥- نلاحظ أنه في سورة الأعراف (إِنَّا لَنَرَاكَ) وفي هود (مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا) وفي سورة المؤمنون (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ)، نربط همزة (إِنَّا) و لام (لَنَرَاكَ) مع همزة ولام الأعراف، وفي هود نلاحظ أن كلمة (نَرَاكَ – نَرَى) جاءت في نفس الاية، ومن هنا تستطيع أن تعلم أن نراك في سورة هود، بينما (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) في سورة المؤمنون وايضا جاءت مرتين، (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ) (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ {المؤمنون/ ٣٣}) وجاءت مثلكم في الآيات التي ذكرتها وايضا (وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ {المؤمنون/ ٣٤}).

فائدة / فهؤلاء الكفرة من قوم نوح لما قصروا عن إدراك أسباب الكمال وتطلبوا الأسباب من غير مكانها نظروا نوحا – عليه السلام – وأتباعه فلم يروه من جنس غير البشر، وتأملوه وأتباعه فلم يروا في أجسامهم ما يميزهم عن الناس وربما كان في عموم الأمة من هم أجمل وجوها أو أطول أجساما ، من أجل ذلك أخطأوا الاستدلال فقالوا ما نراك إلا بشرا مثلنا ، فأسندوا الاستدلال إلى الرؤية . والرؤية هنا رؤية العين لأنهم جعلوا استدلالهم ضروريا من المحسوس من أحوال الأجسام ، أي ما نراك غير إنسان ، وهو مماثل للناس لا يزيد عليهم جوارح أو قوائم زائدة . والبشر محركة : الإنسان ذكرا أو أنثى ، واحدا كان أو جمعا . قال الراغب " :عبر عن الإنسان بالبشر اعتبارا بظهور بشرته وهي جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف والشعر والوبر " أي والريش . والبشر مرادف الإنسان فيطلق كما يطلق الإنسان على الواحد والأكثر والمؤنث والمذكر . وقد يثنى كما في قوله – تعالى : أنؤمن لبشرين مثلنا وقالوا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا فجعلوا أتباع الناس المعدودين في عادتهم أراذل محقورين دليلا على أنه لا ميزة له على سادتهم الذين يلوذ بهم أشراف القوم وأقوياؤهم ، فنفوا عنه سبب السيادة من جهتي ذاته وأتباعه ، وذلك تعريض بأنهم لا يتبعونه لأنهم يترفعون عن مخالطة أمثالهم وأنه لو أبعدهم عنه لاتبعوه ، ولذلك ورد بعده وما أنا بطارد الذين آمنوا الآية .

والأراذل : جمع أرذل المجعول اسما غير صفة كذلك على القياس ، أو جمع رذيل على خلاف القياس . والرذيل : المحتقر . وأرادوا أنهم من لفيف القوم غير سادة ولا أثرياء . وإضافة (أراذل) إلى ضمير جماعة المتكلمين لتعيين القبيلة ، أي أراذل قومنا . وعبر عنهم بالموصول والصلة دون أن يقال : إلا أراذلنا لحكاية أن في كلام الذين كفروا إيماء إلى شهرة أتباع نوح –عليه السلام – بين قومهم بوصف الرذالة والحقارة ، وكان أتباع نوح –عليه السلام – من ضعفاء القوم ولكنهم من أزكياء النفوس ممن سبق لهم الهدى . وبادي قرأه الجمهور – بياء تحتية في آخره – على أنه مشتق من بدا المقصور إذا ظهر ، وألفه منقلبة عن الواو لما تحركت وانفتح ما قبلها ، فلما صيغ منه وزن فاعل وقعت الواو متطرفة إثر كسرة فقلبت ياء . والمعنى فيما يبدو لهم من الرأي دون بحث عن خفاياه ودقائقه . وقرأه أبو عمرو وحده – بهمزة في آخره – على أنه مشتق من البداء ، وهو أول الشيء . والمعنى : فيما يقع أول الرأي ، أي دون إعادة النظر لمعرفة الحق من التمويه ، ومآل المعنيين واحد . والرأي : نظر العقل ، مشتق من فعل رأى ، كما استعمل رأى بمعنى ظن وعلم . يعنون أن هؤلاء قد غرتهم دعوتك فتسرعوا إلى متابعتك ولو أعادوا النظر والتأمل لعلموا أنك لا تستحق أن تتبع . وانتصاب (بادئ الرأي) بالنيابة عن الظرف ، أي في وقت الرأي دون بحث عن خفيه ، أو في الرأي الأول دون إعادة

نظر . وإضافة بادئ إلى الرأي من إضافة الصفة إلى الموصوف ، ومعنى كلامهم : لا يلبث أن يرجع إلى متبعيك رشدهم فيعيدوا التأمل في وقت آخر ويكشف لهم خطؤهم ، ولما وصفوا كل فريق من التابع والمتبوع بما ينفي سيادة المتبوع وتزكية التابع جمعوا الوصف الشامل لهما . وهو المقصود من الوصفين المفرقين . وذلك قولهم وما نرى لكم علينا من فضل فنفوا أن يكون لنوح -عليه السلام - وأتباعه فضل على الذين لم يؤمنوا به حتى يكون نوح -عليه السلام - سيدا لهم ويكون أتباعه مفضلين بسيادة متبوعهم . والفضل : الزيادة في الشرف والكمال ، والمراد هنا آثاره وعلاماته لأنها التي ترى ، فجعلوا عدم ظهور فضل لهم عليهم دليلا على انتفاء فضلهم ; لأن الشيء الذي لا تخفى آثاره يصح أن يجعل انتفاء رؤيتها دليلا على انتفائها إذ لو ثبتت لرئيت . وجملة بل نظنكم كاذبين إبطال للمنفي كله الدال على صدقه في دعواه بإثبات ضد المنفي ، وهو ظنهم إياهم كاذبين لأنه إذا بطل الشيء ثبت ضده ، فزعموا نوحا -عليه السلام - كاذبا في دعوى الرسالة وأتباعه كاذبين في دعوى حصول اليقين بصدق نوح -عليه السلام - ، بل ذلك منهم اعتقاد باطل ، وهذا الظن الذي زعموه مستند إلى الدليل المحسوس في اعتقادهم . واستعمل الظن هنا في العلم كقوله : الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وهو إطلاق شائع في الكلام. (التحرير والتنوير).

٦- في سورة الشعراء: (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ { ١١١ }) بدأ الكلام بذكر القوم (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ{ ١٠٥ }) ثم عبَّر عنهم بعدها بالضمير ولم يذكر الملأ، فلما سفَّهوا أتباعه دافع عنهم ونفى طردهم فهددوه بالرجم (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ {الشعراء/ ١١٦ }).

٧- في سورة القمر: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ) تكذبا بعد تكذيب، أو تكذيبا بالله ورسوله، ولما تقدم أمره سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالتولي عن أهل مكة تهديداً لهم وصرح بأمر الساعة ولأنها أشد هول يهددون به، تمم ذلك التهديد بعذاب الدنيا ردعا لأهل الغلظة.

٨- في سورة نوح: (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا {نوح/ ٦} وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا {نوح/ ٧}) جاء وصف اجابتهم للدعوة على لسان نوح كباقي السورة (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا {نوح/ ٢١} وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا {نوح/ ٢٢} وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا {نوح/ ٢٣} وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا {نوح/ ٢٤}) ثم أتبعه بدعائه عليه السلام عليهم بالهلاك.

الفــوائـــد/

(حتى إذا جاء أمرنا) هود ٤٠ (فإذا جاء أمرنا) ٢٧ المؤمنون وتضبط على قاعدة الترتيب الهجائي الحاء من (حتى) قبل الفاء من (فإذا) وكذا ترتيب السور (هود قبل المؤمنون). كذلك (احمل فيها) في هود ، (أسلك فيها) في المؤمنون الحاء تسبق السين.، ونستطيع ربط حاء (حتى) مع حاء (احمل) ونربط بين فاء (فأوحينا) و (فإذا) مع فاء (فاسلك).

(إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ (٢٥) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (٣٨) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (٤٠) مع سيدنا نوح أتهموه قومه بالجنون وللآية شاهد أخر فى سورة القمر : (وقالوا مجنون وأزدجر) ، وهذا يضبط الموضع الأخر دوران قال رب انصرني بما كذبون ونوح من أولى العزم من الرسل حيث سرعة تكذيب قومه له وصبره عليهم : فقال الملأ ، والآيات الأخرى وقال الملأ وتضبط بقاعدة الفاء قبل الواو .

لاحظ دوران (مالكم من إله غيره أفلا تتقون) ٢٣ ، ٣٢ دوران (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) ٢٤ ، ٣٤ وقد يأتي الحافظ (إن هذا إلا بشر) و (ما هذا إلا رجل) وتضبط : (ما هذا إلا بشر) : أي ليس ملك فكلمة بشر تدل على إشارتهم أنه ليس ملك أكثر من كلمة رجل لأن بشر تشير إلى الجنس الإنساني أما رجل فتشير إلى النوع الإنساني ولذلك جاء بعد الآية الأولى: (ولو شاء الله لأنزل ملائكة) ، وذكرت كلمة ملك التي تشير إلى احتقار قوم الرسل لهم وفيها من التكذيب والعتو للرسل أكثر من إن هذا إلا بشر وهذا من دقة التصوير والوصف القرآني للحدث ، (إن هو إلا رجل) و بضبط الموضع الأول يضبط الموضع الثاني.

ضبط مواضع (الجدال بين نـوح وقومه):-

اللون الأحمر كلام نوح عليه السلام، واللون الأخضر جواب قومه:-

الأعراف	..... يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ..... { ٥٩ } قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ { ٦٠ }..... قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ { ٦١ } أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ { ٦٢ } أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ { ٦٣ }
هــود	..... إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ { ٢٥ }..... فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ {هود/ ٢٧} ....قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ { ٢٨} وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ { ٢٩} وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ { ٣٠} وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْرًا اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ { ٣١}
	قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتَنِا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {هود/ ٣٢ }
	قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللّهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ {هود/ ٣٣} وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {هود/ ٣٤}
	وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ {هود/ ٣٨ }
	.....قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ { هود/ ٣٨} فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ {هود/ ٣٩}
المؤمنون	فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ { ٢٣} فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا

	بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ { ٢٤ } إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ { ٢٥ } قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ { ٢٦ }
الشعراء	إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ { ١٠٦ } إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ { ١٠٧ } فَاتَّقُوا اللّهَ وَأَطِيعُونِ { ١٠٨ }..... قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ {الشعراء/ ١١١ } قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ { ١١٢ } إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ { ١١٣ } وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ { ١١٤ } إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ { ١١٥ }
	قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ { ١١٦ }
	قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ { ١١٧ } فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ { ١١٨ }

الفــوائــد /

١- سورة الأعراف: قال نوح عليه السلام (..... يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ..... { ٥٩ }) لما بادرهم بالدعوة اتهموه بالضلال (قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ { ٦٠ })، فـــ نفى نوح عليه السلام الضلال عن نفسه وأخبرهم أنه رسول، ثم استنكر استعجابهم أن يأتيهم منذر منهم (..... قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ { ٦١ } أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ { ٦٢ } أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ { ٦٣ }) بعد أن نفى عن نفسه الضلال أثبت ضده بأشرف ما يكون من صفات الخلق، فقال مستدركا مثبتاً الرسالة (وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ) المحسن إليهم بارسال الرسل لهدايتهم بإنقاذهم من الضلال، فردَّ الأمر عليهم بأفضل اشارة (وَأَنصَحُ لَكُمْ) جاءت بالمضارع مناسبة لما قبلها (أُبَلِّغُكُمْ) والمقام هنا في بداية الدعوة يبين لهم مهمته ويرشدهم ويدعوهم.

٢- في سورة هود: لما بادرهم بالدعوة هاجموه وسفهوه وأتباعه وأنكروا فضله واتهموه وأتباعه بالكذب وأنهم لم يؤمنوا حقا وانما اتبعوه فقط (فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ {هود/ ٢٧}) فأكَّـد نوح أنه على بينة من

ربه لكنهم عموا عنها لكرههم لها، وأن الله هو من آتاه هذا الفضل (إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ) ثم نفى تفضله عليهم بالمال بسؤال الأجر ونفى طرد أتباعه، ووصف قومه بالجهل، واستكمل الرد على ما توهموه من ادعائه الفضل عليهم، ونفى علمه الغيب وتفضله عنهم بالخلق أو القوة (وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ)(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ { ٢٨} وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهّ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ { ٢٩} وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللهّ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ { ٣٠} وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهّ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ { ٣١})، فلما أسقط كل شبهاتهم متلطفا في الخطاب (يَا قَوْمِ) أغلقوا باب الجدال واستعجلوا العذاب متهمين إياه بالكذب مرة أخرى وناداوه (يَا نُوحُ) (قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {هود/ ٣٢ }) فما كان من نوح الا أن ينفي قدرته على ذلك وأكّد أنه بأمر الله ومشيئته، وأن النصح لم يعد يجدي معهم بعد تطاول الزمن وكثرة الجدال، ورد الأمر الى الله فإن ارادته سبحانه هي الغالبة (قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ {هود/ ٣٣} وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {هود/ ٣٤})، نلاحظ أنه جاء تكذيب القوم لـــ نوح مرتين هنا في سورة هود (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) (إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)، بينما في الأعراف فأجمله في (فَكَذَّبُوهُ).

٣- في سورة المؤمنون: (اعْبُدُوا اللهَّ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) لما بادرهم بالدعوة اعترضوا على بشريته واتهموه بالرغبة بالتفضل عليهم وأنه أتى بما لم عند من سبقوهم واتهموه بالجنون (.....مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللهُّ لَأَنزَلَ مَلاَئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ { ٢٤} إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ { ٢٥}) ولما لم يكن الكلام موجها له، ولكن فيما بينهم لم يرد عليهم ولكن توجه الى الله تعالى بالدعاء بالنصرة (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ { ٢٦}).

٤- في سورة الشعراء: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ { ١٠٦} إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ { ١٠٧} فَاتَّقُوا اللهَّ وَأَطِيعُونِ { ١٠٨}) لما بادرهم بالدعوة وأمرهم بالتقوى والطاعة ذكروا شبهة واحدة خاصة باتباعه (قَالُوا

أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ {الشعراء/ ١١١}) فرد نوح عليه السلام عن اتباعه ونفى طردهم ووصفهم بالمؤمنين وهذه مرحلة متأخرة بعدما ثبتوا على الايمان استحقوا الوصف بالاسم الدال على الثبات، وأثبت أنه مجرد نذير وليس له محاسبة أحد (..... قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ { ١١٢} إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ { ١١٣} وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ { ١١٤} إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ { ١١٥}) فلما عجز القوم عن مجادلته هددوه بالرجم ولم يكن الرجم مختصا بــ نوح عليه السلام ولكن لتكونن واحدا من المرجومين وفي هذا تهديد له ولأتباعه (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ { ١١٦}) فتوجه نوح الى الله تعالى بالدعاء بالنصرة والنجاة (قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ { ١١٧} فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ { ١١٨}).

ملخص هذا في الجدول التالي: اللون الأحمر كلام نوح عليه السلام، واللون الأخضر جواب قومه:-

الأعراف	هود	المؤمنون	الشعراء
بادرهم بالدعوة (يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ)	بادرهم بالدعوة (إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)	بادرهم بالدعوة (اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)	لما بادرهم بالدعوة وأمرهم بالتقوى والطاعة
اتهموه بالضلال (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ)	هاجموه وسفهوه وأتباعه وأنكروا فضله واتهموه وأتباعه بالكذب (فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ {هود/ ٢٧})	اعترضوا على بشريته واتهموه بالرغبة بالتفضل عليهم (.....مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ { ٢٤} إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ	ذكروا شبهة واحدة خاصة باتباعه (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ { ١١١})
فــ نفى نوح عن نفسه الضلال (لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)			فرد نوح عليه السلام عن اتباعه ونفى طردهم
أخبرهم أنه رسول			
ثم استنكر استعجابهم أن			

يأتيهم منذر منهم (أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ)

بعد أن نفى عن نفسه الضلال أثبت ضده بأشرف ما يكون من صفات الخلق (وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)

وردَّ الأمر عليهم بأفضل اشارة (وَأَنصَحُ لَكُمْ) يبين لهم مهمته ويرشدهم ويدعوهم (لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

بينما في الأعراف فأجمله في (فَكَذَّبُوهُ).

فأكَّـد نوح أنه على بينة من ربه لكنهم عموا عنها لكرههم لها (إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ)

ثم نفى تفضله عليهم بالمال بسؤال الأجر ونفى طرد أتباعه، ووصف قومه بالجهل، واستكمل الرد على ما توهموه من ادعائه الفضل عليهم، ونفى علمه الغيب وتفضله عنهم بالخلق أو القوة (وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ)

فلما أسقط كل شبهاتهم متلطفا في الخطاب (يَا قَوْمِ)

أغلقوا باب الجدال واستعجلوا العذاب (قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

{٢٥})

لم يرد عليهم ولكن توجه الى الله تعالى بالدعاء بالنصرة (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ {٢٦})

ووصفهم بالمؤمنين

(..... قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {١١٢} إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ {١١٣} وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ {١١٤} إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ {١١٥})

فلما عجز القوم عن مجادلته هددوه بالرجم ولم يكن الرجم مختصا بــ نوح عليه السلام ولكن لتكونن واحدا من المرجومين وفي هذا تهديد له ولأتباعه (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ {١١٦})

فتوجه نوح الى الله تعالى بالدعاء بالنصرة والنجاة (قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ {١١٧} فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ

	{هود/ ٣٢ }) نفى نوح قدرته على ذلك وقال انما هو بمشيئة الله تعالى(قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ {هود/ ٣٣}) النصح لم يعد يجدي معهم بعد تطاول الزمن وكثرة الجدال (وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ) نلاحظ أنه جاء تكذيب القوم لـــ نوح مرتين هنا في سورة هود (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) (إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)،		المُؤْمِنِينَ { ١١٨ }).

ضبط متشابهات (قصة نــوح) للحافظ الطموح

تأليف واعداد / دريد ابراهيم الموصللي

ضبط مواضع (وصف نـوح عليه السلام لنفسه):-

الأعراف	قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {الأعراف/ ٦١} أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ {الأعراف/ ٦٢} أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {الأعراف/ ٦٣}
يونس	فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {يونس/ ٧٢}
هود	(إِنَّنِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)
الشعراء	إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ {الشعراء/ ١٠٧} ..... إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ {الشعراء/ ١١٥}
نوح	(إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)

نلخصه في الجدول الاتي:-

الأعراف	يونس	هود	الشعراء	نوح
رموه بالضلال فأثبت ضده بأشرف صفة (رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ) وأيضا (رِسَالاَتِ) و (ذِكْرٌ) فرد عليهم الأمر بألطف اشارة (وَأَنصَحُ لَكُمْ) يبين لهم مهمته ويرشدهم ويدعوهم	وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الجهر بالتحدي والإنذار وجاء التعبير (مِنَ الْمُسْلِمِينَ) المتصفين بالانقياد والاستسلام لله بطاعته، وأعلمهم بأنه أول مؤتمر بأمر	(إِنَّنِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) سياق السورة شديد الاسلوب لبيان ما كانت عليه الأمم السابقة من تكذيب رسلها وهذا جاء كله تسليةً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من المؤمنين وناسبت مع ما جاء	إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ أشار الى حسن أدبه عليه السلام وعرض عليهم التقوى برفق (ألا تتقون) وأتبع بذكر أهليته للأمر (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) ثم جزم الأمر (فاتقوا الله وأطيعون) ولكي	(إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) هنا جاء قوله عليه السلام امتثالا لأمر الله عز وجل (أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ) فقال (إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) وتشابهت هذه مع سورة هود

ضبط متشابهات (قصة نــوح) للحافظ الطموح

تأليف واعداد / دريد ابراهيم الموصللي

ونضبط راءات (رَسُولٌ - رِسَالاَتِ - رِسَالاَتِ) مع راء اسم الأعراف	الله ومستسلم له وناسب ذلك سياق القصة لما فيها من توكل على الله ونضبط سين (المُسْلِمِينَ) مع سين اسم يونس	في بداية السورة (.....إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ ..... {هود/ ٢})	يثبت أمانته نفى تهمته (وما أسألكم عليه من أجر) ولما انتفت التهمة أعاده زيادة منه بالشفقة عليهم (فاتقوا الله وأطيعون) عموما سورة الشعراء ركزت على ابلاغ الرسالة وايصال الدعوة	

ضبط مواضع (نفي نـوح عليه السلام سؤال الأجر):-

يونس	فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ { ٧٢ }
هـود	وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُوا ... { ٢٩ }
الشعراء	وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ { ١٠٩ }

لصفحة الإتقان بضبط متشابهات القرآن

ضبط متشابهات (قصة نــوح) للحافظ الطموح

تأليف واعداد / دريد ابراهيم الموصللي

نلخصه في الجدول الاتي:-

يونس	هود	الشعراء
بدأت الآية بفعل الشرط (فَإِن تَوَلَّيْتُمْ) ثم جاء جوابه (فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ) بالماضي أيضا (إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ) عبر باسم الجلال (الله) الذي يأتي في موقف التحدي والشدة مع قومه. نلاحظ أنه لم تأتي كلمة (عَلَيْهِ) بعد السؤال لأنه عبر عن السؤال بالماضي (فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ) بينما جاءت كلمة (عَلَيْهِ) في هود والشعراء	(لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً) وردت بالمضارع في وقت الجدال والخطاب المباشر وورد بعدها ذكر الخزائن (وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ) والتي ناسبها التعبير بـــ (المال) (لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً) بينما في يونس والشعراء جاء (مِّنْ أَجْرٍ) ونستطيع ضبطها أيضا على قاعدة اختلاف الوسط عن الطرفين المتشابهين. (إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ) عبر باسم الجلال (الله) الذي يأتي في موقف التحدي والشدة مع قومه.	وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وردت بالمضارع في وقت الجدال والخطاب المباشر قال قبلها لقومه (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) وأتبعه بإثبات أمانته بنفي التهمة عن نفسه (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) ختمت هنا الآية بذكر الربوبية (إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) على عكس آيتي يونس وهود، وهذه عادة ما تذكر في مقام تليين القلوب والتذكير بالرب المنعم الهادي، وتناسبت أيضا مع فواصل الآيات (المرسلين – تتقون – أمين – وأطيعون – العالمين)
تشابهات آيتا يونس وهود (إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ) والذي ناسب سياق الآيات فيهما من موقف التحدي والشدة		

ضبط متشابهات (قصة نــوح) للحافظ الطموح

تأليف واعداد / دريد ابراهيم الموصللي

ضبط مواضع (ذكر أتباع نـوح عليه السلام): ونقسمها الى قسمين:-

أولاً: على لسان قومه استهزاءً:-

هـود	الشعراء
..... مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ {هود/ ٢٧} ذكروا عدة شبهات وجمعوا في الوصف بين نوح عليه السلام وأتباعه من المؤمنين في مقام بسط القصة وطول الجدال	قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ {الشعراء/ ١١١} هذه هي الشبهة الوحيدة التي ذكرها القوم في السورة، بعد أن نفى عن نفسه التهمة بأنه رسول أمين وأنه لا يطلب منهم أجرا

ثانياً: على لسانه ثناءً ونفيه طردهم:-

هـود	الشعراء
..... وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ {هود/ ٢٩} وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ {هود/ ٣٠} وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْرًا اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ {هود/ ٣١} ناسب الاستطراد في القصة والجدال الطويل وتعدد الشبهات ذكر أمرين يمنعان من طردهم: (إِنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ) وهو أعلم بحالهم وخوفه عليه السلام من عقاب	وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ {الشعراء/ ١١٤} ورد الوصف بالاسم الدال على الثبات وقد يكون ذلك:- ١ – قومه صرحوا بشبهة واحدة قبلها وهي استرذالهم لأتباعه. ٢ – ما ورد هنا قد يكون في مرحلة متأخرة بعدما ثبتوا على الايمان فاستحقوا الوصف الأعلى. ورد في أخر السورة الأمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

الله (مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ) ثم ذكر اكرام نوح في الحديث عنهم بقوله (تَزْدَرِي) دون تزدريهم، (لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا) دون (يؤتيكم) وأسند الازدراء الى الأعين (تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ) لأن رؤيتهم لا تعبر عن الحقيقة رداً على قولهم في البداية (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ)	{الشعراء/ ٢١٥})

ضبط المواضع التي جاء فيها وصف من آمن مع (نـوح) عليه السلام:-

الأعراف	فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ { ٦٤ }
يونس	فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ { ٧٣ }
هــود	حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ { ٤٠ } ..... قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ {هود/ ٤٨}
الأنبياء	وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ { ٧٦ }
المؤمنون	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ { ٢٧ } فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { ٢٨ }
الشعراء	فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {الشعراء/ ١١٨} فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ { ١١٩ }

العنكبوت	فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ { ١٥ }
الصافات	وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ { ٧٦ }

١- في سورة الأعراف: (وَالَّذِينَ مَعَهُ) واشتهرت سورة الاعراف بقلة التركيب اللفظي.

٢- في سورة يونس: (وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ)

٣- في سورة هود: (وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ) (وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ)

٤- في سورة الأنبياء: (وَأَهْلَهُ)

٥- في سورة المؤمنون: (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ)

٦- في سورة الشعراء: (وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)

٧- في سورة العنكبوت: (وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ)

٨- في سورة الصافات: (وَأَهْلَهُ)

الفــوائــد /

١- نلاحظ مجيء المعية في أكثر الآيات التي وصف فيها نوح عليه السلام (وَالَّذِينَ مَعَهُ) (وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ) (وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ) (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ) (وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، ولم يتشابه أي موضع مع الثاني عدا آيتي يونس والشعراء (وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ) ونلاحظ مجيء كلمة (فَنَجَّيْنَاهُ) بدون همزة في يونس وكلمة (فَأَنجَيْنَاهُ) في الشعراء بالهمزة ونربط همزة (فَأَنجَيْنَاهُ) مع همزة الشعراء، اما في يونس فلا يوجد فيها همزة وكذا (فَنَجَّيْنَاهُ)، وفي الشعراء جاءت بعد الآية (وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ) كلمة (الْمَشْحُونِ) نربط شين (الْمَشْحُونِ) مع شين الشعراء، أما في يونس فجاءت (وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ) فنربط واو يونس مع واو (وَجَعَلْنَاهُمْ).

٢- في سورة هود (وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ) (وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ) وفي سورة المؤمنون (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ)، (وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ) في هود (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي) المؤمنون فالسياق يضبط الآيات أو جملة : ومن

مِنْهُمْ المؤمنون؟ وزيادة مِنْهُمْ في المؤمنون ونضبطه على قاعدة الزيادة للموضع المتأخر. أما (وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ) في هود و (أَنتَ وَمَن مَّعَكَ) وهنا نلاحظ دوران حرف الميم في الآية في سورة هود وبها نعلم أن (مِّمَّن مَّعَكَ) جاءت في سورة هود.

٣- تشابه الوصف في سورتي الأنبياء والصافات (وَأَهْلَهُ)، (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَـنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ {الأنبياء/ ٧٦})، (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ {الصافات/ ٧٦})، في الأنبياء (فَـنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) بالفاء بينما في الصافات بالواو (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) وتضبط على قاعدة الفاء قبل الواو. (فَـنَجَّيْنَاهُ) الأنبياء قبل (وَنَجَّيْنَاهُ) الصافات.

٤- أما الآيات (وَالَّذِينَ مَعَهُ) الأعراف (وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الشعراء و (وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ) العنكبوت فهذه جاءت وحيدة بصيغتها.

ضبط مواضع دعاء (نــوح) عليه السلام:-

هــود	وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ { ٤٥}..... قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ { ٤٧}
الأنبياء	وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ { ٧٦}
المؤمنون	قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ { ٢٦}..... فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { ٢٨} وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ { ٢٩}
الشعراء	قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ { ١١٧} فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ { ١١٨}
الصافات	وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ { ٧٥}
القمر	فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ { ١٠}
نــوح	وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا { ٢٤}.... وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا { ٢٦}... رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا{ ٢٨}

الفــوائــد /

١- في سورة هود: ورد دعاؤه عليه السلام في فاجعة غرق ابنه (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ {هود/ ٤٢} قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ {هود/ ٤٣}) وهذه عنيت بتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم بعد عام الحزن ووفاة عمة أبي طالب، وذكر تعالى رده على نوح عليه السلام (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ {هود/ ٤٦}) عكس ما ورد في بداية القصة من وصف نوح عليه السلام لنفسه (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي) ثم أتبعها بدعائه بالمغفرة والرحمة (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ {هود/ ٤٧})

٢- في سورة الأنبياء: ورد دعاؤه في سياق دعاء الأنبياء عليهم السلام ولجوئهم الى الله تعالى واستجابته لهم فقال تعالى معقبا (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ { ٧٦})

٣- في سورة المؤمنون: (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ) ورد نفس الدعاء في قصة القوم الذين ذكروا بعدها على لسان نبيهم عليه السلام.

٤- في سورة الشعراء: (قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ) في مقام التلطف من نوح عليه السلام دعا الله بأن يحكم بينه وبين قومه دون التصريح بالدعاء بإهلاكهم، وهنا في الشعراء الموضع الوحيد الذي دعا فيه بنجاته صراحة بعد استرذال القوم للمؤمنين (فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ { ١١٨}).

٥- في سورة الصافات: أعنت جملة (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ) عن شرح القصة، وقال تعالى في السورة التي مقاصدها تنزيه الله سبحانه وتعالى (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) بزيادة الثناء عليه بإثابته على نزاهته فكان هو الأب الثاني، وذكر أنه بارك في نسله، وأدام ذكره بالخير إلى أن تقوم الساعة (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ {الصافات/ ٧٧} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ {الصافات/ ٧٨} سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ {الصافات/ ٧٩}) وأثنى عليه (إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {الصافات/ ٨٠} إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ {الصافات/ ٨١})

٦- في سورة القمر: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) سبقها وصف اجابة قومه (....وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ {القمر/ ٩}) موحياً بشدة الإيذاء، وأتبع ذلك بذكر دعاء نوح عليه السلام واصفاً نفسه بـــ (أَنِّي مَغْلُوبٌ)

٧- في سورة نوح: (وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) ورد قبلها عبادتهم الصريحة للأصنام ومكرهم الشديد وأنهم قد أضلوا كثيرا بالرغم من طول دعوته فيهم وتعدد اساليب الدعوة التي استخدمها فدعا عليهم بالهلاك معللا ذلك بعدها (إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا {نوح/ ٢٧}) وفي سورة نوح الموضع الوحيد الذي لم يدعوا فيه بالنصرة وإنما دعا على قومه بالهلاك ثم دعا بالمغفرة بأجمع دعاء (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا{ ٢٨}) تفصيل الدعوة ختم بتفصيل الدعاء.

٨- كل الآيات التي ذكر فيها دعاء نوح عليه السلام سبقه قول (رَبِّ) إلا في موضع القمر وسبقها ذكر الرب سبحانه (فَدَعَا رَبَّهُ) وأعقبها بقوله (مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) وهو مما يستدعي السرعة في الدعاء والاجابة، وأتبعت بقوله تعالى (فَفَتَحْنَا) والفاء فيها سرعة استجابة الدعاء.

٩- ذكرت في البداية ضبط مواضع (نادى) وغيرها فارجع اليها.

ضبط مواضع (الأمر بصنع (الفلك) واشارة بدء الطوفان:-

هـود	وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ { ٣٦} وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ { ٣٧} وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ { ٣٨}..... حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ { ٤٠} وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ { ٤١} وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ { ٤٢}
المؤمنون	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ { ٢٧}فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ

وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {٢٨} وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ {٢٩}

الفـــوائـــد/

١- سورة هود : لما ذكر في السياق شدة مجادلتهم واستعجالهم العذاب واستهزاءهم به وبمن آمن معه قال تعالى (لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ {هود/ ٣٦}) والقصة هنا مجملة.

٢- سورة المؤمنون: القصة هنا مختصرة عما في سورة هود.

ونلخصها في الجدول التالي:-

هـــود	المؤمنون
وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ
لم يتقدمها دعاء ولكن قول قومه استهزاء (قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا) بالرغم من تكراره لــ (وَيَا قَوْمِ) تلطفاً معهم، كما تعدد بناء الأفعال للمجهول في السورة عموما (أُحْكِمَتْ) (فُصِّلَتْ) (بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ) (أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ) (يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ) وفي القصة تحديدا (وَقِيلَ يَا أَرْضُ) (وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ) (وَقِيلَ بُعْداً) (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ) فجاءت (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ) منتسبة لــ سياق الآيات التي ذكرناها	لما دعا نوح بالنصرة (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ) (فَأَوْحَيْنَا) أي فتسبب عن دعائه أنا أوحينا بالاستجابة المباشرة بالفاء للتعقيب، ولما تقدمها حديث قومه عنه بالغائب (...مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ.... إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ) قال (إِلَيْهِ)
حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا	فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا
كلمة (حَتَّى) أطول حروفا فجاءت في مقام التفصيل	الفاء أقل حروفا فجاءت في مقام الايجاز
قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا : (قُلْنَا) للتعظيم جاءت مع اللفظ	فَاسْلُكْ فِيهَا : بدأت بالفاء الأقل حروفاً تناسبا مع

الأوسع في المعنى (احْمِلْ) والأكثر تصرفا في اللغة، فهي ترد حملت الشيء الى فلان، وحملت الأمر على كاهلي، وحمل فلان الأمانة، وحمله الغضب على كذا...، ففيها اتساع لا يكون في (سلك)، ناسبت (احمل) التفصيل في الأمر	الايجاز في القصة، وجاءت بلفظ (اسلك) الذي يحمل معنى الادخال فقط لايجازه في المعنى حيث ذكرت القصة فيما يقرب من سبع آيات، كما أنه لم يذكر صورة حمل السفينة لهم هنا كما في هود.
إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ سياق القصة في السورة بنيت على العموم والتوسع لذا لم يقل (منهم) بل عبر بالأعــم	إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ جاء السياق بالتخصيص حتى في الخاتمة وجه الكلام لــ نوح عليه السلام (فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا) فناسبه (مِنْهُمْ)
بعد أن يئس من ايمان أحد منهم ترك دعوتهم وشرع (ويصنع) أي صنعة ماهر جدا بذلك الصنع (الفلك)	

ضبط مواضع وصف القرآن لسفينة نوح عليه السلام:-

أولا: (الفلك):-

الأعراف	فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ { ٦٤ }
يونس	فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ....{ ٧٣ }
هـود	وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ { ٣٧ } وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ { ٣٨ }
المؤمنون	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ { ٢٧ } فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { ٢٨ }

الــفــوائــد /

١- وردت كلمة (الْفُلْك) ست (٦) مرات في أربع سور (الأعراف – يونس – هود موضعين – المؤمنون موضعين) ونضبطها بالجملة الانشائية: (صنع الْفُلْك ثلاث – هود مرتين والمؤمنون أولا – والثاني استواء ولا تنسى اعراف يونس مَعَهُ فِي الْفُلْكِ) ومعنى (صنع الْفُلْك ثلاث) أي صناعة الْفُلْك وردت ثلاث مرات مرتان في هود والمؤمنون الموضع الأول لذا قلت في الضابط (والمؤمنون أولا) لأنه في الموضع الثاني الاستواء (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ) ومعنى (ولا تنسى اعراف يونس مَعَهُ فِي الْفُلْكِ) أي وردت (مَعَهُ فِي الْفُلْكِ) ولكن في الأعراف جاء قبلها (والذين) بينما في يونس (ومن) والهمز ة من (والذين) قبل الميم من (ومن) ونربطها أيضا همزة (والذين) مع همزة الـاعراف.

ثانيا: (الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ):-

الشعراء	فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ { ١١٩ }
يس	وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ {يس/ ٤١ }

الــفــوائــد /

١- وردت (الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) في سورتي الشعراء ويس واربط بين شين الشعراء وسين يس مع شين (الْمَشْحُونِ) والسين اخت الشين.

٢- جاءت في سورة يس في سياق تعداد النعم (على قول أكثر المفسرين).

ثالثا: (السَّفِينَةِ) لم يأتي ذكر السفينة الا مع تعيين أصحابها في العنكبوت فقط:-

العنكبوت	فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ { ١٥ }

رابعاً: (آيَةً) اشارة الى السفينة أو حادثة الطوفان:-

العنكبوت	فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ { ١٥ }
القمر	وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ { ١٥ }

الــفــوائــد /

١- وردت

خامساً: (ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ):-

القمر	وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ { ١٣} تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ { ١٤}

الــفــوائــد /

١- سورة القمر هي الأسبق نزولا بين السور التي فصلت فيها قصة نوح عليه السلام وذكر فيها المواد الأولية لصناعتها ثم ذكرت في المواضع الأخرى بــ الفلك والسفينة.

٢- لم يذكر الْفُلْك وانما ذكر صفته فحذف الموصوف وذكر الصفة:-

١- الفاصلة القرآنية في السورة واحدة تنتهي بحرف الراء.

٢- جو السورة العام جو رعب وخوف (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ {القمر/ ١١}) لم يقل غيث أو قطرات، هذا ماءٌ منهمر كأفواه القرب المفتوحة، كأن الانسان يرى باباً مفتوحا من الماء، (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا) كل الأرض صارت عيون، ولما وصفها في سورة هود (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ) معناه هناك ريح تعصف وتضرب الماء فيرتفع أمواجاً، و الْفُلْك مكان آمن خاصة اذا استعمل مع (في)، فالإنسان آمن في داخل السفينة، لكن (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ) هي عبارة عن ألواح مشدودة، وما قال (في) بل (على) فالمشهد فوق أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ وهذا الماء كالجبال من فوقه ومن تحته وهذه الريح (أيُّ رعــبٍ هذا ؟؟!!) ينقل الانسان رأساً للتشبث برحمة الله سبحانه وتعالى التي أنجت نوحا ومن معه وهو في هذه الحال.

سادساً: (الْجَارِيَةِ):-

الحاقة	إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ {الحاقة/ ١١}

الــفــوائــد /

تأليف واعداد / دريد ابراهيم الموصللي

١- معظم ما في سياق سورة الحاقة جاء التعبير عنه بالوصف (الْحَاقَّةُ) (بِالْقَارِعَةِ) (بِالطَّاغِيَةِ) (صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ) (رَّابِيَةً) (الْجَارِيَةِ) (وَاعِيَةٌ) (الْوَاقِعَةُ) (وَاهِيَةٌ) (رَّاضِيَةٍ) (عَالِيَةٍ) (دَانِيَةٌ) وعلى نفس الفاصلة القرآنية.

٢- جو السورة هولٌ وروعٌ وهو يوقع شعورا بالقدرة الالهية، والمشاهد فيها قوة وحيوية وحضور وكأنها شاخصة والأوصاف المختصرة للطاغية التي أخذت ثمود والعاتية التي اخذت عاد (فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ {الحاقة/ ٧}) ثم الرابية العالية الغامرة الطامرة، ثم مشهد طغيان الماء ومشهد السفينة الجارية على الماء الطاغي متناسقا مع مشاهد السورة مشيرا الى مصرع قوم نوح حين كذبوا، وممتنا على البشر بنجاة أصولهم تناسبت مع سياق السورة بدون تفصيل ولا تطويل.

ضبط مواضع وصف القرآن للطوفان وجريان الفلك:-

هــود	وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ { ٤١ } وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ { ٤٢ } قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ { ٤٣ } وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { ٤٤ }
الأنبياء	وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ { ٧٦ }
العنكبوت	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ { ١٤ }
الصافات	وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ {الصافات/ ٧٦}
القمر	فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ { ١١ } وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ { ١٢ } وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ { ١٣ } تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ { ١٤ }
الحاقة	إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ {الحاقة/ ١١}

الــفــوائــد /

أولا: سورة هود:-

١- في سورة هود: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ) (مَوْجٍ كَالْجِبَالِ) (وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ) جاء تفصيل بداية الطوفان وركوب الفلك وجريانها ووصف الموج وانتهاء الطوفان مناسبا لسياق التفصيل في القصة في سورة هود.

٢- (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ) وليست ساكنة، زيادة في اظهار قدرته سبحانه وتعالى وإبرازاً لضخامة المشهد.

ثانيا: سورة الأنبياء و الصافات (الْكَرْبِ الْعَظِيمِ):-

١- بدأت القصة في السورتين بنداء نوح عليه السلام بالدعاء لربه (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ{ الأنبياء ٧٦ }) (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ {الصافات/ ٧٥}) والدعاء يفرج الكروب، ثم أتبعه سبحانه بوصف الطوفان بـــ (الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) والكرب هو أقصى الغم.

ثالثاً: سورة العنكبوت (فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ):-

١- ذكر في السورة طول مدة لبث نوح عليه السلام في قومه وعدم استجابتهم، ثم ذكر ما يوحى بتضخيم العاقبة بلفظ (الطُّوفَانُ).

رابعاً: سورة القمر (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ) (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا) (تَجْرِي):-

١- نوح عليه السلام دعا ربه والداعي تفتح له أبواب السماء، وهذه الإجابة كانت فعلية والفاء للسرعة، لم يقل فتح أبواب السماء لدعوته فاستجبنا له.

٢- جاء وصف قدرة الرب سبحانه في نصرة نبيه بما ورد تفصيله في الآيات بعد دعاء نوح عليه السلام بقوله (فَانتَصِرْ).

٣- (تَجْرِي) وليست ساكنة زيادة في اظهار قدرته سبحانه مع التعبير بضمائر العظمة (وَحَمَلْنَاهُ) (بِأَعْيُنِنَا) (تَّرَكْنَاهَا) ثم قال (جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ) وكأنه تعليل.

خامساً: سورة الحاقة (الْجَارِيَةِ):-

١- ورد قبلها (فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) وهي العقوبة المجاوزة للحد في شدتها، وعبر عنا بنفس اللفظ (طَغَى) أي غطَّى وزاد على كل شيء.

٢- معظم ما في سياق سورة الحاقة جاء التعبير عنه بالوصف (الْحَاقَّةُ) (بِالْقَارِعَةِ) (بِالطَّاغِيَةِ) (صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ) (رَّابِيَةً) (الْجَارِيَةِ) (وَاعِيَةٌ) (الْوَاقِعَةُ) (وَاهِيَةٌ) (رَّاضِيَةٍ) (عَالِيَةٍ) (دَانِيَةٌ) وعلى نفس الفاصلة القرآنية.

ملاحظة / ورد وصف جريان الفلك بقوله (تَجْرِي) في سورتي هود (تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ) والقمر (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) تعبيرا عن انسيابية حركة السفينة وعناية الله تعالى بالمؤمنين بالرغم من شدة الطوفان وهول الموقف الذي وصف في هود بقوله (فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ) وفي القمر بقوله (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ { ١١ } وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا).

ضبط مواضع نجاة نوح عليه السلام ومن آمن معه وهلاك قومه:-

ولدينا ثلاث حالات:-

الأولى: ما جاء بلفظ (فَأَنجَيْنَاهُ): وجاءت عقب ذكر الجدال مع قومه وطول مدة لبثه فيهم، وفيها معنى الاسراع.

الأعراف	الشعراء	العنكبوت
فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ { ٦٤ }	فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ { ١١٩ } ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ { ١٢٠ }	....فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ { ١٤ } فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ { ١٥ }

الفــوائــد /

١- سورة الأعراف (فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ): تميزت السورة بقلة التركيب اللفظي وجاءت مختصرة باللفظ الأسرع (فَأَنجَيْنَاهُ)، وانفردت الأعراف بصيغة (وَالَّذِينَ مَعَهُ) والتي تكررت في باقي القصص في السورة كما ورد لفظ (فَأَنجَيْنَاهُ) بنفس الصيغة في كل السورة.

٢- سورة الشعراء (فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ): الموقف هنا لا يحتمل البقاء والمحاجَّة أطول والتهديدات أشد ووصفوا المؤمنين بأنهم أراذل (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ {الشعراء/ ١١١}) وطلبوا طردهم وهددوه بالرجم (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ {الشعراء/ ١١٦}) فشكا الى ربه تكذيب قومه (قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ {الشعراء/ ١١٧}) ودعا بالنجاة له ولمن معه (فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {الشعراء/ ١١٨}) فقال (فَأَنجَيْنَاهُ) فالدعاء يستجاب له بسرعة، ملاحظة / كل ما ورد في سورة الشعراء جاء بلفظ (أنجينا)، أما (وَمَن مَّعَهُ) فلو نلاحظ دعاء نوح عليه السلام (وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي) فجاءت مناسبة معه باللفظ الأعم.

٣- سورة العنكبوت (فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ): بعد طول زمن الدعوة لم يعد هناك مجال للبقاء فعجَّل بذكر العاقبة (فَأَنجَيْنَاهُ)، (وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ) وماذا يبلغ مقدار أهب سفينة واحدة في العدة والكثرة، لو لاحظنا الآيات في سورة العنكبوت أنه قدم اهلاك القوم على نجاة المؤمنين بعد أن ذكر تطاول الزمن (أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ {العنكبوت/ ١٤}) مع عدم استجابتهم فقال (فَأَخَذَهُمُ) بالإغراق أخذ قهر وغلبة (الطُّوفَانُ) (وَهُمْ ظَالِمُونَ) عريقون في الظلم.

٤- إذن: كلمة (فَأَنجَيْنَاهُ) جاءت في السور (الأعراف – الشعراء – العنكبوت) ونضبطها بربط همزة (فَأَنجَيْنَاهُ) مع الهمزات الموجودة في اسماء السور الثلاثة.

الثانية: ما جاء بلفظ (فَنجَيْنَاهُ / وَنجَيْنَاهُ): وجاءت في سياق التحدي وذكر الكرب العظيم، وتدل على الكثرة والمبالغة.

يونس	الأنبياء	الصافات
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ { ٧٣}	وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ { ٧٦} وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ {٧٧ }	وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ { ٧٦}..... ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ { ٨٢}

الفــوائــد /

١- سورة يونس (فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ): التشديد في (نَجَّيْنَا) يدل على الكثرة والمبالغة وجاءت في سياق ذكر التحدي، ولفظ (وَمَن مَّعَهُ) لفظ (وَمَن) أعم وأشمل في اللغة من (والذين) وجاء في سياق التحدي، (وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ) أجمل في أول السورة ذكر اهلاك القرى الظالمة (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَّمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ...) واستخلاف الأمة المؤمنة (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ {يونس/ ١٤}) ثم ذكر مثالا تفصيلياً لذلك في أول أمة أهلكت بتكذيبها وخلفها غيرها. إذن الآية (جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ) جاءت مناسبة في السياق لأنه جاءت قبلها.

٢- سورة الأنبياء (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ): الفاء فيها سرعة، والموقف هنا شديد يحتاج الى سرعة انجاء بدليل ما جاء بعدها (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ {٧٧ }) كأنه كان في حالة حرب، نصرناه على خصمه أو عدوه، ووصف القوم (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ) منهمكين في الشر لا عمل لهم إلا ما يسوء فكانت عاقبتهم (فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) كما أنها وردت استجابةً لــ نداء نوح عليه السلام (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ)، (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ) وتعني نجيناه منهم ونصرناه عليهم فجمعت معنيين (النصر والنجاة) وعبرت عن نجاة نوح عليه السلام وعقاب قومه.

٣- سورة الصافات (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ): الواو لمطلق الجمع والموقف هنا أقل مما جاء في يونس والأنبياء (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ {الصافات/ ٧٥}) ولم يقل نصرناه، ولم يذكر القوم أو وصفهم، أو حوار نوح عليه السلام معهم، وإنما أثني عليه (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ {الصافات/ ٧٧} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ {الصافات/ ٧٨} سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ {الصافات/ ٧٩} إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {الصافات/ ٨٠} إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ {الصافات/ ٨١} ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ {الصافات/ ٨٢}) و (ثم) للتراخي الرتبي في الأخبار، لأن اغراق أمة كاملة أعظم دلالة على عظيم القدرة من انجاء طائفة من الناس.

٤- إذن: (نَجَّيْنَاهُ) جاءت ثلاث (٣) مرات في السور (يونس – الأنبياء – الصافات)، بالفاء (فَنَجَّيْنَاهُ) في يونس والأنبياء واربط بينها وبين النون التي في اسماء السورتين أي (فَنَجَّيْنَاهُ) بالفاء وبدون همزة جاءت في يونس والأنبياء. بينما (وَنَجَّيْنَاهُ) بالواو جاءت في الصافات واسم السورة ليس فيها نون فلم تأتي فاء بل جاء بالواو، ونضبط كل ما تقدم على قاعدة الفاء قبل الواو.

الثالثة: (مالم يذكر بلفظ النجاة):

هود	الفرقان	القمر	الحاقة	نوح
وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { ٤٤}.... قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ .... { ٤٨}	وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا { ٣٧}	وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ { ١٣}..... فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ { ١٦}	إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ { ١١}	مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا { ٢٥}

الفــوائــد /

١- سورة هود (وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { ٤٤}.... قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ .... { ٤٨}): لم يذكر اهلاك القوم ونجاة نوح صراحة في هود والمؤمنون فقد وضحت الأمر بصنع الفلك والركوب فيه وذكر القوم بـــ (فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ {هود/ ٤٣}) - (إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ {المؤمنون/ ٢٧})، كما أشار الى نجاتهم بعد اهلاك القوم (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) وأعلم بهوان المهلكين والراحة منهم (وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {هود/ ٤٤}).

٢- سورة الفرقان (وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا { ٣٧}): ذكر عاقبة المكذبين فقط تهديدا للقوم بعد أن بالغوا في طلب الآيات في السورة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستغربوا كونه بشرا يأكل الطعام ويمشي في الأسواق (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا {الفرقان/ ٧} أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا {الفرقان/ ٨}) وذكر اغراقهم عقب قصة موسى عليه السلام مع فرعون الذي أغرقه وجنوده.

٣- سورة القمر (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ{ ١٣}... فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ{ ١٦}): مع وصف قومه بأنهم ازدجروه، ذكر نجاته هو بصيغة التعظيم (وَحَمَلْنَاهُ) بسبب أنهم كفروا به (..جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ { القمر/ ١٤}) فالحديث عنه هو دون من آمن معه، والسياق للتهديد وجاء نفس التعقيب بعد كل قصص السورة (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ).

٤- سورة الحاقة (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ { ١١}): عبر عن النجاة بـــ (حَمَلْنَاكُمْ) أي في ظهور أباءكم بعظمتنا ومشيئتنا وقدرتنا (فِي الْجَارِيَةِ) أي السفينة التي جعلناها بحكمتنا عريقة في الجريان حتى كأنه لا جارية غيرها على وجه الماء الذي جعلنا من شأنه الاغراق وهو تعبير بالصفة على الموصوف. ولو لاحظنا أنه تكر لفظ (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً {الحاقة/ ١٤}) (وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ {الحاقة/ ١٧}) في السورة.

٥- سورة نوح (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا { ٢٥}): لم يرد ذكر من آمن معه في السورة ولا نجاته ومن معه، ولكن ذكر عاقبة القوم فقط بعد ذكر دعوة نوح عليه السلام لهم وتعدد أساليب الدعوة وشكواه الى ربه وذكر اصرارهم وإضلالهم ومكرهم وعبادتهم للأصنام، وورد في سياقها دعاء نوح الصريح بإهلاكهم (وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا {نوح/ ٢٦}).

إذن: نلخص ما تم شرحه في النقاط التالية:-

١- ذكر الإغراق في الأعراف ويونس والأنبياء والفرقان والشعراء والصافات ونوح، وفي هود (الْمُغْرَقِينَ) - والمؤمنون (مُّغْرَقُونَ).

٢- وردت (فَأَنجَيْنَاهُ) ثلاث مرات في قصة نوح، وثلاث مرات في غيرها، منهم مرتان في الأعراف (في قصة هود ولوط) ومرة في النمل (قصة لوط).

٣- وردت (فَنَجَّيْنَاهُ) في يونس والأنبياء، ولم ترد في غيرهما إلا في (قصة لوط) عليه السلام في سورة الشعراء.

٤- جاء ذكر (وَأَهْلَهُ) مع (الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) في الأنبياء والصافات في نداء نوح عليه السلام.

٥- وردت (وَمَن مَّعَهُ) في مقام التحدي والتهديد في يونس والشعراء.

ضبط ما ورد في وصف قوم نوح عليه السلام في القرآن: المشار إليه باللون الأخضر:-

السورة	الآيـــة
الأعراف	فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ { ٦٤ }
يونس	فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ { ٧٣ }
هود	فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ ..... { ٢٧ }
الأنبياء	وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ { ٧٧ }
المؤمنون	فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ ..... { ٢٤ }
الفرقان	وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا { ٣٧ }

الشعراء	ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ { ١٢٠ }
العنكبوت	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ { ١٤ }
الصافات	وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ { ٧٨ }
الذاريات	وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ { ٤٦ } وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ { ٤٧ }
النجم	وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى { ٥٢ }
القمر	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ { ٩ }
نوح	فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا { ٦ } .... أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا { ٧ } .... لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا { ١٣ } .... إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا { ٢١ } وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا { ٢٢ } وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ..... وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا { ٢٤ } .... وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا { ٢٦ } إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا { ٢٧ }

الـفـــوائـــد/

١- سورة الأعراف (فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ { ٦٤ }): ذكر قبلها (فَكَذَّبُوهُ)، (قَوْماً عَمِينَ) نسبوا نوح عليه السلام الى الضلال باطلاً (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ {الأعراف/ ٦٠}) وهو ناشيء عن عمى البصيرة أو البصر، فقلب الأمر عليهم على وجه الحق مؤكداً (إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ) أعمتهم بصيرتهم عن الهدى والتفريق بينه وبين الضلال.

٢- سورة يونس (فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ { ٧٣ }): ذكر قبلها (فَكَذَّبُوهُ)، (الْمُنذَرِينَ) تقدم إنذاره عليه السلام إياهم وتذكيره لهم (إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي) ثم ختم الآية ببيان عاقبة المستهزئين بالإنذار.

٣- سورة هود (فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ ..... { ٢٧ }): وصف الملأ بالكفر في موضع الجدال الطويل وانكار الفضل لــ نوح عليه السلام، (وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ { ٢٨ }) في رد نوح عليهم بأنه على بينة لكنهم عموا

عنها ليس لضعفها وإنما لكرههم لها، (قَوْمًا تَجْهَلُونَ { ٢٩ }) في جدال نوح معهم بأنه لا يسألهم مالا ولن يطرد المؤمنين، (الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ { ٣٧ }) في وصف القرآن لهم لعد الأمر بصنع (الفلك) وإخبار نوح بأنه (أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ)، (مَّعَ الْكَافِرِينَ { ٤٢ }) في نصحه لأبنه أن يؤمن ويركب معه، (فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ { ٤٣ }) في وصف غرق ابنه حين رفض الركوب (بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { ٤٤ }).

٤- سورة الأنبياء (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ { ٧٧ }): (الْقَوْمِ) أي المتصفين بالقوة بعد قوله (وَنَصَرْنَاهُ) نصرناه على خصمه أو عدوه وكأنه كان في حالة حرب معهم، (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ) علة لنصر نوح عليه السلام عليهم لأن نصره يتضمن إضرار القوم المنصور عليهم (قَوْمَ سَوْءٍ) أي منهمكين في الشر لا عمل لهم إلا ما يسوء، مبالغة في إساءتهم إليه بعد قوله (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ)، ملاحظة / ورد نفس الوصف قبلها (قَوْمَ سَوْءٍ) في قوم لوط عليه السلام.

٥- سورة المؤمنون (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ ..... { ٢٤ }): وصف الملأ بالكفر في موضع الجدال وانكار الفضل لــ نوح عليه السلام، (الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ {المؤمنون/ ٢٧}) تكرر الوصف بالظلم مع الاغراق كما في سورة هود، (الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أمر نوح بأن يدعوا بهذا الدعاء بعد نجاته وهلاك (الَّذِينَ ظَلَمُوا).

٦- سورة الفرقان (وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا { ٣٧}): ذكر تكذيبهم فقط تهديدا لــ قريش والذي ناسب سياق الآيات في الفرقان خصوصا بعد أن بالغوا بطلب الآيات من النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا {الفرقان/ ٧} أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ....)، (وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً) أي: جعلنا قوم نوح دليلاً على مصير الذين يكذبون رسلهم وعلامة على قدرتنا وذلك في سياق تهديد قريش.

٧- سورة الشعراء (ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ { ١٢٠ }): (الْبَاقِينَ) أي من بقى على الأرض ولم يركب معه في السفينة على قوتهم وكثرتهم واسترذالهم للمؤمنين (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ {الشعراء/ ١١١}) وعلى نفس الفاصلة القرآنية في السورة.

٨- سورة العنكبوت (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ { ١٤ }): بعد أن ذكر تطاول الزمن (أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) مع عدم استجابتهم قال () عريقون في الظلم (وَهُمْ ظَالِمُونَ).

٩- سورة الصافات (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ { ٧٨ }): لم يأت ذكرهم ولا وصفهم في الآيات وإنما كان الكلام عن نوح وندائه ونجاته ومن معه والثناء عليه، ومعنى (الْآخِرِينَ) من عداه وعدا أهله، أي بقية قومه، وفي التعبير بـــ (الْآخِرِينَ) ضربٌ من الاحتقار والدلالة على وجاهته عليه السلام عند الله عز وجل وعلى عظيم قدرة الله تعالى ولطفه.

١٠- سورة الذاريات (وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ { ٤٦ } وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ { ٤٧ }): من عوامل الهلاك العتو عن أمر الله، والفسق: أي الخروج عن طاعته وطاعة رسله، وأعقبت بقوله تعالى (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ { الذاريات/ ٥٠ }) أي اهربوا الى الله بالإيمان به والانقياد لطاعته.

١١- سورة النجم (وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى { ٥٢ }): ورد التعبير بنفس اللفظ (طَغَى) في بداية السورة (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى {النجم/ ١٧ }) ووافقت فواصل الآيات في السورة، والجدير بالذكر أن قوما لم يـتأثروا بدعوة نبي كريم ناصح في هذا الزمن الطويل لا شك أنهم أظلم الناس وأطغاهم.

١٢- سورة القمر (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ { ٩ }): تكرر وصفهم بالتكذيب في سياق تهديد قريش من التكذيب بالآيات واتباع الأهواء.

١٣- سورة نــوح (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا { ٦ } .... أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا { ٧ } .... لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا { ١٣ } .... إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا { ٢١ } وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا { ٢٢ } وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ..... وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا { ٢٤ } .... وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا { ٢٦ } إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا { ٢٧ }): جمعت السورة – التي هي بمثابة تقرير نهائي من نوح عليه السلام في ختام رحلته الطويلة – معظم ما وصف به القوم في باقي القرآن.

وتلخيصا لما سبق:-

١- وصف القوم بالتكذيب بعدة صيغ :-

- جاءت صيغة (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) في السور : الحج ٤٢ – ص ١٢ – غافر ٥ – ق ١٢ – القمر ٩ .
- انفردت سورة الشعراء (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ {الشعراء/ ١٠٥}) .
- جاءت في سورة الفرقان (كَذَّبُوا الرُّسُلَ).
- جاءت في سورة القمر بصيغة (فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا).
- وجاء صيغة (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) في السور (الأعراف ويونس والأنبياء).

٢- وصفوا بـــ (الظلم) في السور (هود والمؤمنون والعنكبوت والنجم).

٣- وصفوا بـــ (الجهل) في سورة هود على لسان نوح عليه السلام.

٤- وصفوا بـــ (الفسق) في سورة الذاريات.

٥- وصفوا بـــ (الطغيان) في سورة النجم.

٦- أما في سورة نوح فقد وصفوا بـــ (الفرار – الإصرار على الكفر – الاستكبار – العصيان – المكر – الإضلال – الظلم – الكفر).

والأن مع الجداول الخاصة بقصة (نـوح) عليه السلام التي وردت في القرآن الكريم:-

عدد الآيات التي ورد فيها (نـوح) عليه السلام في القرآن " تقريبا ":-

الأعراف	يونس	هـود	الأنبياء	المؤمنون	الشعراء	العنكبوت	الصافات	القمر	نوح
٦	٣	٢٤	٢	٧	١٦	٢	٨	٨	٢٨

بـداية القصة (نـوح) عليه السلام في القرآن

الأعراف	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ ... { ٥٩ }
يونس	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ ... { ٧١ }
هـود	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ { ٢٥ }

ضبط متشابهات (قصة نــوح) للحافظ الطموح

تأليف واعداد / دريد ابراهيم الموصللي

الأنبياء	وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ { ٧٦ }
المؤمنون	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ { ٢٣ }
الشعراء	كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ { ١٠٥ }
العنكبوت	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ { ١٤ }
الصافات	وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ { ٧٥ }
القمر	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ { ٩ }
نـوح	إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ { ١ }

بداية دعــوة (نــوح):-

الأعراف	...فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ { ٥٩ }
يونس	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ ...{ ٧١ }
هــود	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ { ٢٥ }
المؤمنون	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ { ٢٣ }
الشعراء	إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ { ١٠٦ }
نـوح	قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ { ٢ }

ذكر ما دعاهم إليه أو حذرهم منه:-

الأعراف	اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ { ٥٩ }
هــود	أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ { ٢٦ }
المؤمنون	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ { ٢٣ }
الشعراء	..... أَلَا تَتَّقُونَ { ١٠٦ } إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ { ١٠٧ } فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ { ١٠٨ }
نـوح	إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ { ٢ } أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ { ٣ } يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ

	مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ { ٤ } قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا { ٥ } فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا { ٦ } وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا { ٧ } ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا { ٨ } ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا { ٩ } فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا { ١٠ } يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا { ١١ } وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا { ١٢ } مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا { ١٣ } وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا { ١٤ } أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا { ١٥ } وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا { ١٦ } وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا { ١٧ } ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا { ١٨ } وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا { ١٩ } لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا { ٢٠ }

نـفيـه سـؤال الأجـر :-

يونس	فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ { ٧٢ }
هـود	وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُوا ... { ٢٩ }
الشعراء	وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ { ١٠٩ }

ماذا أجاب (المــلأ) :-

الأعراف	قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ { ٦٠ }
هــود	فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ { ٢٧ }
المؤمنون	فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ { ٢٤ }
الشعراء	قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ { ١١١ }
القمر	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ { ٩ }

الجـدال والتـحــدي بين نــوح عليه السلام وقومه:-

اللون الأحمر كلام نوح عليه السلام، واللون الأخضر جواب قومه:-

الأعراف	قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ { ٦١ } أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ { ٦٢ } أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ { ٦٣ }
	فَكَذَّبُوهُ
يونس	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ { ٧١ } فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ { ٧٢ }
	فَكَذَّبُوهُ
هــود	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ { ٢٨ } وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ { ٢٩ } وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ { ٣٠ } وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْرًا اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ { ٣١ }
	قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {هود/ ٣٢ }
	قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللّهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ {هود/ ٣٣} وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {هود/ ٣٤}
	وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ {هود/ ٣٨ }
	.....قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ { هود/ ٣٨} فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ {هود/ ٣٩}

الشعراء	قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ { ١١٢ } إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ { ١١٣ } وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ { ١١٤ } إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ { ١١٥ } قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ {الشعراء/ ١١٦}
نوح	فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا {نوح/ ٦} ..... جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا {نوح/ ٧}.... قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا {نوح/ ٢١} وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا {نوح/ ٢٢} وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا {نوح/ ٢٣} وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا.....

دعاء (نــوح) عليه السلام:-

هــود	وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ { ٤٥ }..... قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ { ٤٧ }
الأنبياء	وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ { ٧٦ }
المؤمنون	قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ { ٢٦ }..... فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { ٢٨ } وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ { ٢٩ }
الشعراء	قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ { ١١٧ } فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ { ١١٨ }
الصافات	وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ { ٧٥ }
القمر	فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ { ١٠ }
نــوح	وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا { ٢٤ }.... وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا { ٢٦ }... رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا { ٢٨ }

ذكر (الفلك) أو وصفه أو جريانه:-

الأعراف	فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ { ٦٤ }
يونس	فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ....{ ٧٣ }
هـود	وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ { ٣٧ } وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ { ٣٨ }..... حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ { ٤٠ } وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ { ٤١ } وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ { ٤٢ }
المؤمنون	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ { ٢٧ }فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { ٢٨ } وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ { ٢٩ }
الشعراء	فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ { ١١٩ }
العنكبوت	فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ { ١٥ }
القمر	وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ { ١٣ } تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ { ١٤ }

نـجـاة (نــوح) عليه السلام:-

الأعراف	فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ { ٦٤ }
يونس	فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ { ٧٣ }
هــود	حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ { ٤٠ } وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ

	{ ٤١}..... وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { ٤٣ }..... قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ { ٤٨}
الأنبياء	وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ { ٧٦} وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ { ٧٧ }
المؤمنون	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ { ٢٧} فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { ٢٨}
الشعراء	فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ { ١١٩ }
العنكبوت	فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ { ١٥ }
الصافات	وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ { ٧٧} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ { ٧٨} سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ { ٧٩} إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ { ٨٠} إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ { ٨١}
القمر	وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ { ١٣} تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ { ١٤}

وصف من آمن مع (نـوح) عليه السلام:-

الأعراف	فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ { ٦٤}
يونس	فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ { ٧٣}
هــود	حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ { ٤٠} ..... قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ {هود/ ٤٨}
الأنبياء	وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ { ٧٦}

المؤمنون	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ { ٢٧} فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { ٢٨}
الشعراء	فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {الشعراء/ ١١٨} فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ { ١١٩}
العنكبوت	فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ { ١٥}
الصافات	وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ { ٧٦}

وصــف الطــوفــان :-

هــود	حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ { ٤٠}..... وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ { ٤٢} قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ { ٤٣}
الأنبياء	وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ { ٧٦}
المؤمنون	حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ { ٤٠}
العنكبوت	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ { ١٤}
الصافات	وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ {الصافات/ ٧٦}
القمر	فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ { ١١} وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ { ١٢}

هـلاك الـقـوم ووصفهم :-

الأعراف	فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ { ٦٤}
يونس	فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ { ٧٣}
هـود	وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ { ٣٧}.... وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ { ٤٢} قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ { ٤٣} وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { ٤٤}
الأنبياء	وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ { ٧٧}
المؤمنون	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ { ٢٧}
الشعراء	ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ { ١٢٠} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ { ١٢١}
العنكبوت	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ { ١٤}
الصافات	ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ { ٨٢}
القمر	فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ { ١٦}
نـوح	مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا { ٢٥}

ذكــر الإنــذار :-

الأعراف	أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ { ٦٣ }
يونس	فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ { ٧٣ }
هــود	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ { ٢٥ }
الشعراء	إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ {الشعراء/ ١١٥ }
نــوح	إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {نوح/ ١ } قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {نوح/ ٢ }

اللمسات البيانية /

بدايات القصة:-

* لماذا جاءت (ناصح) باسم الفاعل (وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) الأعراف) مع أنها جاءت بعدها بصيغة الفعل؟ (د.حسام النعيمي)

لو تأملنا الآية، النظر في كلام الله سبحانه وتعالى يُظهر أو يبين عِلل الإختيار. في الآية الأولى (قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (٦٠) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (٦٢)) هذه مع نوح عليه السلام (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)) فاستعمل الفعل (أنصح) وبالاستمرارية أي بالفعل المضارع الذي فيه معنى التجدد والاستمرار لأنه مستمر في نُصحهم.

الآية الأخرى في السورة نفسها عن هود عليه السلام (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨)) استعمل إسم الفاعل (ناصح). علماؤنا هنا يقولون هناك فرق بين التُهمتين: التهمة الأولى الضلال إتهموا نوحاً بأنه في ضلال، ضالّ والضلال

هو التيه ضال أي تائه أي بعيد عن الصواب، بعيد عن الحق، بعيد عما هو عليه آباؤنا والضلال وصف غير ثابت يتغير بسرعة، تقول للإنسان مثلاً هذا طريق ضلال إنحرف إلى هنا تحوّل إلى هنا فيتحول ليس فيه هذا التشبث أو التمسك لما يكون ضال في الطريق أنت في أفكارك أنت ضال تحول إلى أفكارنا عد إلى عبادة ما نعبد والأمر سهل بدل أن تعبد ربك إعبد أصنامنا فأنت في ضلال يمكن أن يتغير فلما كان الأمر يتعلق بشيء سهل التغيير استعمل الفعل في الرد عليه لما كانت التهمة تتعلق بفعل استُعمِل الفعل في الجواب عنه لكن لما كان الأمر يتعلق بشيء يكاد يكون ثابتاً في الإنسان وهو السفاهة، الإنسان السفيه هذه خِلقة، السفاهة نوع من الحمق.

لكل داء دواء يستطب له إلا الحماقة أعييت من يداويها

ومن معنى السفاهة الحمق ورجعت إلى لسان العرب السفه في الأصل الخِفّة والطيش والسفيه الجاهل والساذج الأحمق. الضلال أمر طارئ يمكن أن يتحول عنه أما السفه يمكن أن يتحول عنه لكن بمدة طويلة يكاد يكون بهذا الشكل فلما كان الأمر يتعلق بإتهام ثابت يكاد يكون ثابتاً إحتاج لنفيه أن يستعمل إسم الفاعل الذي هو دال على الثبات. الكوفيون يسمون إسم الفاعل الفعل الدائم لأن فيه معنى الدوام فاستعمل النصح الثابت في مقابل التهمة الثابتة واستعمل النصح المتغير المتطور في مقابل الصفة المتغيرة المتحولة العارضة فهناك مناسبة في استعمال هذا اللفظ ولذلك العلماء ناصح لا تستقيم في المكان السابق وكلمة أنصح لا تستقيم في هذا المكان. في دقة التعبير لا تستقيم لأن هناك لما استعملوا الشيء العارض ينبغي أن تجيبهم بشيء عارض وهنا لما استعملوا الشيء الثابت ينبغي أن تجيبهم بشيء ثابت (أنصح) فيه تجدد واستمرار لكن فيه نوع من التحول والتغير ليس فيه هذا الثبات، ناصح تقابل السفاهة إتهامه بالسفه ولم يكتف بهذا (كلمة ناصح) وإنما الجملة الأخيرة في الآية (وأنا) يريد أن يزيل عن نفسه هذه التهمة، لاصقة هذه السفاهة وإنما قال (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) (نفس اللفظة التي قيلت عن نوح ولكن زاد عليها (وأنا) إستعمال المتكلم (لكم) وليس لغيركم كأنه تخصيص (وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) نوع من التأكيد باستعمال الجملة الإسمية واستعمال ضمير المتكلم ومجيء هذه اللام التي هي للإيصال يعني أنا لكم، لأجلكم، أنا من أجلكم، هذا اللفظ يناسب ما تقدم وذلك اللفظ يناسب ما تقدم. الآية ٧٩ (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) والآية ٩٣ (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ) الكلام فيهما بصيغة الماضي فلا موضع لإسم الفاعل فيهما ولذا فهما ليسا مما يقابل الآية ٦٨.

* ما الفرق بين النبأ والخبر؟ (د. فاضل السامرائي)

النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة. والنبأ في اللغة هو الظهور وقد استعمل القرآن الكريم كلمة خبر مفردة في موطنين في قصة موسى عليه السلام (٢٩) القصص (٧) النمل وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم. وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن نبأ (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (٧١) يونس.

والصيغة الفعلية للنبأ (أنبأ) أقوى أيضاً منها للخبر (أخبر) (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الكهف).

ملحوظة: في نشرات الأخبار التي تقدمها الإذاعات إن كان الخبر عظيماً يجب أن يقال نشرة الأنباء وإن كان خبراً عادياً يقال نشرة الأخبار.

* ذكر (مِّنْهُ) في الآية (إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ) في موضع آخر يقول (إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) هود)؟

إذا تقدم ما يعود على الضمير يقول (منه)، إذا تقدم ما يعود عليه الهاء يذكر (منه) وإذا لم يتقدم لا يذكر. مثلاً (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) هود) لو قال (مِّنْهُ) على من يعود؟ لا يصح أن يقول (مِّنْهُ). (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) لكن قوله (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) الذاريات) ففروا إلى الله، (مِّنْهُ) أي من الله. (وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥١) الذاريات) (مِّنْهُ) أي الله.

في سورة هود (أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢)) ويذكر (مِّنْهُ) لنعلم أن هذا الإنذار منه، من الله سبحانه وتعالى. (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) لو قال إني لكم نذير مبين كيف نعلم أنه من الله؟ يقول (مِّنْهُ) أن الله هو الذي أرسلني منذراً.

* (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ) نسأل عن الواو هنا ما هي هذه الواو مع أنه ليس قبلها قصة؟

هذه ابتدائية. ابتدأ بها (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا). ذكرنا الغريب أنه عندما ذكرت أول مرة قال (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ (٥٩) الأعراف) وكل الباقي بعدها عندما يذكر أرسلنا جاءت كلها بالواو (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا) كلها بالواو إلا إذا كل القصص الموجودة ليس فيها واو كما في الشعراء والقمر والباقي كلها بالواو وإن لم تكن هناك معطوفة على كلام.

* (إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) هود) لماذا جاءت إني بالكسر؟

على إضمار القول بمعنى فقال إني لكم نذير مبين، على إضمار القول، على تقدير فقال إني لكم نذير مبين.

* من الكلام الذي قاله (أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ (٢٦) هود).

هذا ليس مما قاله، هذه مصدرية.

* نقف على (أن) ما هذه (أن)؟

هذه أمر آخر، ليست مما قاله. (أن) هنا تحتمل أن تكون مصدرية أو أن تكون مفسِّرة، تفسيرية. (أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ) يحتمل مصدر أن يكون معلقاً بأرسلنا. يعني أرسلناه بـ(ألا تعبدوا إلا الله)، ليس مما قاله، بما أرسله ربنا؟أرسلناه بهذا، أرسلناه بـ(ألا تعبدوا إلا الله). يمكن أن تتعلق بأرسلناه ويمكن أن تتعلق بنذير (إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) أنذركم بألا تعبدوا إلا الله نذير بهذا، احتمال أن تكون متعلقة بنذير مثل (إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ (٢٦)). فيها احتمالان إما متعلقة بالإرسال يعني أرسلناه بذلك وإما متعلقة بنذير يعني أنذركم بهذا. ويحتمل أن تكون تفسيرية إما مفسِّرة لإرسال أرسلناه والرسالة هي (ألا تعبدوا إلا الله) والإنذار هو (ألا تعبدوا إلا الله)، الإثنان مقصودان الرسالة والإنذار. إذن سبحانه أرسل نوحاً بعبادة الله وعدم عبادة غيره وهو بلّغهم بذلك، أرسلهم بالعبادة، ربنا أرسل نوح بالعبادة أنه يعبد وأن ينذر قومه ونوح بلغهم بذلك، الآية دلت على ما قال نوح وما أُرسل به. ماذا قال؟ (إني لكم نذير مبين) وماذا أُرسل به؟ (ألا تعبدوا إلا الله).

ربنا قال في الأعراف (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ (٥٩))، أيضاً في المؤمنون قال (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣)). لاحظ التعبير (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ)، وفي المؤمنون الآية ٣٢ (فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) هذا ليس قولاً، أرسله بهذا. إذن هناك أمرين: الرسالة والتبليغ أرسل الرسول بهذا وبلغهم بها، إذن هناك أمران.

ويمكن أن يثار سؤال ما الدليل على أنه قال هذا؟ من يقول هذا هو قوله؟ من يقول هذا على إضمار القول؟ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) هود)؟ ما الدليل؟

هو كسر الهمزة. إذا قال (إني) هذا قول وإذا قال (أني) قطعاً ليس قولاً وإنما أرسلناه بهذا، إذا قال (إن) قول وإذا قال (أن) ليس قول. هذه الآية فيها قراءتان متواتران، الأولى (إني) والقراءة المتواترة (أني). المعنى مختلف، "أرسلنا أني"

يعني أرسلناه بهذا تبلغهم بهذا، هذا الذي أرسله به ربه، (إني) هو بلّغهم قال (إني) هذا قول نوح. أما "أرسلناه أني" هذا ما أُمر به .

* أي النص أصح؟ أيهما نرجح؟

لا ترجح وإنما القراءتان تدلان على أنه أُرسل بذلك وقال لهم هذا الأمر، ولذلك جاءت قراءتان متواتراتان حتى يدلنا على أنه أُرسِل بذلك وهو بلَّغ ما أرسل به. إذن (إني) معناه أنه قال لهم، (أني) معناها أُرسِل بذلك. فإذن القراءتان متواترتان تدل على أنه أُرسل بذلك وبلّغهم ما أرسل به

* وقفنا أمام هذه الآية كثيراً لكن في آية مثل الأعراف قال (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)) القرآن حدد بأن سيدنا نوح قال هذا، هل هذا يختلف عن ذاك؟ ولماذا اختلف التعبير؟

تلك بداية التبليغ أنه بلّغهم، الآن هو ذكر الأمرين ذكر بمَ أُرسِل وكيف بلّغ، ذكر الجانبين جانب ما أرسل به صار تفصيل. ويمكن أن تسأل لم حذف القول كما قال في الأعراف؟ ليس فيها إشكال. هو لمَ لم يذكر القول؟ لو ذكر القول لوجب كسر همزة (إنّ) لا بد من ذلك قولاً واحداً، في المصحف قلنا فيها قراءتان متواترتان. إذن لو ذكر القول لوجب الكسر عندما حذف القول الآن جاز الوجهان الفتح والكسر، الكسر على إرادة القول والفتح على إرادة أنه أرسله بذلك. هذا توسع ، الآن في القراءتين دلنا على ما أرسل به وما بلّغ. لو قال تكون فقط للتبليغ فإذن هنا ذكر الأمرين. أما الإعراب إذا كانت (إني) قول تصير مقول القول مفعول به

* وإذا لم يكن مقول القول؟

نقدره حرف جر (أرسلنا بألا) تكون على نزع الخافض، إذا كانت مصدرية يكون على نزع الخافض.

* الإعراب أيضاً يختلف. كما تعلمونا دائماً أن الإعراب فرع المعنى يستحيل أن أعرب بدون أن أفهم المعنى والمراد في هذه الآية الكريمة. إذا جاءت الآية هكذا كيف أعربها؟ هل أقول هكذا كما قلت؟ إذا كانت مقدرة على مقول القول.

إذا كانت (إني) بالكسر فهي قطعاً مقول القول وإذا كانت مفتوحة فهي مصدرية أو مفسرة

* إعراب (ألا تعبدوا إلا الله) هل إعراب (أن) هنا كما تفضلت؟ نفس الشيء

* هكذا فهمنا أنه صرح بالقول ولم يصرح به في هود. هل يقول قائل لماذا يصرح هنا ولم يصرح هناك؟ أيهما صواب؟ وأيهما الذي حدث فعلاً؟ صرّح أو لم يصرّح؟

كلاهما صواب. هو ذهب من نفسه؟ لا، أُمِر بشيء معين إذن يأتي بـ (أنّ)

* يعني إذا ذكر القول يقول إن هذا الكلام الذي أُرسل به وإذا لم يذكر القول يعني أرسل بهذه الرسالة؟

أرسلناه بهذه الرسالة بهذا الأمر وهو نفّذ أو لم ينفذ؟ نفّذ، كسر الهمزة.

* (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) الأنبياء) (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) الصافات) ما الفرق بين (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ)؟ وما اللمسة البيانية في استخدام الواو والفاء؟ (د. فاضل السامرائي)

المعلوم أن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب. الواو لمطلق الجمع. لو نظرنا في الموضعين إحداهما في الأنبياء والأخرى في الصافات. لنفهم مجيء الفاء نقرأ ماذا قال في الأنبياء (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦)) يعني مباشرة فيها سرعة (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧)). في الصافات قال (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧) الصافات) الآن ننظر في السياقين والموقف:

- الموقف في الأنبياء أشد بدليل (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) نصرناه معناها كأنه كان في حالة حرب، نصرناه على خصمه أو عدوه لم يقل في الصافات نصرناه.
- وصف القوم (الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) ولم يصفهم في الصافات أصلاً لم يذكر القوم.
- ثم وصفهم وقال (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ) ولم يصفهم في الصافات.
- ثم ذكر عاقبتهم (فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) أيّ الموقفين أشد؟ في الأنبياء إذن يحتاج إلى سرعة إنجاء، هذا الموقف يحتاج إلى سرعة لينجيهم أما في الصافات فلا تحتاج، إذن كل واحدة في مكانها بيانياً، لا يصح في البيان أن نبدل واحدة مكان أخرى.

* في سورة المؤمنون (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ (٢٤)) وكأن الذين كفروا هم القليل لأن الملأ هم أقل من القوم ولكن الذين آمنوا به هم القليل. وفي آية أخرى قال (وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاء الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٣٣) المؤمنون) ما الفرق بين قومه الذين كفروا والملأ الذين كفروا من قومه؟ (د. فاضل السامرائي)

نقرأ الآيتين من سورة المؤمنون: الأولى في قوم نوح (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٢٤)) وذكر قوماً آخرين لم يذكر من هم (وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاء الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣)) (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ) من القائل؟ من الذين كفروا؟ الملأ، إذن هنالك من قومه ليسوا من الذين كفروا (الملأ هم أشراف القوم). هؤلاء الذين قالوا، هو كفر به مجموعة منهم الملأ والذين قالوا هم الملأ الذين كفروا وقد يكون هناك ملأ لم يكفروا. فـ (الذين كفروا) وصف للملأ وليس وصفاً للقوم (الذين كفروا) تعرب صفة للملأ. إذن الكفر صفة للملأ.

الآية الثانية (وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) يحتمل أن الذين كفروا صفة للقوم، إذن الأولى كفروا قطعاً صفة للملأ والثانية تحتمل أن تكون صفة للقوم إذن الثانية أوسع وأشمل كفراً من الأولى وليس هذا فقط وإنما ذكر صفات أخرى لم يذكرها في قوم نوح (الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاء الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) ذكر أموراً كثيرة من الكفر. إذن في الآية الثانية ذكر الكفر أعم والصفات أشد. بناء على هذا الذي حصل أنه لما ذكر العقوبة ذكر ناجين في قوم نوح ولم يذكر ناجين في القوم الآخرين، قال في قوم نوح (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٢٧) إذن هناك ناجين. أما في الآية الأخرى فليس هناك ناجين (قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (٤٠) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاء فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤١). حتى في السورة نفسها لما ذكر قوم نوح ذكر ناجين أما في الآية الثانية لم يذكر ناجين وهذه مناسبة مع العموم الذي وصف به القوم من الكفر لما وصف الكفر على العموم للقوم فصار الهلاك على العموم للقوم ولم يذكر ناجين ولما ذكر قسماً منه ذكر ناجين فكان كل تذييل مناسب لما ورد في الآية.

* لماذا جاءت كلمة المرسلين بالجمع مع أن نوح وباقي الرسل جاءوا منفردين ؟ (د. حسام النعيمي)

في سورة الشعراء قال تعالى (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥)) (كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) (كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِين (١٤١)) (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠))(كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ(١٧٦)) هذه تتكرر في عموم القرآن.

هو رسول واحد لكن في مواطن كثيرة ترد (كذبوا المرسلين) وهو رسول واحد. ولذلك علماؤنا يقولون من كذّب رسولاً فقد كذّب جميع الرسل الذين من قبله. هم كذّبوا نوحاً ومن قبله لأنهم أنكروا مبدأ الرسالة. الرسل من حيث المعنى لأنه هو رسول مبلّغ عن ربه منبّه على وجود رسل من قبله فإذا كذّبوه فقد كذّبوه بذاته وكذّبوا من نسب إليهم الرسالة لأنه ينسب الرسالة إليهم فإذا قيل هو كاذب فهو كاذب بكل قوله ومن ضمن قوله أنه هناك رسل من قبلي فكذبوا بهم جميعاً، وإشارة إلى ارتباط الرسل كأنهم جميعاً قافلة واحدة من كذّب واحداً منهم فقد كذّب الجميع.

* ما الفرق بين سنة وعام في قوله تعالى في قصة نوح تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) العنكبوت)؟ (د. فاضل السامرائي)

كلمة سنة في القرآن تدلّ عادة على الجدب والقحط ويقال أسنت الناس إذا أصابهم قحط ويقال أصابتنا سَنَة بمعنى جدب وقحط. أما كلمة عام فهي عادة تستعمل في الخير في الغالب. وفي قصة نوح عليه السلام يقول المفسرون أنه لبث في الدعوة ٩٥٠ سنة مع قومه بشدة وصعوبة وتكذيب له واستهزاء به أما الخمسون عاماً فهي ما كان بعد الطوفان حيث قضاها مع المؤمنين في راحة وطمأنينة وهدوء بعيداً عن الكافرين من قومه الذين أغرقهم الله بالطوفان.

في إجابة أخرى للدكتور فاضل السامرائي:-

أكثر ما يقال في هذه المسألة أن العام يطلق على الخصب والخير والسنة تطلق على الشدة والقحط. وفعلاً كثيراً ما تطلق أصابتنا سنة بمعنى القحط (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ (١٣٠) الأعراف) أصابتنا سنة يعني قحط. أسنت الناس يعني أصابهم قحط. يقولون إن نوح عليه السلام عاش عيشة خصب خمسين عاماً لذا ذكرها بالعام والباقي كله مع قومه شدة وتعب، فتلك قال عنها سنة لأن فيها شدة والخمسين عام (إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) فالخمسين عام هي الرخاء الذي عاش فيه سيدنا نوح، والسنة فيها شدة.

المقدم: في القرآن أيضاً (فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ (٢٥٩) البقرة) وفي الكهف (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) الكهف).

لاحظ القرآن لم يجمع كلمة عام، لكن السنين وردت مطلقة لأنه لم يذكر أعوام فالسنين تشكل الجميع، القرآن ثنّى العام فقال عامين ولم يجمع العام (أعوام) وجمع السنة ولم يثنّها ما قال سنتين وقال سنين ولم يقل سنوات.

* هو ثنّى بالحول، هل الحول عام أيضاً؟

الحول لم يرد في القرآن إلا في الطلاق والوفاة.

* هذه خصيصة من خصائص الاستعمال القرآني؟

نعم لأن لو لاحظنا قرب الاشتقاق الحول معناه حال يحول من حجز (وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ (٤٣) هود) وتأتي من التحوّل، حال الشيء يعني تحوّل. والطلاق حاجز والوفاة حاجز، الطلاق تحوّل والموت تحوّل. هذا من أعجب الاستعمالات!.

* عجيب! مع أن العام والسنة والحول الثلاثة بمعنى واحد! والحجّة لكن استعمالها عجيب.

* (عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ (٢٧) القصص) ؟ لم يقل أعوام.

* حتى في سورة يوسف قال (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا (٤٧)) !

عندما لم يجمع الأعوام السنين قامت مقام العام والسنة، جمع كلها تأتي للشدة لأنه لم يجمع العام لم يقل أعوام

* هل لنا أن نسأل لماذا لم يجمع العام؟ أم أن هذه خصوصية من خصائص الاستعمال القرآني؟ مع أن عام لغة جمعه أعوام.

القرآن ليس كتاب في اللغة يجمع كل ما ورد. جاء لم يأت في القرآن بصيغة الفعل المضارع ولا بصيغة فعل الأمر.

* ورد (جاء) بالماضي فقط. إذن السنة فيها شدة، العام للدلالة على الرخاء وعدم الشدة، الحول لأنه يحول بين شيئين. إذا جمع يأتي بسنين وهي فيها الشدة والرخاء ولهذا قال (أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا).

نفيه سؤال الأجر:-

* (إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِّ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَـكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩)) ما النظرة السريعة في هذه الآية وماذا فيها؟ ذكر نوح أنه ليس طالب مال ولا جاه (وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً) ، هو حامل دعوة، همه الأول أن يوصل الدعوة فقط ما يطرد الذين يسمونهم أراذل.

* في موضع آخر قال (لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا) هو قال مالاً أو أجرا ؟وما الفرق ؟

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة هود (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩)) وقال تعالى في قصة هود مع قومه في نفس السورة (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١)). لو لاحظنا سياق القصتين لوجدنا أنه في قصة نوح عليه السلام قال تعالى (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ) جاء ذكر خزائن الله في الآية والمال يُوضع في الخزائن فاقتضى ذكر كلمة (مالاً) في قصة نوح أما في قصة هود عليه السلام فلم ترد ذكر الخزائن وإنما قال (أجراً) لأن الأجر عام.

* أيهما قال مال أم أجر؟ كلاهما.

* ما معنى الأجر؟ لقاء عمل؟ نعم، الأجر لقاء عمل، يعني لا تفضلاً ولا لقاء عمل. الأجر لقاء العمل لكن ليس محدداً بالمال.

وهناك أمر آخر بين الآيتين وهو أنه في الأولى ذكر (إن أجري إلا على الله) بذكر لفظ الجلالة (الله) بينما جاء في الثانية (إن أجري إلا على الذي فطرني) بذكر (فطرني) بدل الله. والسبب أنه لو نظرنا من ناحية السمة التعبيرية في القصتين لوجدنا أن كلمة (الله) وردت في قصة نوح عليه السلام عشر مرات بينما وردت ثلاث مرات في قصة هود عليه السلام. هذا من ناحية وهناك أمر آخر وهو أنه تعالى ذكر في قصة نوح عليه السلام كلمة (الله) إسم علم وفي هود ذكر (الذي فطرني) أي عدّى الفعل إلى ذاته أي ضمير المتكلم كما نلاحظ في قصة هود ارتباط الأمور بشخص هود عليه السلام (إن نقول إلا اعتراك، كيدوني، إن توكلت، ربي،..) فمن الذي سينجيه من الكيد؟ الذي فطره فهو الذي خلقه ويحفظه من كل سوء فالأمر إذن شخصي وليس عامّاً فاقتضى ذكر (الذي فطرني). كذلك في سورة هود قال تعالى (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ

أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧)) وهذه الآية تدل على أن الله تعالى يفطر قوماً آخرين غيرهم فالذي فطرني أنسب للذكر في قصة هود عليه السلام من كلمة الله التي هي أنسب في قصة نوح عليه السلام. وننوه إلى أن هناك فرق بين الخلق والفَطر ولكل منها تميّز دلالي فالخلق غير الفَطر . الخلق قد يستعمله البشر بمعنى التصوير مثلاً وهو لفظ عام كما جاء على لسان عيسى عليه السلام (إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير) وهي تستعمل سواء للخلق الابتدائي أو التصوير. أما الفَطر فهو ابتداء الشيء وهذا خاص بالله تعالى.

ماذا قال الملأ:-

* قصص الأنبياء جاءت متسلسلة في سورة الأعراف وبدأت بقصة سيدنا نوح رد فعل الكفار قال (قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (٦٠) الأعراف) وفي آية أخرى قال (قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ (٦٦) الأعراف) ومرة قال (قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ (٧٥) الأعراف) فما الفرق بينهما؟ هل الملأ كلهم كفروا؟ أو جزء منهم كفر؟ لماذا في الأعراف إستخدم (الملأ من قومه) وباقي السور (الذين كفروا من قومه) ؟ (د. فاضل السامرائي)

(قال الملأ من قومه) هذا عام في ذلك الوقت ليس فيهم مؤمن. الملأ هم أشراف القوم، كبار السادة. (كفروا من قومه) عندما قال الذين كفروا في قوم هود قال كان في الملأ مؤمنين، الذين كفروا هم الذين قالوا وليس كل الملأ لأن فيهم من آمن. والذين استكبروا يجب أن يكون هناك مستضعفين وإلا على من يستكبر؟! على المستضعفين (قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ (٧٥) الأعراف) قطعاً يجب أن يكون هناك استكبروا طالما هناك استضعفوا، إذن هذا تخصيص في غاية الدقة، استكبروا يعني هناك مستضعفين، كفروا يعني أن قسماً منهم آمنوا.

* في سورة الأعراف في قصة نوح (قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (٦٠) الأعراف) لم يقل الذين كفروا، في سورة هود قال (فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ (٢٧) هود) نفس القوم، لماذا؟ (د. فاضل السامرائي)

لأن تلك كانت في بداية الدعوة ما كان فيهم مؤمنين لكن مع تطاول القرون قسم آمن فقال (الَّذِينَ كَفَرُواْ) إشارة إلى أن هنالك من آمن.

* هنا رد الملأ من قوم نوح (فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) هود) الردود من هذا الملأ كيف تقيّمها في ميزان البلاغة والبيان؟

هؤلاء الملأ أشراف القوم ذكروا أموراً تدعوهم إلى الشك:-

أولاً قالوا (مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا) فلم أُثرت بهذا الفضل؟ قسم يرون أنه لو أراد الله أن ينزل رسولاً لأنزل ملائكة (وَلَوْ شَاء اللّهُ لَأَنزَلَ مَلآئِكَةً (٢٤) المؤمنون) إذن الشبهة الأولى. ذكروا شبهات، أمور أولها أنه بشر. ثم من الذين اتبعوك؟ أراذل القوم ضعفاء، ليس لهم قيمة في المجتمع، ليسوا أشراف القوم، كيف يرى هؤلاء الأراذل ما لا يراه الأشراف؟!

* الأشراف ترى كل شيء وتفهم كل شيء؟! أصحاب منطق وحجة.

* هل هذا قياس فاسد؟ هم من الأساس يأخذون موقفاً منهم؟ طبعاً. حتى لو كان هؤلاء لا ينبغي أن يجالسوهم. نعم. هؤلاء الذين هم أراذل القوم اتبعوك بادي الرأي يعني من دون تفكير، من دون روية، هم أراذل ومن دون تفكير ما فكروا في الأمر. الإيمان عام للكل هم لا يريدون أن يفهموا هذه المسألة.

* كان قبل نوح أنبياء وكان قبله رسل؟ وأناس صالحين؟ كان قبله أناس صالحين لكن هو أول رسول يبلِّغ. ما ذكر لنا القرآن قبله رسل، هو أول رسول يبلِّغ.

* لكن كان هناك ناس صالحين على ديانة من قبله قالوا (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) نوح) إذن كان عندهم ما يجعلهم يفهمون الأمور على حقيقتها بروية فلم اتبعوا الشيطان هكذا وأعرضوا وصدوا؟ عموم الأديان عندما تبدأ تبدأ صافية ثم يدخلها دخن.

* إذن أنهم بشر والذين اتبعوه أراذل واتبعوه من دون تفكير لكن حكمهم (وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)؟ ليس هناك حصافة عقل ولا منطق ولا حالة اجتماعية ولا كلام .

*وهذا هو منطق الإيمان بالرسل عندهم هم؟! الفائدة المستخلصة أن هذا منطق فاسد والإيمان بالرسالة لا يقتضي كل هذا أصلاً ؟ ليس له علاقة بهذا أصلاً.

* لكن ربما يسألون لماذا اختير سيدنا نوح؟ هم قالوا هذا بشر! (مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا) والآن قالوا (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) الجميع، أنت ومن معك هؤلاء دخلوا هكذا من دون إيمان (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)، الأتباع أيضاً كاذبون في ظنهم أيضاً، لم يؤمنوا حقاً به إنما لغرض من الأغراض، أول الأمر آمنوا ولم يشاؤوا أن يرجعوا عن ذلك.

* الملاحظ هنا في قوله تبارك وتعالى قال (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) وفي الأعراف قال (وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) الأعراف) وفي الشعراء (وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦)) ما الفرق؟ ولماذا اختلف التركيب داخل الآيات مع أن المعنى واحد؟ هم ماذا قالوا على حقيقة الواقع؟

القائل مختلف. الذين قالوا (وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) الأعراف) هذا قول قوم عاد إلى هود والثانية في الشعراء (وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦)) قول قوم شعيب لشعيب و (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) لنوح، القائل مختلف.

* لكن هذه مؤكدة وهذه ليست مؤكدة فهل التأكيد له دخل بالمعنى؟

واحدة مؤكدة بـ (إنّ) واللام (وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) والأخرى بـ(إن) المخففة (وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) أقل توكيداً والثالثة من دون توكيد (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) لو نضع كل واحدة في سياقها نلاحظ أن مقام التكذيب في الأعراف أشد من الموطنين الآخرين والدليل لأنهم قالوا لنبيهم (قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) الأعراف) ليس في المواطن الأخرى هكذا، لم يرد في المواطن الأخرى هذا، هذا إتهام حقير ثم كان بينه وبين قومه مشادة عنيفة (قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ (٧١) الأعراف) لم تحصل مثل هذه المشادة في المواطن الأخرى. (قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ (٧١)) (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) (قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ (٧١) الأعراف) المواجهة شديدة لذلك كان التكذيب شديداً (وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ).

(وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦) الشعراء) هذه أخفّ. في الشعراء قالوا (قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٨٥)) أى مسحور. هناك قالوا (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ)، ثم لم يواجههم شعيب بل قال (قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨)) ردة الفعل مختلفة أيضاً في كلامهم أو فيما رد عليهم الرسول.

وفي هود (مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا) ليس فيه سفاهة ولا مسحرين حتى الرد عليهم لم يكن شديداً (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) هود) فإذن لا تستوجب مثل ذلك. خط بياني في التعبير في التوكيد بحسب المقام والسياق الذي ترد فيه لا يمكن بيانياً أن تضع واحدة مكان الأخرى.

* ورتل القرآن ترتيلاً :

(قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (١١١) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٢)) إن جواب نوح عليه السلام (وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) في الرد على قول قومه (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ) يحتاج إلى تمعن في لفظه ومعناه. ألا ترى أن الجواب ابتدأ بالواو فقال (وَمَا عِلْمِي)؟ مع أن هذه الواو كان يمكن الاستغناء عنها. إقترن أول الجواب بالواو تنبيهاً على إتصال جواب نوح عليه السلام بكلام قومه. وهذا يدل على شدة استنكاره لما أتوا به. فلم يجد لقولهم في صدره أي قبول أو مناقشة. ولذلك أسرع في الاستفهام الدال على الإنكار والتعجب مما أتى به السائلون.

الجدال والتحدي:-

* ورتل القرآن ترتيلاً :

(فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا (٦٤)) تأمل كيف يختصر البيان الإلهي الزمن فمع وجود الفاء في قوله (فَأَنجَيْنَاهُ) الدالة على التعقيب فأنت تعلم بأن التكذيب كان من القادة ثم العامة ثم أعقب الوحي وصناعة الفلك ثم بعد ذلك يرتب الوقائع بحسب الأهمية. إن الله أسرع في هذا الإخبار بالإنجاء وجعله مقدماً على الإخبار بالإغراق مع أن مقتضى العبرة تقديم إغراق المكذبين (فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا). قدّم الإنجاء للاهتمام بإنجاء المؤمنين وتعجيلاً لمسرّة السامعين من المؤمنين.

* (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨)) ما هذا الردّ العام؟ وكيف نقيمه في اللمسات البيانية الموجودة في هذه الحلقة؟

هو بدأ بالرد العام يعني أخبروني إذا كنت على بينة يعني برهان وحجة من ربي لتثبت صدقي وصحة ما أقول ثم هذه الأمور الحُجة، الرحمة التي آتانيها أُبهِمت عليكم، لُبِّست عليكم (عُمِّيت) كيف نلزمكم الحجة وأنتم لها كارهون؟ يعني أنتم لا تحبون أن تظهر، يعني هنالك مانعان يمنعان من ذلك الإبهام والالتباس . الآن أخبروني إذا كنت مرسلاً بالفعل وآتاني حجة وبينة من ربي وهذه الحجة أبهمت عليكم ما فهمتموها ثم أنتم لها كارهون تكرهون النظر فيها، لا تريدون أن تسمعوها كيف أوصلها لكم؟! إفترضوا أني على بينة وعلى صحة أنلزمكموها وأنتم لها كارهون؟!

وكأن هذا سؤال ، عندكم مانعان الآن أنها مبهمة عليكم وأنتم لا تريدون أن تفهموها فكيف نلزمكم هذه الحجة؟!

* ما معنى أنلزمكموها؟

يعني كيف نعطيكم الحجة؟ كيف نلزمها؟ هناك مانعان، يرد عليهم رداً منطقياً، أخبروني كيف؟

لاحظ هو قال (يا قوم) نداء متلطِّف حتى يتألفهم لا يريد أن يثيرهم يريد أن يتودد لهم ويتألف لهم حتى يسمعون (يا قوم). ثم قال (أرأيتم) يعني أخبروني، من الرؤية من النظر.

* مثل (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) الماعون)؟

أرأيت بمعنى أبصرت، شاهدت. وتأتي بمعنى الإخبار تأتي بمعنى أخبروني فيها معنى التعجب، تقول: أرأيت إن أصحبت أميراً ماذا أنت فاعل؟ يعني أخبرني، نظرت إلى هذا الأمر فأخبرني. وتأتي بمعنى الرؤية والرؤية قد تكون قلبية وقد تكون بصرية، فهنا يقول له أخبرني ماذا تفعل، الآن أرأيتم أخبروني فيها معنى التعجيب من موقفهم. إذن أرأيتم معناها أخبروني.

* هنا قال (إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي) وهو يكلمهم ويقنعهم بانه رسول من ربه فلم لم يقل بينة من ربكم وقال (مِّن رَّبِّي)؟

لأن البينة جاءته هو، البينة أي الحجة، الرسالة، المعجزة. لو كانت البينة جاءتهم لكان يقول (من ربكم) لكن الحجة جاءته إذن (من ربه) لأن كل واحد تأتيه البينة من ربه ولذلك في القرآن حيث يتكلم على نفسه هو يعني البينة له يقول (من ربي) وحيث يقول جاءتكم يقول (من ربكم) في جميع القرآن. (قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ (٥٧) الأنعام) من هو الذي على بينة؟ هو الذي على بينة، في أكثر من موضع (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ

عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً (٦٣) هود). (قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ (٧٣) الأعراف) في أكثر من موطن، عندما تأتيهم البينة من ربهم وعندما تأتيه من ربه لأن كل واحد تأتيه البينة من ربه والرب هو المرشد والموجّه.

لكن هنالك ملاحظة في هذا التعبير جميع الأمم السالفة التي ذكرها ربنا بالقرآن التي خوطبت بنحو هذا يقول (قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ (٦٣) الأعراف) قالها قوم صالح ومدين وموسى (قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ (١٠٥) الأعراف) إلا الذين أرسل لهم سيدنا محمد قال (فَقَدْ جَاءكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ) زاد الهدى والرحمة. جميع الأمم السابقة قال (قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُم) إلا الرسول قال (فَقَدْ جَاءكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ (١٥٧) الأنعام) كل تلك جاءتكم وهنا جاءكم وذكر زيادة الهدى والرحمة على البينة، لماذا؟ لأن الأقوام الماضية ما زاد على البينة ما قال (هدى ورحمة) لأنهم كذبوا وعذبوا وهلكوا إلا سيدنا محمد رُحِموا وهُدوا.

* إذن كان هذا المفهوم ضمناً من بداية بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال (هدى ورحمة)؟

هذه إشارة، إلماح إلى أنهم يهتدون ويُرحمون، كل الأمم السابقة عذبوا وهلكوا ليس فيها (هدى ورحمة) إلا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام هداهم ورحمهم .

* مع أن الكل من عند الله عز وجل، كلهم أنبياء ومرسلين؟ نعم كله من عند الله لكن الإلماح والإشارة إلى أن الأمة بخير. حتى (جاءكم) و(جاءتكم) يختلف تذكير وتأنيث الفعل مع أنه في (فَقَدْ جَاءكُم بَيِّنَةٌ) الفاعل مؤنث ، من حيث النحو جائز. يبقى الاختيار، كل الذين قال لهم (جاءتكم) بالتأنيث معناها الآيات الدالة والمعجزات، ومع الرسول عليه الصلاة والسلام هي الكتاب، القرآن هو البينة. البينات يقصد به القرآن لأنه هو معجزة الرسول، هنا راعى المعنى الدلالة مثل (كيف كان عاقبة) (كيف كانت عاقبة) لما يُذكّر يعني العذاب إذا أنّث معناها الجنة وإذا ذكّر معناها العذاب.

* ما اسم هذا؟ مراعاة المعنى، ما معنى الفاعل؟ هل المقصود به مذكر أو مؤنث؟ وبالتالي يؤنث أو يُذكر الفعل وهو جائز في النحو.

* لغة يجوز. مع سيدنا محمد يقول (جاءكم بينة) يقصد القرآن؟ ونفس السياق يستمر (وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ (٩٢) الأنعام). إذن هنالك أمران زاد الهدى والرحمة وذكّر الفعل .

* استطراد جانبي بعضهم يقول معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام القرآن ماذا يستفيد الناس أن القرآن معجزة وهي لغة؟ معجزات الأنبياء كانت حسية سيدنا موسى كان بالسحر وسيدنا عيسى كان بالطب أما اللغة فماذا فيها؟

فيها أمران، الأمر الأول أن المعجزات السابقة محصورة بالقوم الذين شاهدوها وتبقى بالنقل تنقل لنا الآن ولم نرها (هَـذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ (٧٣) الأعراف) بتقديم (لكم) يعني خاصة بقومه هو الآخرون لم يشاهدوها أما القرآن باقٍ لو كان مثل باقي المعجزات لذهب مع من ذهب مثل ما يُنقل لنا عن الرسول صلى اله عليه وسلم ذكر لنا معجزات في تكثير الطعام لكنها غير مشاهدة بالنسبة لنا انتهت والآخرون لم يشاهدوها ، إذا كان مسالة النقل فقد نُقِل عن الرسول بأكثر مما نُقل غيره.

* الجذع والشاة والسُم؟ تكاد تكون متواترة في المعنى، أما القرآن موجود مستمر ، هذا أمر. والأمر الآخر وإن كان القرآن تحداهم بالمجيء بمثله لكن فيه أمور ملزمة بمعنى هنالك أمور لا مفر أن تقول إنها من عند الله مثل لما أخبر عن الروم (غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ (٤) الروم) وحصل، (لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ (٢٧) الفتح) وحدثت هذه الأمور، الإخبار بالغيب والإخبار عن التاريخ الماضي الذي كان ينكره أهل الكتاب ولم يذكر في كتبهم والآن نعرف مثل ما ذكر عن هامان وفرعون مؤخراً، هذه أمور ملزمة، ما ذكر من حقائق أخرى ملزمة، الأمر الأول هو ما يتعلق في التحدي في نظمه ثم ذكر أيضاً أموراً ملزمة الذي يتأمل فيها قطعاً هو يؤمن بها.

* بعضهم يهمش مسألة اللغة أساساً بشكل كبير جداً! لأنه لا يعلم اللغة، لا يعرفها.

* ماذا نستفيد من اللغة في حياتنا؟ وماذا تصنع بدكتوراه في اللغة؟ بم تفيد اللغة العربية البشرية؟ القرآن ليس هو مجموعة من كلام من دون فائدة لكنه عبارة عن أحكام مصوغة بأسلوب معجز، هي أحكام معجزة في كل شيء، ما يتعلق بالحُكم وما يتعلق بالمجتمع وما يتعلق بإصلاح النفس، عليه مدار العقيدة والإصلاح، إصلاح الناس ، فيه دعوات لإصلاح المجتمعات وأفكار كثيرة، القرآن ينظر في هذا إصلاح المجتمع (إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ (٨٨) هود) هذه فيها فائدة للناس، هذا هو أصل الأمر وأس الأمر هو هذا هو إصلاح المجتمع الذي أساسه عبادة الله لكن مصوغ بأسلوب معجز. هذه اللغة ننتقل منها إلى ماذا فيه من أمور تعلمنا أمور الحياة.

* في قوله تبارك وتعالى (وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ (٢٨) هود) الملاحظ أن الله تبارك وتعالى قدّم الرحمة على الجار والمجرور وفي موطن آخر في السورة نفسها قال (وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً (٦٣) هود) فلماذا التقديم والتأخير؟

التقديم قائم على الأمور الأهم. (وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ) قدم الرحمة لأن الكلام على الرحمة لو نكمل الآيتين اللتين ذكرتها (فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) هود) الكلام عن الرحمة فقدمها، (فعمّيت، أنلزمكموها، وأنتم لها كارهون) كلها تعود على الرحمة لذا اقتضى السياق تقديم الرحمة على الجارّ والمجرور. أما في الآية الثانية فالآية تتكلم عن الله تعالى (فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ (٦٣) هود) (ربي، الله، منه، الضمير في عصيته) كلها تعود على الله تعالى لذا اقتضى السياق تقديم (منه) على الرحمة.

(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨)) يتكلم عن الرحمة فقدمها، (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣) هود) الكلام ليس عن الرحمة وإنما عن الله سبحانه وتعالى.

* هل هناك فرق في اللغة؟ هل التقديم يفيد الحصر أو الاهتمام أو الأولوية؟ التقديم عادة يفيد الاهتمام بشكل عام، العرب يقدمون ما هم أعنى ببيانه، ما هم أعنى به، هذا ما يذكر سيبويه وما يذكره عموم النحاة ابتداء من قديم يقدمون ما هم ببيانه أعنى وما هو أهم لهم.

* ما الفرق بين رحمة من عنده ورحمة منا؟ أليست الرحمة من عند الله سبحانه وتعالى؟

الرحمة قطعاً من عند الله. نحن عندنا خصوصيات في التعبير القرآني هو لا يستعمل (من عنده) إلا مع المؤمنين فقط في القرآن كله. (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥) الكهف) (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ (٣٤) نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ (٣٥) القمر) (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤) الأنبياء) رحمة منا عامة للمؤمن والكافر، للبشر(وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (٩) هود) الإنسان، (وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (٤٤) يس) (منا) عامة، (من عندنا) فقط للمؤمنين.

* هل هناك فرق لغوي بين (من عندنا) و(منا)؟ فيها خصوصية.

* في قوله (فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ) ما معنى (عميت)؟ أُبهِمت ولُبِّست.

* لماذا لم يقل أُبهمت وأخفيت؟ لو نظرنا ماذا قالوا له قبل قليل (مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ) هم ذكروا الرؤية (ما نراك إلا بشرا) (وما نراك اتبعك) (وما نرى عليكم من فضل) نقيض الرؤية العمى، فقال (فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ) أنتم لا ترون، والغريب هو قال (فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ) بالتضعيف وقُرئت عَميت، فيها قراءتان عُمّيت وعَميت،

عمّيت عليكم، عَميت أيضاً معناها التبست عليهم لكن عُمّيت فيها تشديد، لماذا فيها تشديد؟ هم قالوا (ما نراك) ثلاث مرات فشدد، كما ضعّفوا ضعّف، عجيب جداً. ويقال عَميت يعني التبست البينات.

* والمعنى واحد؟ لا، هما قراءتان متواترتان عَميت وعُمّيت.

* استطراد جانبي كيف تكون القراءات متواترة والصيغة مختلفة تماماً؟ حتى يضيف معنى آخر، يريد أن يضيف أكثر من معنى مطلوب فلا يتم إلا بقراءة أخرى مثل مالك يوم الدين وملك يوم الدين.

* ليس اختلاف الألسن؟ مثل (حتى حين) و(عتى حين)؟ لا، هذا اختلاف الألسن، هذا شيء آخر. لكن يأتي بكلمة أخرى حتى يكسب معنى آخر.

* يعني الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ بالاثنين؟ قرأ بها الرسول عن جبريل وأقرّها؟ كان يقرأها كما نزلت قرأها مالك يوم الدين وقرأها ملك يوم الدين حتى يجمع مالك الملك. وهنا قرأ عُمّيت وعَميت، عَميت التبست وعُمّيت لُبِّست، أُبهِمت، يعني أمرين. تقول التبس عليه الأمر ولُبِّس عليه الأمر يعني أحدهم تعمّد أن يلبّس عليه الأمر، عسُرت عليه المسألة لم يقدر أن يفهمها وعُسِّرت عليه زيادة، هي عسيرة وعُسِّرت عليه، هي صعبة عليه المسألة عَسرت وعُسِّرت صار فيها شدة أكثر، صار فيها أمرين، هي ملتبسة ولُبِّست عليه، هي هنا عَميت وعُمّيت .

* عَميت من تلقاء نفسها لكن عُمّيت ألا توحي بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي شدد عليهم حتى لا يفهموا؟ هم لها كارهون لا يريدونها، هم أعرضوا فختم الله عليهم، هم من تلقاء أنفسهم أعرضوا وكرهوا فختم الله عليهم وشددها ولهذا قرأ قراءتان عَميت وعُمّيت، الإثنان مرادان لأنه أراد هكذا. في عموم القرآءات التي ترد في وجهين مما يؤدي معنى أكثر من معنى.

* ما هو إعراب الضمائر في (أنلزمكموها) ؟ (د. فاضل السامرائي)

أنلزمكموها: الفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، (كم) المفعول الأول لأن ألزم يأخذ مفعولين، والواو للإشباع بين الضميرين وليست ضميراً حتى لا يقرأها (أنلزمكُمُها)، (ها) مفعول ثاني.

* (وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) لماذا قدّم الجار والمجرور هنا على كارهون؟

لأنهم يخصونها بالكراهة، لا يكرهون شيئاً ككراهتهم لها. لو قال كارهون لها لاحتمل أن يكونوا كارهون لها ولغيرها لكن هنا يخصونها بالكراهية لا يطيقون أن يروها ، الكراهة درجات، هذه يخصونها لا يطيقون سماعها ولذلك قال (وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) تخصونها بالكراهة.

* لماذا قال كارهون بالاسم ولم يعبر بالفعل (تكرهون)؟ هذه صفتهم الثابتة أصلاً لا تتحول، ولو عبّر بالفعل قد تتغير، الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتجدد.

* (إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَـكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩)) ما النظرة السريعة في هذه الآية وماذا فيها؟ ذكر نوح أنه ليس طالب مال ولا جاه (وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً) ، هو حامل دعوة، همه الأول أن يوصل الدعوة فقط ما يطرد الذين يسمونهم أراذل.

* (إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَـكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩)) ما النظرة السريعة في هذه الآية وماذا فيها؟

ذكر نوح أنه ليس طالب مال ولا جاه (وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً) ، هو حامل دعوة، همه الأول أن يوصل الدعوة فقط ما يطرد الذين يسمونهم أراذل.

* (وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ) لماذا لم يقل لا أطرد أو لن أطرد؟

ذكرنا قبل قليل أن الإسم آكد وأثبت فهنا نفى بالإسم (بطارد) وجاء بالباء الزائدة المؤكدة، هذا مصطلح، زائدة لا تعني أنها ترمى هكذا لكن زائدة مصطلح عند المتأخرين زائدة بين العامل والمعمول لغرض التوكيد، الزيادة لها غرض وليست ترمى هكذا وقسم من القدامى كانوا يسمونها صلة ايضاً. إذن الباء زائدة مؤكدة واقعة في خبر المنفي وفيها الإسم.

* هي تعمل عمل ليس؟ بشروط، تعمل عمل ليس بشروط.

* (بطارد) لم يقل بطاردٍ بالتنوين؟ كما قال (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً (٣٠) البقرة)؟

عندنا قاعدة في النحو أن إسم الفاعل لا يعمل عمل النصب إلا إذا دل على الحال والاستقبال، يعني التنوين تقول أنا ضاربٌ زيداً يعني سأضربه الآن أو في المستقبل فقط .

* إسم الفاعل يعبِّر عن الماضي؟

قد يعبر عن الماضي. الماضي قد يعبر عنه بالإضافة، الإضافة عامة تستعمل الماضي والحال والمستقبل. أنا ضاربُ زيد يعني ضربته، لكن ضاربٌ زيداً لا يمكن أن يكون للماضي . بالإضافة مطلقة قد تشمل الماضي والمستقبل، التنوين لا تشمل الماضي (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) هذا مستقبل لم يضفه، لم يجعل خليفة بعد. (أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (١٠) إبراهيم).

* لا يجوز أن يقال فاطرٌ السموات، فاطرِ السموات تنسحب على الماضي، غير محدودة بوقت معين؟ غير محددة. الإضافة عامة (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ (٩) آل عمران) الإضافة عامة، التنوين مقيّد محدد بزمن معين.

هنا قال (بِطَارِدِ) لا في الماضي ولا في المستقبل، لم يفعلها في الماضي ولا أفعلها في المستقبل. ولو قال وما أنا بطاردٍ خاص بالمستقبل، احتمال أنه فعلها.

* (بِطَارِدِ)، التنوين كسرتين هل كسرة واحدة تغير المعنى لهذا الحد؟

هي ليست كسرتين هي في الكتابة كسرتين لكنها هي كسرة واحدة ونون ساكنة تلحق الآخر، هذه كتابة نون ساكنة تلحق الآخر لفظاً لا خطاً دون توكيد.

* هنا (وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ) وفي الشعراء في قصة نوح قال (وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤)) كيف نفهم الذين آمنوا والمؤمنين؟

نفس القصة، الكلام في هود كان أسبق في الزمن لما هو في الشعراء. لو قرأنا القصتين في هود والشعراء سنرى أن الكلام في الشعراء على ما بعد ذلك كان الكلام في هود أسبق (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ (٢٧) هود) في الشعراء هددوه بالرجم (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦)) ، هذه مرحلة متأخرة، تلك كانت كلاماً (قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) هود) لم يهددوه برجم أما في الشعراء هددوه بالرجم بعد بداية الدعوة، إذن هؤلاء مؤمنين صبروا كل هذه المدة الطويلة.

* وكأن (وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ) لحظة إيمانهم ودخولهم وحينما استمروا معه صاروا مؤمنين؟ (فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨) الشعراء) هؤلاء ثبتوا مدة طويلة وصبروا ثباتهم وصبرهم وصدقهم دلالة على أنهم صادقين وثابتين في إيمانهم فاستحقوا الوصف بالإسم، تلك في مرحلة وهذه في مرحلة. هو آمن ثم استمر فبقي محافظاً عليه.

* في تضعيف الآية قال (وَلَـكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) هود) لماذا أراكم؟ هم قالوا (مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا) فقال (وَلَـكِنِّيَ أَرَاكُمْ) .

* مرة يأتي بضدها (فعُميت) ومرة يرد بالمثل (وَلَـكِنِّيَ أَرَاكُمْ). في الأعراف قال (قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨)) لم يقل أراكم وفي النمل (بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥)) لماذا اختلف التعبير؟

لو نقرأ ما ورد، نحن تعلمنا أن لا نقتطع الكلمة أو الجملة اقتطاعاً، في نوح دعاهم إلى ما يرى (أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) هود) دعاهم، إذن ذكر ما يراه كل واحد في الآخر في المعتقدات، (إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) من قالها؟ قالها موسى لقومه بني إسرائيل بعدما أنجاهم وجاوزهم من البحر وأغرق آل فرعون قال ربنا (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) الأعراف) يريدون صنماً قال (إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) هذا ليس نقاشاً. إذن لماذا أنجاهم وجاوز بهم البحر ما داموا يريدون أن يعبدوا الأصنام؟! ما الفرق بينهم وبين غيرهم ممن يعبدون الأصنام، هذه ليست مسالة رؤية، هذه فيها أمر فيه تحقيق، ثم هذا خطر جداً، هذا ارتداد، عبادة أصنام وشرك، ردة.

* في النمل (بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) هؤلاء قوم لوط (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥) النمل) ليس نقاشاً في فكرة وإنما فاحشة، ليس نقاشاً أخذ ورد وإنما هذا أمر ظاهر ليست كتلك أنه جاءهم بعقيدة هم يرون هذا وهو يرى هذا، هذا في أمر ظاهر فاحش تقرير أمر واقع لكن الملاحظ أنه قال (إنكم) في قوم موسى أكّدها وفي قوم لوط قال (بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) ما قال (إنكم). في موسى (إنكم) وفي قوم لوط (بل أنتم) ما قال (إنكم) ليس فيها تأكيد.

* مع أن الموقفين واقعين بالفعل هذا تكلم عن حادثة فاحشة موجودة وموسى تحدث عن قومه؟ أي الأكبر جريمة ووزره أعظم المشرك أو الذي يعمل فاحشة؟ المشرك ، المسلم الذي يرتد أو الذي يعمل فاحشة؟ المسلم الذي يرتد،

هؤلاء مؤمنين ويردون أن يعبدوا صنماً، (إِنَّ اللهَّ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ (٤٨) النساء) هذا أمر أفظع وأعظم لأن فيه ردة ولذلك أكّد. ليس الأمران سواء.

* لكن (أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ (٨٠) الأعراف)؟ لكنها تبقى فاحشة، المسلم قد يعمل فاحشة لكن لا يخرج من الملة لكن الذي يرتد يخرج من الملة، إذا عبد صنماً هذه أكبر. الأمر ليس سواء، هذه دقة في التعبير عجيبة ، تلك أكبر بكثير شرك وعبادة أصنام ورِدّة أما الفاحشة فليست بمنزلة تلك. هذه هي البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، اختيارات عجيبة.

* قال سيدنا نوح لقومه (وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللهِّ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ (٣٠)) بداية ما المعنى الإجمالي لهذه الآية؟

هو ذكر أمرين يمنعان من طرد من آمن معه، قال أولاً (إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ (٢٩)) هو أعلم بحالهم ثم قال لا أستطيع ذلك ليس الأمر إلي إن فعلت ذلك سيعاقبني (مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللهِّ) من يمنعني منه؟

* (من ينصرني) يعني أن الله سيعاقبه إذا فعل ما طلبه قومه منه؟ نعم، (مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللهِّ) أي من يمنعني منه؟ (نَصَر منه) هذا يدخل في باب التضمين.

* أليس (نصر) متعدٍ بذاته؟ قال (من ينصرني) عدّاه، (نصر من) هذا تضمين، هي في الأصل نصره عليه (وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) البقرة) لكن من باب التضمين يقول نصره منه أي نجّاه منه، هذا تضمين لكن يبقى معنى النصر يعني هو ليس بمعنى نجاه، ينصرني منه ليس بمعنى نجاه منه حرفياً. لكن فيها أمر آخر. فرق بين نجّى منه ونصره منه، تقول نجاه من الغرق لا تقول نصره من الغرق أنجاه الله من النار ما تقول نصره الله من النار، فيها تنجية وفيها معنى آخر وهو لما قال (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا (٧٧) الأنبياء) ليس فقط نجيناه وإنما عاقبنا هؤلاء حتى يصير نصر.

هنا من يمنعني من الله؟ من ينجيني منه؟ من ينصرني يعني هل هنالك ذات تنصره؟

* وكأن هذا استفهام (من ينصرني من الله)؟ وكأنه استفهام إنكاري، من ينصرني؟! لا يوجد أحد ينصرني !!

ربنا قال (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا (٧٧) الأنبياء) هو الذي نجّاه لأنه هو أعلى، لما قال (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ) عاقب أولئك ونجى هؤلاء، من ينصره من الله؟! يجب أن يكون هناك ذات قوية أعلى منه ولا يوجد ولذلك قال (وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللهِّ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ) من ينصرني؟!

* هنا قال (طَرَدتُّهُمْ) بصيغة الماضي ولم يقل إن أطردهم مع أن الطلب حال كونه منهم لم يتحقق بعد فلماذا جاء (إن طردتهم) وليس إن أطردهم؟

القرآن كثيراً ما يستعمل إذا جاء الفعل الماضي بعد أداة الشرط (إن طردت) الغالب أن المراد به مرة واحدة وإن جاء مضارعاً مظنة التكرار أكثر من مرة، هذا كثير في القرآن (وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا (٩٢) النساء) لأن هذا قتل خطأ، بينما قال (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا (٩٣) النساء) هذا مظنة التكرار، هو متعمِّد أما ذاك قتل خطأ، لاحظ لما في قريش ذكر بعد معركة بدر (وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ (١٩) الأنفال) هذه مظنة أنهم يكررون العودة ليست مرة واحدة قريش يحاولون العودة، (وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا (٨) الإسراء) هذه في بني إسرائيل قال (لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ (٤) الإسراء) فيها عودة واحدة، (وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ (١٩) الإسراء) الآخرة واحدة، (وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا (١٤٥) آل عمران) ثواب يتكرر دائماً في كل عمل أنت تبتغي الثواب لكن الآخرة واحدة.

* هل ينسحب هذا إذا فصل بين (من) والفعل (مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء (١٨) الإسراء)؟

كان يريد هذا استمرار لأن (كان) إذا دخلت على المضارع أفادت الاستمرار، هذه قاعدة، كان يفعل، كان يكتب، كان يصوم، كان يقوم الليل.

* ولهذا هنالك فرق بين قوله تعالى (إِن طَرَدتُّهُمْ) وسؤالي إن أطردهم؟ إن أطردهم معناها يتكرر لكنه مرة واحدة سيعاقبهم، مرة واحدة لا أحد ينجيه منه، لا يؤمله حتى يكرر طلبه مرة واحدة لا أحد ينجيه منه لا يسمح له أن يكرر أصلاً لأن العقوبة ستأتيه.

* (أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ) هكذا ختمت الآية، لماذا قال تذكرون ولم يقل تتذكرون؟

الأمر واضح، إسأل أي واحد من ينصرني من الله؟ لا أحد، إذن لا تحتاج إلى طول تفكير، تتذكرون قد تحتاج إلى طول.

* ما الفرق بين تذكرون وتتذكرون؟ علمنا القرآن أنه إذا أطال الفعل يكون الحدث اطول وإذا حذف من الفعل أقلّ كما ذكرنا تنزل وتتنزل، توفاهم وتتوفاهم. هذا الأمر لا يحتاج إلى طول تذكر، ما يحتاج إلى تأمل كثير، من ينصرني؟ لا أحد، (أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ) لا يحتاج إلى تذكر وتفكر، هذا الأمر واضح.

(أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ) هو كأنما يذكرهم بأمر غائب عنهم. عندما طلبوا منه هذا أمر غائب عنهم اذكروا هذا الأمر.

* (وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١)) نود فكرة مبسطة عن هذه الآية ورصف المباني لاستجلاء المعاني فيها؟

ذكر أنه ليس عنده مغريات تدعوا إلى اتباعه. المغريات لا تغري الفقير ولا تغري الغني، أنا لا أملك مغريات تدعو لاتباعي ليس عندي شيء، ليس عندي مال كثير حتى يتبعه طلاب المال والناس الغني والفقير يستهويهم المال قال تعالى (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) الفجر) مال ليس عندي ولا خزائن، لا أعلم الغيب لا يغرنكم أني أنا رسول يعني أعلم الغيب، لا أستطيع أن أصنّف الناس أقول هذا مؤمن وهذا مدّعي إيمان حتى تقولوا (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ (٢٧)) أنا لا أعلم الغيب هذا، ربنا الذي يعلم الغيب، أنا لا أستطيع أن أجيب عما سيحصل في المستقبل، لعله أحدهم يقول طالما أنه رسول فهو يعلم المستقبل، لا، أنا لا أعلم شيئاً ولا أقول أنا ملك حتى تقولوا أنت بشر أنا ما قلت أنا لك حتى تقولون (مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا) ليس لي فضل عليكم بهذه الأشياء التي تذكرونها لا المال ولا علم الغيب ولا الملك. الله أعلم بما في أنفسهم أيضاً توكيد أنه لا يعلم الغيب، كل هذه تؤكد أنه لا يعلم الغيب.

* ألا يعتبر هذا ربما زعزعة بالنسبة لقوم لا يفهمون إلا الأشياء المادية، لا يعرف أي شيء ما عنده أي شيء؟ إذا كان الأمر هكذا أنا عندي، أنا أدعوكم إلى عبادة ربكم هو الذي أمرني بهذا ربكم الذي خلقكم هو الذي أمرني، أنا لا أعلم شيئاً لا عندي مال ولا أعلم الغيب ولا أنا ملك ولا أعرف أي شيء، (وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا) ربهم هو يعلم بهم أنا لا أعلم أنتم تقولون (بادي الرأي) أنا لا أعرف هذا، ذلك عند الله (اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ) أنا لا أعلم الغيب لو كنت أعلم الغيب لعلمت ما في أنفسكم، هو يؤكد المسألة. إذن هو ليس عنده مغريات تغري الفقير إلى اتباعه ولا تغري الغني وإنما هي عبادة خالصة لله سبحانه وتعالى. فقط، (إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ (٤٢) الشورى) .

* هنا قال (وَلاَ أَقُولُ) ولم يقل مثلاً ما قلت أو ما أقول، لماذا هذا التعبير تحديداً؟ (وَلاَ أَقُولُ) نفى بـ (لا) يعني لا أقول على وجه الاستمرار، وما أقول حال، ما إذا دخلت على الفعل المضارع خلّصته للحال، (ما يكتب) يعني الآن، (لا أكتب) عامة، (لا) أوسع حرف نفي.

* (لا) أوسع من (ما)؟ ما نافية ولم أيضاً نافية ولن نافية، (لا) أوسع حرف نفي.

* من حيث استيعاب الزمن مثلاً؟ الزمن، (لا) هي النافي الوحيد الذي يدخل على الماضي ويدخل على المضارع ويدخل على الاسم ينفي اسم الجنس، أوسع حرف نفي وقالوا هي أقدم حرف نفي وبعدها جاءت بقية حروف النفي.

* إذن هنالك تفاوت في الدلالة بين الأحرف والأدوات وإن كانت الدلالة العامة هي النفي؟ أنت قد تنفي الماضي، قد تنفي الحال قد تنفي المستقبل أو تنفي الجنس ، كل أداة لها دلالة محددة في نفيها ً. (لا أقول) يعني على وجه الاستمرار، الآن وفي المستقبل، (ما أقول) الآن، يمكن أن أقول غداً، لا أقول لا اليوم ولا الغد. (لم أقل) هذا في الماضي، أنا لا أقول هذا على وجه الاستمرار، لا أقوله أصلاً لا الآن ولا في المستقبل وما قلت في الماضي.

* (وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ) ماذا فيها؟ وماذا يعني إضافة الخزائن للفظ الجلالة الله سبحانه وتعالى؟ ماذا يعني هذا التركيب (خزائن الله)؟

يمكن أن يقال خزائن لله ، هو قال (وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ) لغة يمكن أن يقول خزائن لله ، لكن (خزائن الله) يعني كلها، خزائن لله ولو كانت ثلاثة أربعة صارت خزائن لله لكن ليست كل الخزائن. إذن الذي عنده خزائن لله يخشى النفاذ لكن الذي عنده خزائن الله كيف تنفذ؟! والناس يستهويهم المال الكثير أيضاً مال كثير ولا تنفذ إذن خزائن الله أولى.

* مع أنه ربما تكون متضمنة معنى الملكية، التركيب بالإضافة يأتي الملكية والظرفية والجزئية وهنا بمعنى الملكية خزائن لله أيضاً ملك الله سبحانه وتعالى!! نعم لكن الدلالة تختلف، ومدار الكلام هنا على الدلالة. (وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ) أنا بشر مثلكم لست ملكاً ما قلت أني ملك.

* هنا قال (وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ) وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في سورة الأنعام قال (قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ (٥٠)) ما الفرق واللمسة البيانية في كلا الآيتين؟

زاد (لكم) في آية سورة الأنعام. سيدنا نوح لو نقرأ السياق في سورة هود في مقام التلطف لقومه (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَـكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ (٣٠) هود) في مقام التلطف والدعوة بينما لو لاحظنا السياق في الأنعام في مقام

التبكيت والتعنيف (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم) بينما في قصة نوح يتلطف بهم حتى يقبلوا الدعوة. أما في الأنعام ففي سياق التبكيت والتعنيف (قُلْ أَرَأَيْتُمْ)

* هذا أمر من الله سبحانه وتعالى للرسول صلى الله عليه وسلم أن يبلِّغ قومه كذا؟

القرآن بلّغ هذا. (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (٤٦) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ (٤٧))

قال (أرأيتكم) زاد (كم) حرف الخطاب زيادة في التنبيه. فرق بين المقامين، هذا مقام تبكيت وتعنيف عند سيدنا محمد بينما في قصة سيدنا نوح مقام التلطف يدعوهم بهدوء.

* هل هذا كله تعبر عنه كلمة (لكم)؟ طبعاً أنت تقول لشخص أنا قلت كذا وعندما يخالف تقول ألم أقل لك؟ نحن نقولها، ألم أقل لك؟ حتى في سورة الكهف مع العبد الصالح (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢)) (قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا (٧٥)) إشارات دقيقة في الموقف والسياق والحالة النفسية. مع أن المسرح العام أنه قال لهم كذا لكن ما هو الظرف الذي قال فيه؟ ما هي الحالة التي قال فيها؟ ما هو السياق الذي قال فيه؟ هل في مقام تودد وملاطفة ودعوة أو مقام تعنيف، الموقف يختلف، مراعاة الكلام لمقتضى الحال.

* هذا تجري عليه سنن اللغة العربية وقواعدها من بلاغة وبيان وبديع وبيان لكن سيدنا نوح ما كان يتكلم اللغة العربية وإنما كان يتكلم لغة قومه آنذاك فكيف نفهم هذا الكلام؟

يعني ألا يتلطف سيدنا نوح؟ أليس هو بشر؟ ألا يغضب؟ ألا يتودد؟ ألا يتلطف؟ ألا ينصح؟ ربنا يترجم هذه باللغة العربية بأدق مثال وأعلى بيان. أدق ترجمة لما ورد بأسلوب معجز، كل نبي كان يتكلم بلسان قومه (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ (٤) إبراهيم) والله سبحانه وتعالى نقل لنا هذه الأخبار باللغة العربية بأدق كلام وبأسلوب معجز، كما نحن نترجم، قصيدة مثلاً باللغة الأوردية تترجم حسب قوة المترجم وحسب قدرته وحسب إمكانيته في اللغة. نقرأ قصتين لكن فرق بين كاتب وكاتب.

* ما دلالة اللام في (للذين) (وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا)؟

قال تعالى في سورة هود في قصة نوح عليه السلام (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١)).

اللام لها معاني كما يقول النحاة ويقولون أن حروف الجرّ تخرج إلى معاني ويذكرون (من) لها معاني بعض وبين والابتداء. واللام في (للذين) لها معاني والنحاة يخرجونها تخريجين من حيث النحو ولكل منهما معنى خاصاً به:

- الأول أن تأتي بمعنى (عن) بمعنى لا أقول عن الذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا . (قطعاً سيقول هنا لن يؤتيهم لأنه يقول عنهم). وفي الآية نوح عليه السلام يخاطب الفئة الكافرة يحدّثهم عن المؤمنين الذين تزدري أعينهم. فلو كانت اللام بمعنى عن فاستعمال يؤتيهم صحيح لأنه يخاطب فئة عن الفئة الأخرى فيجب قول (لن يؤتيهم). وينتفي السؤال هنا أصلاً في هذه الحالة فهو لا يخاطب الذين تزدري أعينكم وإنما يخاطب الفئة الأخرى.
- والثاني أن اللام تفيد التعليل بمعنى لأجل هؤلاء أو لغرض هؤلاء فالأصح هنا أن يقول لن يؤتيهم الله خيراً . كما قيل: وضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً إنه لدميم (اللام في لوجهها تحتمل عن وجهها أو لوجهها). ففي الحالتين استعمال يؤتيهم هو المناسب للآية.

* (وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ) لماذا تزدري والواقع أنها ازدرت؟

لأنهم لا يزالون، إذن تزدري لأنهم لا يزالون. لو قال ازدرت قد تتغير، ازدرت وانتهت، الآن هم مستمرين على هذا الشيء، استمرار (تزدري) يعني ازدرت وما زالت مستمرة تزدري.

* هنا يقول (وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ) لماذا حذف العائد؟ ولم يقل تزدريهم مثلاً؟ أو تزدرونهم؟

هذان سؤالان، لماذا حذف العائد؟ تزدريهم أعينكم، حذف العائد إكراماً لهم أحياناً نحذف من باب الإكرام لا نريد أن ينال الفعل أحياناً إذا كان فيه شدة لا نريد أن ينال شخصاً نكرمه ونجله ما تقول أنا ما شتمت فلان أو شتمته وإنما تقول أنا ما قلت وما شتمت إكراماً له مثل (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) الضحى) أحياناً ذكر الضمير في باب إذا كان الفعل من باب الإكرام ذكر الضمير يكون من باب الإكرام له، قال (وَمَا قَلَى) ولم يقل ما قلاك إكراما له، القلى هو البغض لا يريد أن يناله القلى، لا قلاك ولا قلى أحداً من أتباعه إكراماً له. (أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ (٩٠) الأنعام) أحياناً نُجِلّ الشخص إذا كان الفعل فيه مساءة لا نذكر المفعول أو العائد إكراماً له.

* إكراماً لهم يعني هنا (وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ) ما يقول تزدريهم إكراماً لهم؟ إكراماً لهم.

* لماذا لم يقل للذين تزدرونهم؟ هو أسند الازدراء إلى الأعين (وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ) أيضاً أراد إكرامهم. كأنه قال أنتم ترون مظاهرهم بأعينكم لا ترون الحقيقة

* ولو قال تزدرونهم يكون فيها إشمام من الداخل؟ أقوى أنتم ترون الظواهر، المرأى لا يدل على الحقيقة دائماً، أنت حكمت على الظاهر، كم رجل تزدري عيناك وهو رجل عظيم، هم في السابق قالوا:

ترى الرجل الحقير فتزدريه *** وفي أثوابه أسد مزير

أسد مزير يعني شديد قوي.

* لم يقل فتزدريه عينك!أنت ترى الرجل هكذا فالرؤية لا تدل على المخبر دائماً. أعينكم أنتم حكمتم بظواهر الأمور كما ترون لكن أنتم لا تعرفون حقيقتهم، فيها إكرام لهم أنت لا تعرف حقيقته تراه هكذا، هذا إكرام له، هذا منتهى الإكرام لهم. ثم قالوا (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ (٢٧)) فقال لهم هذه الرؤية لا تدل على الصواب ولا الحقيقة. لما قالوا (ما نراك) أنتم حكتم بالظواهر وأيضاً الرؤية لا تدل دائماً على الحقيقة.

* (لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا) لماذا التعبير بـ (لن)؟

(لن) تفيد الاستقبال. الاستقبال قد يكون في الدنيا وقد يكون في الآخرة، قد يكون فيهما، محتمل أنت رجل الآن تزدريه لكن في المستقبل قد يكون له شأن. نحن رأينا في حياتنا أشخاص ليسوا ذوي شأن لكن كبر وصار لهم شأن كبير. أنت تحكم الآن على ما هو عليه لكن ماذا سيكون في المستقبل؟ كثيرون من عوائل بسيطة ضعيفة ثم صار لهم شأن كبير في المجتمع في القيادات لماذا تحكم الآن على هذا؟! ما أدراك ما سيكون في المستقبل هذا الرجل؟ (لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا) هذا في الدنيا وفي الآخرة. إذن ينبغي أن تتوقف، يعني لا يقول لهم لن يؤتيهم الله خيراً، لا يقول هذا الكلام. أولاً جاء بـ(لا) للمستقبل، في المستقبل ما أدراكم ماذا سيحصل في المستقبل، في الدنيا والآخرة ماذا سيحصل؟

* لماذا لم يقل (لن يؤتيكم)؟ مع أنه يخاطبهم ؟

ولا اقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيكم الله خيراً، ضمير الغيبة، كثير من المفسرين قالوا هذه اللام ليست للتبليغ وإنما لبيان العلة يعني لأجلهم (للذين) اللام ليست للتبليغ، إذن يتكلم عنهم في الغيبة لا أقول لأجلهم لن يؤتيهم الله ، ليس للتبليغ يبلغهم بهذا. وهنالك غرض آخر لطيف أحياناً الشخص يُتكلم في الشخص في غيبته ما لا يواجَه به، أحياناً أنت لا تستطيع أن تكلم الإنسان بكل ما تقوله في غيبته حياء أو خوف، قد تقول فلان لا يصلح لهذا المنصب لكن لا تواجهه.

فإذن أحياناً الشخص لا يقال بحضرته ما يقال في غيبته دائماً، أحياناً لا نواجه الشخص بكل ما نريد أن نقول. هو أراد أن يكرمهم قال أنا في غيبتهم لا أقول ذلك لعلهم يسمعون فيتأذون، حتى في غيبتهم وليس فقط أمامهم لا أقول هذا الكلام، حتى في غيبتهم حتى لو لم يسمعوا كلامي أنا لا أقول ذلك. (لن يؤتيكم) فيها مواجهة بينما (لن يؤتيهم) ليست فيها مواجهة وكأنما تقولها في غيبتهم. حتى في غيبتهم لا أقول ذلك فما بالك في مواجهتهم، فيها إكرام.

لاحظ التعبير العجيب. أولاً حذف مفعول (تزدري) ما قال تزدريهم، حذف العائد، وقال لن يؤتيهم بضمير الغيبة حتى لا يقول فيهم ما يسيء إليهم، وأسند الازدراء إلى الأعين، كل هذا من باب إكرام هؤلاء. (وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا) يعني في المخبر أنتم لا تنظرون إلى الظاهر ثم لا يقول لهم في غيبتهم وهذا كله من باب إكرام هؤلاء.

* (اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ) وفي الإسراء قال (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ (٢٥)) فما الفرق بين أنفس ونفوس؟ واللمسة البيانية في سورة هود؟

الأنفس جمع قلة (إلى عشرة) ونفوس جمع كثرة لكن عندنا أحياناً قلة نسبية، القرآن أحياناً يستعمل القلة النسبية، إذا كان أكثر من جمع للجمع القليل وإن كان أكثر من عشرة يستعمل جمع قلة والكثير يستعمل جمع الكثرة مثل الأبرار والبررة، الأبرار جمع قلة لكن يستعملها للبشر والبررة جمع كثرة يستعمل للملائكة (كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) عبس). هنا قال (اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ) أنفس جمع قلة لأنهم قليل (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (٤٠) هود). بينما الآية الثانية جميع الخلق (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ) جميع الناس ففيها كثرة، هذه لعموم الخلق المكلفين (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ) عامة. لما كان أولئك قلة استخدم أنفس جمع قلة ولما كان الخلق استعمل نفوس.

* هل نفهم هذا إذا قال في هود (الله أعلم) وفي الإسراء قال (ربكم) لماذا اختلف لفظ الجلالة مع أن الذي يتحدث عنه واحد؟ هل لهذا علاقة بالكثرة والقلة؟ لا ليس له علاقة بالقلة والكثرة وإنما له علاقة بشيء آخر في المقام. في هود (اللهُ أَعْلَمُ) هذا في مقام العبادة (أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللهَ (٢٦)) في مقام العبادة، أصلاً الله أكثر الاشتقاق أنه من لفظ العبادة، كثيراً ما يأتي لفظ الله مع العبادة من أَلِهَ بمعنى عبد.

* وفي الإسراء (ربكم)؟ هذا في مقام الإحسان للمربي، التربية، (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) الإسراء) هذا في مقام التربية، الوالدان يربيان أولادهما والرب هو المربي فناسب ذكر الرب مع التربية.

* هل في هذه الآية شيء آخر من اللمسات البيانية فاتني أن أسأل فيه؟

هو ختم الآية (إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١)). هناك أمر غريب، يتفق ما قاله أول رسول في القرآن وهو سيدنا نوح ما أُمر به أن يقوله خاتم الرسل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام مما يدل على وحدة الرسالة وموقف المجتمع البشري من فجر التاريخ إلى وحدة المجتمع البشري، هذه دراسة. نوح قال (وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ (٣١)) لكن الله تعالى أمره (قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ (٥٠) الأنعام) نفس العبارات كأن المجتمع واحد لأن موقف المجتمع البشري من فجر التاريخ ما تغير. وقال نوح (وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَـكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) وربنا قال لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢) الأنعام). ولا تطرد الذين يدعون ربهم - وما أنا بطارد. حتى الوصف (فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢) الأنعام) نوح قال (إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ) نفس الوصف. ربنا قال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم (فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) تحذير أو تنبيه، حتى الوصف واحد، والنظر إلى وحدة المجتمع على امتداد التاريخ موقفهم موقف واحد. (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) يوسف) (وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ (١١٦) الأنعام).

* موقف سيدنا نوح من قومه ما زال مستمراً (قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) هود)، هذا التحدي ماذا في هذه الآية من كلام قوم نوح له؟

هو أسقط الشُبَه التي في أنفسهم، كل ما بأنفسهم أسقطه لم يبق عند أتباعه ما يحتجون به، كل الأشياء التي ذكروها انتهت. الآن أرادوا أن يقطعوا الجدال، أرادوا أن يوصدوا الباب الآن قالوا (قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢))

* هو الذي جادلهم ليس هم؟! لم يقولوا تجادلنا. هو الذي كان يجادلهم (قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا) ولم يقولوا فكثر الجدال بيننا، هو كان لا يتركهم أن تجري الأمور هكذا كيفما تكون وإنما كان يلاحقهم ويدعوهم إلى ربهم وكان مأموراً بهذا وهذا شأن الدعاة يذهب إليهم ويثير المسائل ويناقشهم لا يتركهم هكذا وهذا شأن الدعاة. لاحظ (قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا).

* لماذا لم يقولوا (تجادلنا)؟ لم يأتوا ليجادلوه، هو الذي كان يذهب إليهم ليجادلهم. هم كانوا يردوه. ولو قال تجادلنا هذه تصبح مشاركة. لكن هو الذي كان يتعرض لهم وهو الذي كان يذهب.

* هذا فيه إكبار لدور سيدنا نوح في الدعوة؟ طبعاً. ما كان يسكت، ما كان يترك الأمور هكذا كما كان ولا ينتظر حتى يتعرضوا له إنما هو الذي كان يتعرض لهم، هو الذي كان يذهب.

* لماذا قال (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) وليس (ما وعدتنا)؟

هو كان يكرر الوعد، لم يعدهم مرة واحدة وإنما كان يكرر.

* هل هناك فرق بين (تعد) و(وعد)؟ وعد في الماضي. لكنه يكرر الوعد لم يقلها مرة وسكت وإنما كان يحذرهم، ولو قال بما وعدتنا تحتمل وعدهم مرة واحدة ليس بالضرورة لكن تعدنا يعني كرر هذا الشيء. (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) حتى لم يقولوا فإت بما تعد لأنهم غير مهتمين، هو كان يحذرهم (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) فيها تحدي فإت بما تعد يعني يدركهم العذاب أو ما يدركهم، لا، قالوا (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا).

* من خلال المحاجّ العقلية إذا ذهب أحد يقول لقومه انبذوا ما أنتم عليه من عبادة واعبدوا الله الواحد الأحد وهم خلقوا وجدوا آباءهم هكذا بالفعل يتصور أن يشق عليهم الأمر؟ يشق أكيد لكن ربنا سبحانه وتعالى وهب عقولاً للناس كثير من الناس يغير أفكاره بالحجة. كثيراً الآن في المبادئ التي عندنا وأناس شاهدناهم يتحول من صاحب فكرة إلى فكرة أخرى بأي شيء؟ بالنقاش بالحجة يغير فكره. قد يكون ملحداً ويتحول إلى مؤمن بالنقاش يحصل هذا الأمر، صاحب فكرة مادية يتحول إلى فكرة أخرى. هذه الحجة لا يغني أنه وجد أبوه هكذا. نحن لاحظنا في حياتنا الآن أناساً أبوه ملحد وهو مؤمن.

* لكن لو عُكِس المنطق لو جاء إليّ أحد الوثنين أو المشركين يقول لي اعبد كذا؟ تتناقش معه، ابن سيدنا نوح (يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) هود) ليس بالضرورة أن الأب والابن يتماثلان في الاعتقاد، إبراهيم وأبيه مثال،

ونوح وابنه هذه أمثلة. هذه أمور ربنا سبحانه وتعالى خلق في الإنسان عقل للأخذ والرد فمن الضروري أن يستعمل الإنسان عقله.

* لو استعمل الإنسان عقله في القرآن الكريم ليؤمنن به فعلاً؟ قطعاً إلا إذا كان في نفسه (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا (١٤) النمل) هو من الداخل يستيقن بها لكنه لا يعترف وهذا حصل لأبي جهل وغيره وغيره، هو يعترف في نفسه لكن لا يقر به لأسباب كثيرة. يحصل هذا الشيء، أحياناً يقتنع بما يقوله المقابل لكن لسبب ما لا يقره

* هذا المنطق هو الذي كان يعتمد عليه الرسل في تبليغ كلمة الله سبحانه وتعالى إليهم؟ نعم.

* قال (قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (٣٣)) في قوله (إنما) لماذا هذه الصيغة تحديداً؟

هذه أداة حصر، يعني هذا الأمر ليس إلي ولا إلى أحد، الأمر الذي أعدكم به لا يستطيع بشر أن يفعله إنما أمره إلى الله حصراً هو الذي يأتيكم به إن شاء فالأمر بيد الله حصراً ليس بيد أحد آخر، لا يستطيع أحد من البشر أن يفعله، لا أستطيع أنا ولا غيري. قال (قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (٣٣)) ولم يقل يأتي به ، هم أرادوا لأنفسهم (فَأْتِنَا) فقال (إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ)

* خارج الآية الكريمة هل هناك فرق بين يأتي به ويأتيكم به؟ يأتي بالشيء، يأتيكم أنتم لكن ما هو الشيء؟ هو يأتيكم بشيء بناء على طلبكم له.

* لِمَ قدّم الجار والجرور على لفظ الجلالة (إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللهُ) وما قال يأتيكم الله به؟

أكثر من سبب، الكلام عن العذاب الذي سيأتي هم يستجلبون العذاب لأنهم لا يصدقون به.

* (تعدنا) من الوعيد أم من الوعد؟ بالنسبة لما وعدهم. الكلام عن العذاب. لكن هناك أمر آخر غير هذه المسألة معنى هذا التعبير (إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللهُ) يعني ما يأتيكم به إلا الله. لو قال (يأتيكم الله به) المعنى أنه لا يأتيكم الله إلا به، هذا لا يصح. (إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللهُ) يعني لا يأتيكم إلا به إلا الله ، قصر هذا الأمر على الفاعل. وإنما (يأتيكم الله به) لا يأتيكم إلا به فقط، لا يأتي بغيره، هذا لا يصح أصلاً، قصر صفة على موصوف وقصر موصوف على صفة، هذا معروف في اللغة، المعنى يتغير. ما محمد إلا شاعر، ما شاعر إلا محمد. ما محمد إلا شاعر يعني محمد لا يجيد أي صنعة إلا الشعر. وما شاعر إلا محمد يعني ليس هناك شاعر غير محمد. يختلف اختلافاً كبيراً، المعنى أصلاً لا يصح .

* إذن مَنْ بضاعته قليلة في البلاغة والبيان ما فهم القرآن الكريم؟ قطعاً. قد يفهم الإطار العام ، لا يتذوقه ، قد يكون من باب الاستشعار النفسي والخشوع ممكن، قد يكون شخص عامي يخشع له قلبه كثيراً لكن من الناحية المعنوية والبلاغية قطعاً لا.

* هذه مفتاح لفهم آي القرآن الكريم؟ طبعاً.

* (وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) لماذا اختار الاسم هنا؟ ما أنتم بمعجزين الاسم دال على الثبات والدوام يعني أنتم على وجه الثبات والدوام ما أنتم بمعجزين وليس أنتم لا تعجزون، على طول الزمن، هذه صفتكم أنتم لست معجزين اصلاً، لا تستطيعون أن تهربوا ولا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً للدلالة على ضعفهم وعجزهم. ثم أكدها بالباء (وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) ليس فقط هذا وإنما جعله عاماً يعني لا تعجزونه في كل شيء لا في مكان ولا في زمان.

* (وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) هود). في قوله تبارك وتعالى (إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ) ماذا أفادت هذه الآية؟ لماذا لم يقل ولا ينفعكم نصحي؟

قال سبحانه (وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ) يعني إذا نصحتكم وأنا أريد لكم النصح لأن أحياناً أحدهم ينصح الآخر وهو لا يريد أن ينصحه وإنما لأمر ما قد ينصحه ، وأحياناً هو يريد النصح ففي هذه الحالة هو يبالغ في النصح إذا كان يريد النصح يبالغ يهتم بالنصح.

* لو قال ولا ينفعكم نصحي وسكت ما يعطي أنه يريد أو يبالغ أو يشدد على النصيحة؟ ليس بالضرورة، إن أردت أن أنصح لكم يعني مع إرادتي واهتمامي بالنصح. فرق بين واحد ينصح وهو لا يريد وإنما نصح هكذا، يحصل هذا الشيء في حياتنا واحد ينصح واحد هكذا إما درءاً لكلام أو شيء من ذلك. يقول لا ينفعكم نصحي إذا نصحتكم وأنا أريد نصحكم وفي هذه الحالة هو سيبالغ في النصح. مع هذا الاهتمام ومع هذه الشدة لا ينفعكم النصح إن كان الله يريد أن يغويكم. لاحظ المسألة: هذا الاهتمام الكبير بالنصح من أي واحد مهما كان إرادة الله إذا أراد الله أن يغويه فلا ينفعه النصح. إرادته لا تعني إن كان الله أغواكم، فقط الإرادة ولا ينفع.

* هنا إرادته النصح لهم وإرادة الله إن أراد أن يغويهم؟ لا، إن أراد النصح يفعل (ولا ينفعكم نصحي) هو يريد أن ينصح فقط إرادة الله تمنع من النصح وإن كنت مهتماً مريداً لذلك أبالغ في النصح، هو لم يجعل هذا بمقابل إغواء الله.

* ربما علّق النصح وإرادته النصح على إرادة الله سبحانه وتعالى إن أراد؟ إن أراد فقط لا يتم هذا. فقط الإراداة. هو يبين أن هذا أمر عظيم يعرفون ربنا سبحانه وتعالى ما هي قدرته فمجرد إرادة الله الإغواء لم يقل إن كان الله أغواكم، النصح لا ينفع مع إرادتي النصح وشدة رغبتي والحرص عليه مهما أفعل لا ينفع إن كانت الإرادة فقط، إن كان لا يريد فقط، إن كان الله يريد أن يغويكم كل هذا الكلام لا ينفع لأنه هو لم يجعل هذا الفعل بمقابل فعل.

* قد يتساءل أحدهم هل يريد الله سبحانه وتعالى غواية العباد؟

هذا يبين قدرة الله سبحانه وتعالى (وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩) النحل) يبين قدرته وإرادته ماذا تفعل فمجرد إرادته تمنع.لكن هو يريد الخير، يريد أن يعبدوه حتى يعلمهم قدرة ربنا سبحانه وتعالى نحن ينبغي أن نتعلم، ربنا لو اجتمعت الأمة على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ينبغي أن نتعلم كيف تكون إرادة ربنا غالبة، هذا تعليم، يريد أن يفهمهم أن كل عملي هذا إذا إرادة الله سبحانه وتعالى إذا أراد غير ذلك لا ينفع عملي.

* مع أنه ربما نفهم أن الله سبحانه وتعالى يريد لهم خيراً بدليل أنه أرسل إليهم نوحاً، هو يريد لهم الخير؟ لكن ينبغي أن يعلمهم .

* هنا قال (وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي) وفي الأعراف قال (وَأَنصَحُ لَكُمْ (٦٢)) كيف نوالم بين الإثنين؟

(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ (٦٢) الأعراف) هو ذكر أنه ينصح لهم، السياقين مختلفين. ذكرنا في القصة أول ما وردت في الأعراف هذا في أول الدعوة ينبغي أن يذكر مهمته، بعد تطاول الزمن حصل جدال (قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) هود) الآن يقول لهم لا ينفعكم نصحي.

في بداية الدعوة لا يمكن أن يقول لا ينفعكم نصحي وإنما ينصح لهم ويدعوهم ويعلمهم ويرشدهم وبعد تطاول الزمن وسد الأمور في وجهه قال هذا الأمر.

* هل دراسة الزمن يؤثر سلباً أو إيجاباً على مسرح الكلام؟

هو في أول الأمر كما هو في آخر الأمر؟! الآن هناك أمر آخر تبليغ والتبليغ استمر ونصح حتى قالوا (قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا) إذن ذاك في مقام وهذا في مقام، ذاك في بدء الدعوة وهذا المقام عندما حصل ما حصل بينهم وجادلهم فأكثر جدالهم وقالوا فائنا بما تعدنا، المقام مختلف أصلاً ولا يصح أن يكون واحدة مكان أخرى.

* إذن من ضمن المعول عليه في فهم آي القرآن الكريم دراسة الزمن؟ الزمن طبعاً والسياق متى قيلت هذه ومتى قيلت هذه.

* في قوله تعالى (إِن كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤)) ماذا فيها من لمسات بيانية؟

(هُوَ رَبُّكُمْ) هو الآن ذكر أمران توحيد الألوهية (ألا تعبدوا إلا الله) وتوحيد الربوبية (هُوَ رَبُّكُمْ) حصراً.

* لماذا قال في المؤمنون (إنهم ملاقو ربهم)؟ هو قال للذين ازدروهم (وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا) (وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ) هذا للمخاطبين، الكلام الآن مختلف (إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ) يتكلم عن المؤمنين الذين ازدروهم قال (إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ). هم بالنسبة لهم قال (هُوَ رَبُّكُمْ) هو ربكم تحديداً ليس لكم رب غيره (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) وإليه ترجعون حصراً لا إلى غيره، (وترجعون إليه) ليس فيها حصر، فيها رجوع إلى الله لكن ليس فيه حصر، يمكن ترجع إلى غيره، ليس حصراً، ترجع إليه ويمكن ترجع إلى غيره واللغة تحتمل. (هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) حصراً لا إلى غيره. هو ربكم حصراً ليس لكم رب غيره وإليه ترجعون حصراً لا إلى غيره فإذن ما اتخذتم من دونه من أرباب وما إلى ذلك هذا ليس شيئاً ولن يغني عنكم من الله شيئاً. (هو ربكم) توحيد ربوبية (وإليه ترجعون) حصراً لا إلى غيره.

* لا إلى نسر ويغوث ويعوق لا تنفع ولا تضر؟ ليست أرباباً هو ربكم وحده، إليه ترجعون لا إلى غيره.

* (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) نوح) هذه الآلهة. أول ناس عبدوا الأصنام قوم نوح؟ فيما ذكر لنا في القرآن، هذا ما ذكر لا نعلم.

* هم أشركوا، هم عبدة أوثان وبالتالي يقول لهم هو ربكم توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية؟ قال لا تعبدوا إلا الله توحيد ألوهية وهو ربكم توحيد ربوبية وإليه ترجعون حصراً لا إلى غيره.

هنالك أمر، هو قال (إنهم ملاقو ربهم) للذين ازدروهم وهنا قال (هو ربكم وإليه ترجعون) لم يقل تلاقوا ربكم أيضاً، اختلف التعبير. الملاحظ في القرآن أنه يستعمل (ملاقو ربهم) ونحو هذا التعبير لم يستعمله في الكافرين، يستعمله في المؤمنين فقط واستعمله مرة واحدة في عموم الإنسان. لكن للكافرين لم يستعمل ملاقو ربهم. إليه ترجعون عامة، قال في الصلاة (وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦) البقرة) راجعون عامة، في جنود طالوت (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً

كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِّ وَاللهُّ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) البقرة) ربنا خاطب المؤمنين (وَاتَّقُواْ اللهَّ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣) البقرة) وخاطب الإنسان (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) الإنشقاق) لكن لم يخص هذا الأمر بكافر، مرة واحدة خاطب عموم الإنسان .

إليه ترجعون عامة ليس خاصاً بأحد، استعملها للعموم (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) الأنبياء) (وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) يس) (وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) العنكبوت) هذه خصوصية استعمال قرآني .

* (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ (٣٥)) على من يعود هذا الكلام؟

قيل إن هذا الكلام من قوم نوح هم الذين قالوا فتراه يعني افترى الوحي على الله كل هذا افتراه على الله، وقيل هذا كلام قريش معترض بين القصة، كلام قريش لسيدنا محمد جملة معترضة بين القصة، أثناء القصة التفت للمسألة قال (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) وفي آخر القصة ذكر (تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا (٤٩) هود) في أثناء القصة إلتفت لهم.

* (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي) وكأن هذا رد سيدنا محمد على قومه وهو ينبئهم عن قصة سيدنا نوح؟ منطوق الآية يصلح لكل رسول، كل رسول كذبه قومه ورموه بالافتراء لماذا كذبوه قالوا يفتري على الله، يعني لماذا كذب الرسل هو ليس مرسل معناه أنه افترى على الله فإذن منطوق الآية يصلح لكل رسول كذبه قومه والرد يصلح لكل من قال ذلك، عموم لأصحاب الرسالات، لو قيل لسيدنا محمد فسيكون هذا الرد عليه.

* لكن الموقف أو الموقع من آيات سيدنا نوح ربما يحتاج إلى نظر لأنه حينما أقرأها وأنا أحفظها أتصور أن هذا كلام سيدنا نوح! لذلك هم قالوا، قسم ذهب إلى أن هذا في سياق قصة سيدنا نوح رموه بالافتراء فقال هذا الأمر وقسم قال هي معترضة وتصلح للجميع.

* عندما يقول (فَعَلَيَّ إِجْرَامِي) أي إجرام يقصد؟ الافتراء، لو افترى على الله أليس هذا إجراماً؟ (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي) الذي افترى على الله مجرم فعليه إثم ذلك، (فَعَلَيَّ إِجْرَامِي) يعني عليّ إثم الافتراء ، يفتري على الله الكذب.

* هنا قال (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ) لماذا لم يقل مثلاً من إجرامكم كما قال عليّ إجرامي؟ لماذا جاءت هكذا؟

هم اختلفوا في معنى هذا التعبير. قسم قال أنا إن افتريته عليّ إثم ذلك وأنتم عليكم ما ترتكبون من الآثام والإجرام (وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ) لي عملي ولكم عملكم. أنا بريء مما تعملون وأنتم بريئون مما أعمل ، قسم ذهب إلى هذا، كل واحد يتحمل نتيجة عمله إن أجرم فهو عليه الإثم إن افتريته فعلي إجرامي وأنتم أيضاً تتحملون إجرامكم. هذا الظاهر في معنى التعبير هذا. قسم ذكر ذكره مع الآخر يحتمل، قال لهم إن افتريته فعلي إجرامي لكن أنا بريء مما تدّعون ومما تجرمون في حقي، أنا بريء، وأنتم تجرمون في حقي تنسبون إليّ الافتراء، الآية تحتمل معنيين، أنا بريء مما تنسبون إليّ.

* أي المعنيين ترجح؟ كلاهما.

لكن يبقى السؤال لماذا قال (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ) وليس إجرامكم. هم رموه بأمر واحد وهو الافتراء على الله، هذا إجرام. لكنهم هم مستمرون في الإجرام ليس إجراماً واحداً وإنما هم مليئون بالإجرام ليس أمراً واحداً، ولو قال أنا بريء من إجرامكم يعني أمر واحد، هم مستمرون في الكفر والتكذيب وما إلى ذلك .

* ولهذا جاء بها بصيغة الفعل وليس إجرامي بالإسمية وتجرمون بالفعلية؟

أنتم رميتوني بأمر واحد، وأنا بريء مما تجرمون، هي ليست مسألة واحدة وإنما هي أمور كثيرة فلا يمكن أن يقول من إجرامكم.

* ما الفرق بين الآيتين (قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) سبأ) و (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ (٣٥) هود)؟ وما دلالة نسب الإجرام للمؤمنين والعمل لغير المؤمنين؟

(د. فاضل السامرائي)

آية سبأ (قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥)) هي في سياق الدعوة والتبليغ والمحاجّة وهذا من باب الإنصاف في الكلام حتى يستميلهم يقول نحن لا نُسأل عما أجرمنا إذا كنا مجرمين كما لا تُسألون أنتم عن إجرامنا إذا كنا كذلك. أراد أن يستميل قلوبهم فقال (عما تعلمون) هذا يسموه من باب الإنصاف في الدعوة، غاية الإنصاف لا يريد أن يثيره خاصة في باب التبليغ يريد أن يفتح قلبه بالقبول وإذا قال تجرمون معناه أغلق باب التبليغ. وقال قبلها (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤)) هذا في باب الدعوة وفي باب التبليغ يجعله في باب الإنصاف في الكلام حتى لا

يغلق الباب وهذا غاية الإنصاف. لأن السياق في سورة سبأ هو في سياق الدعوة (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ (٢٢)) (قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ (٢٤)) (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦)) يريد أن يستميل قلوبهم وألا يغلق الباب فقال لهم كذلك.

في حين في آية سورة هود (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ (٣٥) هود) هذه في قصة سيدنا نوح عليه السلام (قل إن افتريته فعلي إجرامي) لأن الذي يفتري على الله تعالى مجرم (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ) إذا أنتم نسبتم إليّ الافتراء ولست كذلك أنتم مجرمون بحقي إذا نسبتم الإفتراء إليّ أني أفتري على الله وأنا لست كذلك فأنتم مجرمون بحقي إذن وإن افتريته فأنا مجرم (فعلي إجرامي) وإن لم أكن كذلك فأنتم نسبتم الافتراء إليّ وأنا بريء من ذلك فأنتم إذن مجرمون بحقي.

المقصود بـــ تجرمون نسبة الافتراء إلى نبي الله هذا هو إجرام القوم في حقه، هذا أمر. والأمر الآخر قال (فعلي إجرامي) واحد وقال (تجرمون) جمع كثير وفيه استمرار لأنهم هم نسبوا إليه أمراً واحداً (افتريته) افترى الرسالة، افترى الكلام (فعلي إجرامي) لكن هم مستمرون إجرامهم كثير مستمر هذا قيل في باب غلق الدعوة لما قال له ربه تعالى (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (٣٦) هود) هنا مفاصلة وليس كتلك الآية السياق الذي فيها محاجّة يأمل أنهم يعودوا فيستميل قلوبهم، هذا انغلق هنا (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ) انتهت المسألة وصارت مفاصلة لأنه غلق باب الدعوة والتبليغ. (مما تجرمون) أي الإجرام المستمر من السابق وإلى الآن فتبقوا مجرمين إلى أن يهلككم ربكم لذا قال (تجرمون) ولم يقل من إجرامكم لأنه ليس إجراماً واحداً. ما يفعلونه من المعاصي هو إجرام مستمر لكن كلام نوح عليه السلام كان منصباً على الافتراء (إن افتريته).

الواو في قوله تعالى (وأنا بريء) هي عطف جملة على جملة.

مع الرسول عليه السلام قال (عما أجرمنا) هذا من باب الإنصاف كما أنت تتكلم مع شخص لا تريد أن تثيره فتقول: قد علِم الله الصادق مني ومنك وإن أحدنا لكاذب، هذا غاية الإنصاف لا تقول له أنت كاذب. الرسول عليه السلام يريد أن يفتح القلوب ويستميلها لا أن يغلقها هذا يسمى غاية الإنصاف في الكلام.

* هنا الأمر الإلهي يخبرنا ربنا تعالى (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (٣٦)) (وأوحي إلى نوح) لماذا جاءت بصيغة المبني للمجهول الذي لم يسمى فاعله مع أنه في موقف آخر يقول (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ (٢٧) المؤمنون)؟

لو نظرنا في قصة نوح في سورة المؤمنون توضح المسألة، في سورة المؤمنون هو دعا ربه لكي ينصرنه (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٢٦)) إذن هو دعا ربه فاستجاب له وقال (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ) لأنه دعاه.

* الفاء هنا تعقيب؟

تعقيب يعني مباشرة (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) من دعاه أجابه أوحى إليه، (رَبِّ انصُرْنِي)- (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ)، ما قال أُوحي إليه، من الذي أجابه؟ هو دعا ربه فقال فأوحينا بالمعلوم. وهنا قال (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ) هو الآن مبني للمجهول لكن ناسب لما قال رب انصرني يعني هو يريد النصر من الله حصراً فقال فأوحينا، من دعاه أجابه، لكن هنا ليس هناك دعوة . فإذن السياق يوضح أنه عندما دعا ربه (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ) (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) أجابه هو، المقام مختلف.

* الموقف حالة إنقاذ من الله سبحانه وتعالى لسيدنا نوح فلماذا مرة يقول أوحينا ومرة أوحي؟

الملاحظ أنه حيث جاء فعل أمر متصل بالإيحاء فعل أوحينا لا يبنيه للمجهول وإنما يذكر الفاعل في القرآن كله إذا جاء فعل أمر بعد فعل الإيحاء يذكر الفاعل مثلاً (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) الأعراف) ألقِ فعل أمر فقال أوحينا، (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ (٧) القصص) فعل أمر، (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣) النحل) (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا (٧٧) طه). (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١) المائدة) لم يبنه للمجهول، (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) النحل). مطلقاً في القرآن الكريم حيث جاء فعل أمر بعد الإيحاء لا يبنيه للمجهول، هذه سمة في كل القرآن. وهنا نفس الشيء (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا (٢٧) المؤمنون)، في القرآن كله حتى لا نقول مصادفة. (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ (١) الجنّ) لا يناقض هذا أن ربنا سبحانه وتعالى أوحي إليه.

هو أيضاً لا شك أنه لما يذكر فعل أمر ربنا سبحانه وتعالى ربنا يذكر نفسه حتى نعرف من هو الآمِر .

* هنا قال ربنا (بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (٣٦) هود) ومع يوسف قال (فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٦٩) يوسف) فما الفرق بين يفعلون ويعملون؟

هو قال (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ) جاء بحرف الاستقبال حتى سد طريق الإيمان يعني انتهى الأمر، لا يؤمن أحد آخر (فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُون) من استهزاء وتكذيب. يبقى السؤال في يوسف ذكر العمل (فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٦٩) يوسف). أيضاً من الملاحظ في القرآن أنه يستعمل الفعل (فعل) مع الإهلاك لم يستعمل الفعل (عمل)، فعل أعمّ من عمل. سواء كان بالنسبة لهؤلاء الذين يعاقبون أو لله سبحانه وتعالى عندما ينسب الفعل لنفسه. (أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا (١٥٥) الأعراف) لم يقل عمل. (أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) الأعراف) يستعمل فعل، في العقوبات وفي الإهلاك يستعمل (فعل) سواء هم فعلوا أو ربنا يستعمل لنفسه فعل (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) الفجر) (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) الفيل) (وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ (٤٥) إبراهيم) (أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨) المرسلات) عامة، هذا في السياق كله.

* هنا يصدر الأمر الإلهي لسيدنا نوح عليه السلام (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧)) ما معنى (بأعيننا ووحينا)؟

نلاحظ أيضاً كيف بدأ؟ قال (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا) هو بدأ بما فيه النجاة، صنع الفلك وقدّمه على مصير الظالمين (وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ) إذن قدّم نجاة المؤمنين (اصنع الفلك) هذه سبيل النجاة على مصير الظالمين، قدّم الفلك على الغرق، هذا في الحقيقة ظاهرة في القرآن الكريم يقدم نجاة المؤمنين على هلاك الكافرين. في آية أخرى قال (فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا (٦٤) الأعراف) ومع باقي الأنبياء أيضاً (فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (٦٦) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧) هود) ومع شعيب (وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩٤) هود) يبدأ بنجاة المؤمنين لأنها أهم أولاً ليطمئن قلوبهم ويحفظهم ربنا لأنهم عزيزين عليه، يحميهم.

(بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا) بأعيننا يعني برعايتنا وحفظنا. يبقى السؤال يقولون لماذا جاء بالجمع؟ يقولون للدلالة على تكثير الحفظ وديمومته، كثرة الحفظ والديمومة فجاء بالأعين جمع، (ووحينا) مفرد تعليم ما لك كيف تصنعها.

وقسم قال أعيننا يعني الملائكة لأنها تحفظ أيضاً (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ (١١) الرعد).

* ليس وحي الرسالة التي يبلغها إلى قومه وإنما وحي كيفية صنع السفينة؟

نعم لأن (أعيننا) ينبغي أيضاً أن يحفظه من هؤلاء وهو يعمل قد يمنعونه من العمل قال (بأعيننا) نحن نحفظك و(ووحينا) نعلمك كيف تصنعها لأنها أول مرة يصنع الفلك، الظاهر لأنه لم يكن موجوداً من قبل.

* (وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ) لماذا سماهم الذين ظلموا ولم يقل (فيهم) مثلاً؟ لا تخاطبني يعني لا تراجعني فيهم لا تطلب إمهالهم لا تطلب تأخير العذاب عنهم .

* هل كان من الممكن أن يطلب؟ ممكن، مثلما فعل إبراهيم (قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا (٣٢) العنكبوت) . يحصل يقول ربي لعلهم يؤمنون رحمة بهم فقال (وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ). وذكر صفتهم ذكر الصفة التي تستدعي إهلاكهم.

* ظلموا من؟ جعله مطلقاً لأنفسهم ولغيرهم ولذلك لم يذكر صفة معينة أو قيد معين، ظلموا عامة هذه صفتهم فهو ذكر الصفة التي تستدعي إهلاكهم وعقوبتهم لا تستدعي أن تستشفع فيهم .

* وإذا كان الأمر أن الله سبحانه وتعالى قال (وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ) أن الأمر منهي من قبل الله سبحانه وتعالى وحكم عليهم بالغرق قال (إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ) لماذا لم يقل سأغرقهم؟ كأن الأمر انتهى فجاء بالاسم، كأن الأمر انتهى عند الله هم مغرقون، لكن سأغرقهم لم يحصل بعد.

* هو عندما يعبر بالاسم أو الفعل إني جاعل - إني سأجعل، سأغرقهم - إنهم مغرقون هل هناك فرق في هذا؟

طبعاً الإسم يدل على الثبوت كأن هذا الأمر قد حصل بالإسمية ، أنت تسأل فلاناً تقول هل تعتقد أن فلان سينجح؟ يقول لك هو ناجح لأنك أنت مطمئن أن هذا الأمر منتهي لا يُسأل عنه أصلاً، هو إسم الفاعل أحياناً يراد به الماضي وأحياناً يراد به المستقبل وأحياناً يراد به الحال.

* مغرقون إسم مفعول أم إسم فاعل؟ مغرقون إسم مفعول، هو هذه صفة إسم فاعل أو إسم مفعول تدل على الثبات والدوام وكأن الأمر حصل وانتهى. أنت تقول فلان سيخسر تجارتنا وهو خسران، هو خاسر كأن الأمر انتهى.

* تستمر القصة في الإخبار (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) هود) هنا قال (ويصنع) جاء الفعل بصيغة المضارع مع أن الفعل حدث في الماضي فلماذا؟

نحن في أكثر من مناسبة سابقة ذكرنا أن هذا يسمى حكاية الحال، يعني تذكر أمراً ماضياً تذكره بالفعل المضارع تنقله إلى المشاهدين كأنما هو الآن، (قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ (٩١) البقرة) وهم قتلوهم. ويذكر في السيرة لأن الأمر المهم يؤتى به بالفعل المضارع.

* مع أنه يتغير الفعل بعدها مباشرة (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ) مر بالماضي وليس يمر بالمضارع كما قال (يصنع)؟

الآن يذكر الصنع لأنه هو مستمر بالصنع. حتى قسم قال التقدير أنه أخذ يصنع الفلك أو طفق يصنع الفلك هكذا يقدر قسم لكن عدم التقدير أولى، لماذا؟ لأنه لو قدرت أخذ يصنع الفلك ستحيله إلى بداية العمل (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ) الآن أحاله إلى العمل المستمر وليس إلى ذات العمل .

* (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ) قال مر عليه وليس مر به مع أن القرآن الكريم يستخدم (مر به) (وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) المطففين) فلماذا يأتي بحرف الجر على مع الفعل مرّ؟ هل هي مر به أو مر على؟

هذا الكلام يدل على أن سيدنا نوح لا يصنع في طريق المارة وإنما في مكان متنحي أخفض من المكان. مر على (على) للاستعلاء، هم يمرون من علو وهو متنح عنهم في مكان وهم يمرون عليه وهو يصنع وليس في الطريق (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ (١٣٧) الصافات). بينما (وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ) هم في مستوى مرور واحد.

* (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ) ما هو جواب (كلما)؟

قالوا يحتمل كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه، كلما مر ملأ سخروا منه، (قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) هذه جملة استئنافية ، قسم ذهب أنه كل ما مر عليه ملأ سخروا منه. والقسم الثاني كلما مر عليه من قومه سخروا منه – قال، يعني لما مر عليه ملأ من قومه ساخر قال إن تسخروا منا.

* يعني جواب كلما يمكن أن تكون سخروا منه ويمكن أن تكون قال إن تسخروا منا؟

لكن المعنى سيتغير لأن الدلالة كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه يعني ملأ يسخر منه لكنه ليس بالضرورة أنه يرد على كل ساخر، ليس بالضرورة، أحياناً يتركهم وأحياناً يرد والجملة (قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا

تَسْخَرُونَ) استئنافية. والأخرى كلما مر عليه ملأ ساخر قال (قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) هو لا يترك ساخراً إلا ويرد عليه. يرد على كل واحد يسخر منه لكن ليس بالضرورة أن كلما مر ملأ يسخر منه.

* حضرتك تميل إلى أيها؟ ربنا لو أراد أن يعين الجواب بالتحديد لقال كلما مر عليه ملأ من قومه يسخرون منه قال (إن تسخروا منا) لكن هذا التعبير يحتمل الأمرين، لماذا هذا الشيء؟ هو أراد أمراً أنه لا يمر ملأ إلا سخر ولا يترك ساخراً إلا رد عليه وهذا لا يحتمل إلا هذا التعبير.

* جمع الاثنين بهذا التركيب؟ لا يمر عليه ملأ إلا سخر منه.

* لو قال كلما مر عليه ملأ يسخرون منه؟ ربما يكون هناك ملأ غير ساخر لكن التعبير يجمع الاثنين.

* كل ملأ مر عليه لا بد أن يسخر منه ؟ وهو لا بد أن يجيب. لا يترك ساخراً إلا ورد عليه.

* يعني عموم مرور الملأ والسخرية وعموم الرد منه على كل ساخر؟ هذه التعبير يجمعها لو غير أي شيء أو جاء بتعبير يعين لا يجمع المعنيين والاثنان مقصودان.

* هل بنفس المنطق (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ) هل كان يمر عليه ملأ من غير قومه؟ هو مرسل إلى قومه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ (٢٥) هود).

* في قوله تعالى (قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) إن تسخروا جاء بصيغة المضارع مع أن الفعل حدث بالماضي حتى أنه قال (سخروا منه)؟ هو قال (كلما) إذن معناه أنه لما قال (كلما) تفيد الاستمرار والدوام. قال إن تسخروا منا معناها دوام السخرية والاستهزاء وليس إن سخرتم، دوام السخرية والاستهزاء دائمون عليها.

* قال (قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا) مع أن قبلها قال (سَخِرُواْ مِنْهُ) لماذا لم يقل إن تسخروا مني؟ هم كانوا إذا رأوه سخروا منه وإذا رأوا المؤمنين سخروا منهم سخروا من الجانبين فهو يرد على الكل .

* (فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) لو قلنا أنها بصيغة المضارع لماذا لم يقل في المستقبل سنسخر منكم باعتبار أن الشيء سيحدث في المستقبل؟ نسخر فعل مضارع يدل على الحال والاستقبال محتمل أن المؤمنين يسخرون من الكافرين في الحال لأنهم لا يعلمون ماذا سيحيق بهم، هؤلاء يسخرون ولا يعلمون ماذا سيحيق بهم فهؤلاء أولى بالسخرية، ترى واحد يلعب ويلهو وأنت تعلم ما سيحيق به وهو لاهٍ عابث لا يعلم فهؤلاء يستحقون السخرية فهم يسخرون منهم الآن ويسخرون منهم في المستقبل ويسخرون منهم في جهنم.

* من آمن بنوح كانوا يعلمون أن الكافرين سيغرقون؟ نعم نوح بلّغهم.

* ولهذا قال فإنا نسخر وليس سنسخر؟ يسخرون منهم الآن وعندما يغرقون وفي جهنم.

* في المراحل كلها ولو قال سنسخر يخلصه للإستقبال؟ للاستقبال.

* ما هو الفرق بين استهزأ بـ وسخر من؟ (د. فاضل السامرائي)

هنالك أمران في اللغة يذكران في الاستعمال القرآني: أولاً الاستهزاء عام سواء تستهزئ بالأشخاص وبغير الأشخاص (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا (٥٨) المائدة) الصلاة ليست شخصاً وإنما أقاويل وأفاعيل (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا (٩) الجاثية) (وَلاَ تَتَّخِذُواْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا (٢٣١) البقرة) (قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ (٦٥) التوبة) إذن الاستهزاء عام في الأشخاص وفي غير الأشخاص أما السخرية ففي الأشخاص تحديداً لم ترد في القرآن إلا في الأشخاص (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) هود). إذن الاستهزاء عام ومعنى الاستهزاء هو السخرية هم يقولون المزح في خفية وهو جانب من السخرية. الاستهزاء أعم من السخرية والسخرية خاصة بالأشخاص ولم ترد في القرآن إلا للأشخاص أما الاستهزاء فعامّ ورد في الأشخاص وغير الأشخاص (قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ (٦٥) التوبة) الرسول شخص (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا (٩) الجاثية) ليس شخصاً. هذا أمر أن الاستهزاء عام في الأشخاص وغير الأشخاص والسخرية خاصة في الأشخاص خاصة في القرآن والأمر الآخر السخرية لم ترد إلا من فعل يفعله الشخص أما الاستهزاء فقد يستهزأ به من غير فعل. السخرية أنت تسخر منه وهو يفعل الفعل هذا أما الاستهزاء فليس كذلك. مثلاً نوح وهو يصنع الفلك هذا عمل (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) هود) هذا فعل وهم سخروا من فعل يفعله، (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ (٧٩) التوبة) هذا فعل.

* (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٩)) ما (مَنْ) هذه؟ كيف نفهمها في سياق الآية الكريمة؟ الآية الكريمة (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ)، (مَنْ) تحتمل أن تكون إسماً موصولاً بمعنى (الذي) وتحتمل أن تكون إسم استفهام سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخيزه يعني من الذي يأتيه عذاب يخزيه؟ الجملة ستكون معلقة كما يسمونه في باب النحو. (الذي) مفعول به لفعل (تعلمون) وإذا كانت استفهامية تصير

الجملة مبتدأ وخبر (من) مبتدأ ويأتيه عذاب يخزيه خبر والجملة كلها مفعول به لـ(تعلمون) الإعراب اختلف والدلالة اختلفت.

* حضرتك تميل إلى أيها؟ موصولة أم استفهامية ؟ هو لو أراد أن يعيّنه بمعنى واحد لقال (الذي) بدل (من) تعينت الموصولة. أو لو أراد أن يعين الاستفهام يقول من الذي فيتعين الاستفهام، لكن هكذا جعلها تحتمل المعنيين الاستفهامية والموصولة .

* ماذا يسمى هذا في النحو إذا كانت موصولة أو استفهامية؟ هل له باب معين في النحو؟ هذا من باب الجمل الاحتمالية التي تحتمل أكثر من دلالة، أنت إذا قلت لأحد "ما بك داء" ماذا يفهم منها؟

* ليس بك داء؟ ليس بالضرورة، الذي بك داء، لو أردت النفي قطعاً أقول "ما بك من داء"، تحددت وخلصت للنفي جاءت (من) الاستغراقية فحددتها، "ما بك داء" تحتمل، ليس بالضرورة استفهامية وموصولة ، نافية وموصولة ، (ما عندك من علم) هذه نافية إلا إذا أردت أن تجعل أداة الاستفهام محذوفة، يمكن جعلها استفهامية ما عندك من علم؟ ما عندك علم؟ جائز حذف أداة الاستفهام وهذا الحذف موجود في القرآن مثل (إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ (١١٤) الأعراف) وفي آية أخرى (أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١) الشعراء) حسب السياق وأحياناً يراد الاحتمال لأنه يؤدي أكثر من معنى وأحياناً يراد الابهام والبلاغة أحياناً تكون في الإبهام.

* ربما يذهب العقل للإيضاح وفكرة الإيضاح دائماً ! الإيضاح في مكانه (فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) طه) ما الذي غشيهم؟ أمر عظيم. لما يقال "ليت عينيه سواء" ما المراد بها؟ هل هي دعاء له أو عليه؟ يحتمل هذا وذاك.

* (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) لماذا يتغير الفعل في البداية (يأتيه) و(يحل) وربما يكون الاثنان بمعنى؟ عذاب يخزيه هذا عذاب الدنيا يعني الغرق وما إلى ذلك، ويحل عليه عذاب مقيم هذا في الآخرة مقيم ثابت والدنيا انتهت (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا (٢٥) نوح) أُغرقوا في الدنيا وأُدخلوا ناراً في الآخرة. يخزيه معناه يفضحه ويذله، هذا في الدنيا، لما يقول (يأتيه) في عذاب الدنيا قال يأتيه والإتيان لا يستلزم الثبات قد يأتي ويذهب ليس بالضرورة أن الإتيان يبقى ملازماً بينما الحلول هو الثبات والدوام. فإذن قال (وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) يعني العذاب لا يتحول عنه وهو عذاب الآخرة قال يحل لأن هذا يجب وحتى لا ينصرف الذهن أنه قد يذهب، لو قال يأتي يمكن أن يذهب ولذلك قال في عذاب الدنيا يأتيهم لأنه قد يذهب ويحل والحلول هو الوجوب والثبات والدوام ومقيم.

* لماذا يخزيه ومقيم؟ مقيم لأن الآخرة، ويخزيه في الدنيا، لما قال يأتيه عذاب يخزيه هذا يفضحه ويذله في الدنيا خزي الآن والخزي هو في الدنيا والآخرة لكن هذا الإتيان الأول كما كانوا يسترذلون المؤمنين يهزأون منهم فربنا سبحانه وتعالى كيف كانوا يستهزئون بالمؤمنين فجاء بعذاب يخزيهم جزاء أفعالهم ثم يحل عليهم حلولاً ثابتاً دائماً مقيماً وهو عذاب الآخرة. العذاب الآن أمران عذاب الدنيا وعذاب الآخرة

* ولهذا يغيّر مرة يأتيه ويحل ومرة يخزيه ومقيم. هذا مختلف عن ذاك، هل هذا بفعل ذنوبهم مع سيدنا نوح ولسخريتهم من سيدنا نوح ومن اتبعه؟ نعم هم قالوا (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ (٢٧)) يخزيهم ربنا سبحانه وتعالى.

* ألا يشفع لهم بأنهم كانوا يبحثون عن الله الحق سبحانه وتعالى حتى قالوا (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى (٣) الزمر) يعني هم يعلمون وجود الله؟ أم أنهم يريدون دليلاً؟ لو جاءني أحد يقول لي أنا نبي مثلاً سأطالبه بالدليل !

كونه يعلم أن الله موجود ينبغي أن تكون عبادته كما يريد الله سبحانه وتعالى لا كما تريد أنت وتتصور فتتخذ شفعاء وأصنام تقربك تفتري على الله ، إذا كنت تريد عبادة الله أنت تعبده بما أراد هو لا بما تريده أنت أو بما يفتري عليه غيره. ولذلك يقولون أن العبادة فيها ركنان أن تكون خالصة وصواباً، خالصة لله بدون شريك وصواباً بالأمر الذي يريده هو سبحانه لا كما تريد أنت

* كان المفروض منهم أن يؤمنوا لما رأوا المعجزات ! الآن جاءهم بالدليل، بالمنطق والدليل والمعجزات.

* قال تعالى (لتكونن من المرجومين (١١٦) الشعراء) وقال في سورة مريم (لئن لم تنته لأرجمنك (٤٦)) وفي يس (لئن لم تنتهوا لنرجمنكم) فلم لم يجعل التعبيرات على نمط واحد؟ (د. فاضل السامرائي)

الجواب أنه لا يصح جعلها على نمط واحد لأن المعنى مختلف والمقام مختلف ذلك أن قولك (لأرجمنك) يعني لأوقعن عليك الرجم ولا يعني أن هناك مرجومين معه أو نالهم الرجم. وقولك (هو من المرجومين) يعني أنه واحد ممن نالهم الرجم. فلا يصح في سورة يس أن يقال (لئن لم تنتهوا لتكونن من المرجومين) لأنه ليس هناك أشخاص آخرون غير هؤلاء نالهم الرجم فيكونون منهم. وكذلك في آية مريم فإنه قال (لئن لم تنته لأرجمنك) ولم يقل (لتكونن من المرجومين) لأنه ليس هناك آخرون معه نالهم الرجم أو سينالهم فإن هذا الكلام موجه من أبي إبراهيم لولده إبراهيم عليه السلام وحده. أما في سورة الشعراء فإنه تهديد لنوح ولمن معه (قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين) أي لئن لم تنته

لتكونن من الذين ينالهم الرجم. ولو قال (لنرجمنك) لكان الرجم مختصاً بنوح دون من آمن معه. فإن قيل ولم لم يقل (لئن لم تنتهوا لنرجمنكم) كما قال في سورة يس؟ والجواب أن الرسل في سورة يس ثلاثة كلهم بمنزلة واحدة داعون إلى الله مبلغون لرسالته ولذلك جاء الكلام على أنفسهم بصيغة الجمع (قالوا إنا إليكم مرسلون، قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون، وما علينا إلا البلاغ المبين) وكان التطير بهم جميعاً (قالوا إنا تطيرنا بكم) فكان الخطاب لهم جميعاً. وأما نوح فهو رسول واحد يبلغ عن ربه أما البقية فهم أتباع وهو صاحب الدعوة والمبلغ فخوطب وطلب منه الكف فقالوا (لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين) أي لنرجمنك ومن معك فهذا تهديد له ولأتباعه. وهذا القول نظير ما قاله قوم لوط للوط (لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين (١٦٧) الشعراء) أي لنخرجنك ومن معك بدليل قوله تعالى على لسان قومه (أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (٨٢) الأعراف) وقوله (اخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (٥٦) النمل) فلما واجهوا لوطاً قالوا له (لتكونن من المخرجين) أي لتكونن واحداً منهم وهو تهديد له ولأتباعه أيضاً. فكان كل تعبير هو المناسب في مكانه.

دعاء نوح:-

* جاء بعد سياق طويل من الآيات قوله تعالى (وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥)) ثم جاء بعد ذلك استغفار سيدنا نوح عليه السلام ، فلماذا لم ينساق النبي لأمر الله سبحانه وتعالى؟

ربنا وعد نوح أن ينجيه وأهله ونوح لذلك نوح قال (فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) أنت وعدتني أن تنجيني وأهلي وهذا من أهلي إذن لم يتعدى وإنما هو فهم المسألة فهم أنه لما وعده (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ (٤٠) هود) فلما قال هذا قال (فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) ما قال له لماذا فعلت وإنما (وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) أنت وعدتني هكذا فظن أنه من الناجين بموجب هذا الوعد ظن أنه من الناجين، معناها أن نوح فهم أن ابنه سينجو هذا فهمه هو لم يتعدى وإنما هكذا فهم لكن ربنا أصدر حكماً شرعياً آخر (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ (٤٦)) هذا حكم آخر أضافه إليه ما كان يعلمه نوح. ولذلك قال (فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ (٤٦)) ليس له علم بهذا، إذن هو لم يتعدى وإنما هو فهم هكذا، هذا مبلغ علمه في هذه المسألة، لم يتعدى، هو لم يخالف قول الله وإنما هذا فهمه.

* كيف يأتي القول بعد النداء في قوله تعالى (وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ {٤٥} هود) ؟ (د. فاضل السامرائي)

قال تعالى في سورة هود (وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ {٤٥} الفاء تأتي للترتيب الذِكري ولا تنحصر بالترتيب والتعقيب. وهي تعني التفصيل بعد الإجمال. أولاً يأتي بالنداء بشكل إجمالي ثم يفصّل القول. ومثال آخر ما جاء في قوله تعالى (فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة) سألوا موسى مجملة وأرنا الله جهرة مفصّلة. وكذلك ما جاء في قوله تعالى) تفصيل بعد الإجمال.

* ما اللمسة البيانية في قوله تعالى (إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) هود)؟ (د. فاضل السامرائي)

(إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) هود) يعني لئلا تكون من الجاهلين، وقال (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ) أن تميد بكم أي كراهة أن تميد بكم أو لئلا تميد بكم كما يقول النحاة، المعنى لماذا ألقى الرواسي؟ لئلا تميد بكم يقولون كراهة أن تميد بكم أو لئلا تميد بكم (فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى (٢٨٢) البقرة) كراهة أن تضل إحداهما أو لئلا تضل.

* ما الفرق بين قوله تعالى (وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) في سورة هود، و(وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) الأعراف) ، و(قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩) الأعراف)؟ (د. فاضل السامرائي)

سيدنا نوح لما قال (وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) هود) ليس فيها توكيد، وفي آية أخرى (قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) الأعراف) فيها توكيد، وفي آية أخرى (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩) الأعراف) توكيد وتوكيد. لو نبدأ في المنطق لا يمكن أن نضع واحدة مكان الأخرى. لو نذكر السياق الآن.

* (وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ) كيف نفهم هذه مع زيادة التأكيد حتى نتعلم كيف نتعامل مع آيات القرآن الكريم؟

في هذه الآية (وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ) هذا كلام سيدنا نوح، هل سيدنا نوح فعل معصية؟ لا. قال (وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥)) هو وعده أن ينجيه وأهله (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ (٤٠) هود) هو فهمها هكذا. (وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) يعني وعدتني. هو وضّح له المسألة أنه ليس من أهلك وإنما هو عمل غير صالح (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦)) ليس له به علم، قال (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ) هل فعل سيدنا نوح معصية؟ لا.

الآية الأخرى (قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) الأعراف) هذا قول آدم بعدما أكل الشجرة، عصى آدم (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) طه) إذن هنا يحتاج إلى توكيد لطلب المغفرة (وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) الخسران على قدر المعصية.

الآية الثالثة (لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩) الأعراف) هذه لبني إسرائيل عندما عبدوا العجل (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ (١٤٩) الأعراف) هذا أكبر من الشرك (فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (٨٨) طه) المشرك أن تجعل لله نداً، كفار قريش يقولون (وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ (١٨) يونس) هؤلاء يقولون (فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى) هذا أكبر من الشرك. فإذن الخسارة أكبر فجاؤوا بالقسم (لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ليس هذا فقط صار التوكيد درجات، خط بياني (لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) هل يمكن أن نضع واحدة مكان واحدة؟ منطقاً لا يجوز. في الآيتين قدم المغفرة على الرحمة قال (وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ) ثم هنا قدّم طلب الرحمة على المغفرة (لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) لأنهم خشوا أن يطردهم من رحمته أصلاً .

* قال تعالى (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) هود) في موقع آخر قال (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) القمر) لم هنا قدم السماء على الأرض؟

في سورة القمر (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ). حتى تستكمل القصة لماذا بدأ بها (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (١٠) القمر) الآية هي (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) دعا ربه والداعي تفتح له أبواب السماء، دعا ربه ففتح أبواب السماء بماء

منهمر هذه الإجابة كانت فعلية، الدعوة تفتح لها أبواب السماء دعا ربه ففتحنا أبواب السماء هذه الإجابة، في سورة هود ليس هناك أصلاً دعاء؟ (فَدَعَا رَبَّهُ) هذه الإجابة والفاء للسرعة، هذه الإجابة لم يقل فتح أبواب السماء لدعوته فاستجبنا له وإنما قال (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ). في سورة هود ليس هناك دعاء (حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ (٤٠) هود). ثم قال (وَغِيضَ الْمَاء) أي ذهب ونشف ما يقول استجاب على الفور. (غيض) فعل مبني لما لم يسمى فاعله أصله غاض متعدي الملازم، غاض الماء وغاض الله ماءً وأغاض موجود أيضاً، (وَغِيضَ الْمَاء) كلها على الإيجاز. الماء نائب فاعل، هم يقدروها غاض الله ألرض أو غاضت الأرض الماء. كل الأفعال مبنية للمجهول (قيل وغيض واستوت) وهذا كله في باب الإيجاز في باب العظمة. لما قال (وَغِيضَ الْمَاء) معناه أن السماء والأرض امتلثتا واستجابتا على الفور لم يقل فبلعت الأرض ماءها وأقلعت السماء. (وَغِيضَ الْمَاء) أيضاً البناء للمجهول. ثم قال (وَقُضِيَ الأَمْرُ) الأمر الذي أراده ربنا (حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ) الأمر هذا نجاة من نجى وإهلاك من هلك بأوجز عبارة (قضي) بمعنى انتهى.

سؤال: هذا هو المقصود بقوله (حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ (٤٠) هود)؟

هذا هو الأمر نجاة من نجى وإهلاك الظالمين.

ذكر (الفلك) أو وصفه أو جريانه:-

* (فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٣) يونس) استشعار معاني هذه الآية فهل يمكن إظهار اللمسات البيانية في الآية؟ (د. فاضل السامرائي)

نقرأ الآية (فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٣) يونس) نلاحظ أنه هو في المغرَقين ذكر الصِلة قال (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا) يعني التي بسببها أغرِقوا، ذكر سبب الإغراق وقال من معه ولم يذكر شيئاً. هناك فريق كذّب فلما ذكر الذين كذبوا معنى من معه ليس منهم يعني صدّق، إذن ذكر علة الإغراق نفهم من قوله أنه ليس معهم وإنما من المصدقين. (كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ) قال (كان) ولم يقل (كانت) إذا ذكّر العاقبة تكون بمعنى العذاب في القرآن كله هذا خط عام في القرآن (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٢٥) الزخرف) العاقبة ينظر فيها إلى المعنى والعذاب مذكّر ينظر فيها إلى المعنى (مراعاة المعنى) وحيث

كانت العاقبة مؤنثة فهي بمعنى الجنة (مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ (١٣٥) الأنعام) لأن الجنة مؤنثة فأنّث الفعل. العذاب مذكر ليس معناه جهنم وإنما العذاب في الدنيا أيضاً. العذاب مذكّر يُذكّر الفعل، العاقبة لما تكون بمعنى الجنة تحديداً يؤنِّث الفعل، هذه من خصوصيات الاستعمال القرآني وهي في اللغة جائزة وإنما في القرآن يدل على أن التعبير مقصود. هنالك أمر آخر في هذه القصة نفسها في الأعراف قال (فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ (٦٤) الأعراف) وليس (فنجيناه ومن معه) (من والذي) كلاهما إسم موصول. القصة واحدة والألفاظ مختلفة لكنها ليست متناقضة، نجّاه وأنجاه المعنى لا يختلف وإنما يبقى سبب الاختيار. نجيناه وأنجيناه لا يختلف المعنى وإنما الفرق بين فعّل وأفعل مثل علّم وأعلم، فعّل يحتاج إلى تدرج مدة طويلة، معناه مكث وقت طويل ثم نجى، أنجا ذكرها على وجه السرعة لما ضرب موسى العصى قال (فأنجيناه) لم يلبث ولم يبق كما بقي بنو إسرائيل في مصر كذلك لما ألقى إبراهيم في النار قال تعالى (فأنجيناه) لم يلبث فيها، وكذلك وصّى وأوصى، فعل وأفعل، فعّل فيها لبث وتمهل وأفعل في الغالب ليست كذلك ثم بحسب السياق هو هو في سياق الإسراع أو لا فيستعمل كل فعل بما يناسب السياق. الملاحظ أنه في سورة يونس كانت الحالة أشد لأن الله تعالى ذكر أموراً أشد وأحياناً يوجز في قصص الأنبياء وأحياناً يفصل فيها. في يونس قال (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (٧١)) يتحدّاهم تحدياً. في الأعراف (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٦٠) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢)) فقط، في يونس الموقف أشد. متي يأتي الناس عادة ويستغرقون في الأفكار لما يكونوا في موقف عافية ورخاء أو في موقف شدة؟ في موقف الشدة ينصرفون وفي الرخاء يقبلون كما حصل في المنافقين في المدينة، في مكة كان أشد فلا يأتي إلا القلّة، إذن في مواقف الشدة الناس يعزفون إلا إذا كان عندهم دافع قوي وإيمان قوي وإذا كان في موقف رخاء قد يدخلون. كم واحد (من)؟ (من) تحتمل المفرد والاثنين والجمع، أما (الذين) فلا تحتمل إلا الجمع ولا تحتمل الواحد أو الاثنين ففي موقف الشدة استعمل (من) لذا قال (فنجيناه ومن معه) لأن (من) قد تحتمل الواحد وهي أقل من (الذين).

* أحياناً في قصة واحدة وهي قصة نوح مرة يقول (فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ (٧٣) يونس) ومرة يقول (فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١١٩) الشعراء) ما سبب الاختلاف؟ (د. فاضل السامرائي)

من حيث السياق نحن أحياناً نتكلم عن الدنيا نقول الدنيا قصيرة وتنتهي ومرة نقول الدنيا طويلة. لو نقرأ المقطعين التي يقول فيها مرة يقول نجيناه ومرة أنجيناه حتى يتوضح سبب الاختيار. قال تعالى في يونس (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (٧١) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢) فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (٧٣)). في الشعراء قال (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١١٠) قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (١١١) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١١٥) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (١٢٠)) من المقطعين سنرى أن الموقف في الشعراء أشد والمحاجّة أطول والتهديدات أشد. لماذا؟ لاحظ أصلاً في يونس لم يذكر لهم قولاً وإنما كل الكلام كان الكلام لنوح مع قومه هم لم يردوا عليه لم يقولوا شيئاً. في الشعراء وصفوا المؤمنين بأنهم أراذل (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ) وطلبوا طرد المؤمنين (وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ) وهددوه بالرجم إن لم يكفّ (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ) شكا إلى ربه تكذيب قومه (قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ)، دعا بالنجاة له ولمن معه (فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) إذن السياق في الشعراء أشد لا يحتمل البقاء. كأنما ذاك في أول الدعوة لا يزال فيها متسع لأنهم لم يردوا عليه لم يتكلموا شيئاً وإنما كان هو مبلِّغاً الموقف عندما استطال صار فيه شدة لا يحتمل البقاء هددوه بالرجم ثم دعا ربه، هناك لم يدعُ ربه. فإذن ذاك المقام يستدعي البقاء الطويل حتى نجا، هنا لا يحتمل ولذلك قال (فَأَنْجَيْنَاهُ) في المقام الذي يستدعي الإسراع جاء بفعل الذي فيه معنى الإسراع. وفي المقام الذي لا يستدعي الإسراع، الذي فيه متسع جاء بالفعل الذي فيه متسع، ثم الدعاء والدعاء يستجاب له بسرعة (وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ) قال (فَأَنْجَيْنَاهُ). هناك لم يذكر أصلاً. كان فيها سرعة استجابة الدعاء إذن هناك أكثر من مناسبة تستدعي وضع كل فعل في مكانه.

* هذا يجري على سنن اللغة العربية؟ والعربي القديم كان يفهم الفرق بين هذا وذاك؟ نعم فعّل وأفعل. يعلمون الفرق، الفرق بين علّم وأعلم.

* هل يعلمون الفرق الذي تفضلت به الآن أنّ هذا في موقف فيه وقت فيقتضي (نجيناه) وهذا فيه سرعة فيقول أنجيناه؟

المتأمل الذي يفهم العربية يعلم هذا، المتأمل الذي ينظر فيها يعلم هذا.

* ما معنى قوله تبارك وتعالى تعالى (وَفَارَ التَّنُّورُ)؟

يذكرون فيها احتمالين في المعنى. التنور هو تنور الخبز جعله الله تعالى علامة لسيدنا نوح أن بداية الأمر هو فوران الماء ينزل على الأرض هذه إشارة لأن يركب السفينة. وقسم يقول هذا مجاز عن الشدة كما يقال الآن حمي الوطيس، الوطيس هو الفرن لما يقال حمي الوطيس هذا مجاز لشدة المعركة. فار التنور مثل حمي الوطيس من باب المجاز من باب شدة الأمر، قسم يجعلوها عرمة لسيدنا نوح يجعلوها تعبيراً حقيقياً وقسم يعتبرها مجازاً مثل حمي الوطيس.

* كيف نفهم فار التنور في سياقيات الآية؟ أن الأمر اشتد يحمل من معه؟

نعم، اشتد الأمر. حتى في العاميّة العراقية نقول قامت القيامة وفار التنور كناية عن الشدة وعن حصول شيء.

* (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ) الملاحظ أنه بدأ بالحيوان ثم أهله ثم المؤمنين فكيف نفهم هذا الترتيب؟

بدأ بالحيوان لأنه قوام حياة الإنسان كيف يعيش الإنسان إذا لم يكن هناك حيوان يأكل منه؟! الطعام الذي يعيشون منه بدأ به. ثم الأهل لأن الأقربين أولى بالمعروف (وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ (٦) الأحزاب) ولذلك هو نادى ابنه ولم ينادِ أحدا غيره (يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا) ثم المؤمنين الذين آمنوا. إذن (وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ).

* هل (أهلك) يعني أهل بيتك أم أهلك بمعنى الفعلية؟ أولاً في آية أخرى في المؤمنون قال (إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ (٢٧)) الأمر الآخر لا يحتمل معنى الهلاك، أهلَكَ مَنْ؟ هؤلاء هم الكافرون.

* ما الفرق بين اسلك واحمل في الآيات (فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (٢٧) المؤمنين) (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (٤٠) هود)؟ (د.فاضل السامرائي)

اسلك معناها أدخِل (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ (٣٢) القصص) (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) المدثر) أما احمل فمن الحِمل معروف. الدلالة مختلفة ونرى هل طبيعة اسلك في نفس وقت احمل؟ أيها الأسبق أُسلُك أو احمل؟ أُسلك أسبق أولاً يدخل ثم يحمل. الآن ننظر في قصة نوح نفسها متى قال أُسلك؟ ومتى قال احمل؟. آية هود قال فيها احمل (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٩) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠)) الأمر جاء وصنع الفلك. في آية المؤمنون (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٢٧)) هناك صنع الفلك وجاء الأمر. أُسلك قبل الحمل، عندنا حالتان حالة قبلها قبل الفعل وحالة قالها بعد الفعل، مع الأمر احمل وقبل الأمر أُسلك. القدامى قالوا السياق من أهم القرائن الدالّة على المعنى. لما نسمع أُسلُك يجب أن نفهم أن الأمر لم يصدر بعد ولما نسمع إحمل يكون الأمر قد صدر.

* (وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا (٤١)) هناك قراءة لـ (مُجراها) بضم الميم فكيف نفهم هذه القراءة وما اللمسة البيانية فيها؟

هنالك قراءتان متواترتان لمجراها (مَجراها) وأحياناً بالإمالة وبضم الميم (مُجراها) ومُرساها لها قراءة واحدة. قراءات متواترة. مَجراها بالفتح (مَجرى) هذا مصدر وإسم مكان وإسم زمان فعله جَرَى الثلاثي، مصدر مثل الجري والجريان واسم مكان يعني مكان الجري وإسم زمان يعني وقت الجري متى. مُجراها بضم الميم مصدر أيضاً وإسم مكان وإسم زمان من الفعل الرباعي أجرى، أجراها الله أو أجرتها الرياح. مرساها مصدر إسم مكان إسم زمان من الفعل الرباعي أرسى وليس الثلاثي رسى مرسى. مُجراها من أجرى ومَجراها من جرى حسب القرآءة، هذا من حيث التركيب اللغوي. هذه العبارة جمعت معاني متعددة. المعنى بسم الله جريانها وإرساؤها من الله سبحانه وتعالى (جريانها مصدر)، وبسم الله إجراؤها وإرساؤها. بسم الله جريانها أنها تجري بسم الله، بسم الله جريها هي وإرساؤها من الله.

* بداية جريها منها هي ولكن إرساؤها من الله سبحانه وتعالى؟ بسم الله إجراؤها من الله (مُجرى) وإرساؤها من الله فالله هو مجريها ومرساها، يكون المعنى إجراؤها وجريانها وإرساؤها كله بسم الله. هذا أمر، بسم الله مكان جريها ومكان

إجرائها ومكان إرسائها، المصدر الجري والجريان والإرساء، والمكان مكان الجري ومكان الإجراء ومكان الإرساء، والزمان في الزمان الذي تُجري فيه وتجري فيه وتُرسى فيه، كلها مقصودة الزمان والمكان والمصدر بسم الله. بسم الله جريها وإجراؤها ومكان جريها ومكان إجرائها وزمان جريها وزمان إجرائها، وبسم الله إرساؤها ومكان إرسائها وزمان إرسائها، لو غيرت أي صيغة لا تحتمل هذه المعاني. إذن هي تجري كلها مقدرات، جريانها ومكان الجري والإجراء وزمان الجري وزمان الإجراء والإرساء ومكان الإرساء وزمان الإرساء كلها مقدرات بأمر الله سبحانه وتعالى.

* لماذا قال ربنا تبارك وتعالى (مجراها) وليس جريها؟ لأن الجري مصدر فقط ، لكن مجرى مصدر وإسم مكان وإسم زمان، فيها عموم وشمول.

* إذن كيفية التركيب في الآية (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) مبتدأ وخبر؟ أم ماذا؟

أيضاً تحتمل، على ما ذكرناه الآن مبتدأ وخبر (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا). تحتمل مجراها بسم الله مبتدأ وخبر. يحتمل أن يكون اركبوا فيها بسم الله، ذاكرين الله، الركوب بسم الله. يعني اركبوا فيها بسم الله مجراها أو اركبوا فيها مسمين الله حين جريها وحين إرسائها.

* اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها أو اركبوا فيها بسم الله إجراؤها ومرساها؟

وتحتمل شيئاً آخر أن (وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) محتمل أن تكون حال يعني اركبوا فيها مسمين الله.

قلنا إما ذاكرين الله ومحتمل أن يكون المجرى والمرسى حال، يعني الحال ستكون جارية ومُجراة يعني تقدير مجراها ومرساها هو الحال، يعني نفسها، اركبوا فيها جارية ومجراة بسم الله. بسم الله جريها وإجراؤها وإرساؤها بسمه سبحانه وتعالى وبسم الله في مكان جريها وإجرائها وإرسائها وبسم الله زمان جريها وإجرائها وإرسائها ومسمين الله في جريها وإجرائها وإرسائها واركبوا فيها جارية ومجراة ومرساة بسم الله، كل هذا في هذا التعبير هذا ما ذكره أهل اللغة من حيث الإعراب. كم معنى فيها؟ جارية ومجراة ومرساة وقتئمين وذاكريم ومكان وزمان.

* إذا كانت (بسم الله مجراها ومرساها) جملة ما موقع الجملة من الإعراب؟ هذا مقول القول (وقال اركبوا فيها).

* يقول تعالى (إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) لماذا ذكر الرب هنا؟

الرب هو المعلم والموجه والمرشد، الرب أنسب إسم لأنه يوجههم. رئيس الملاحين في السفينة يسمى رُبّان والربان من الرب لأنه يوجهها إلى المسار الصحيح. أنسب شيء هو يوجههم ويجريها ويرسيها في المكان.

(فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ (٢٨)) إن سيدنا نوح استقر في السفينة فلِمَ عدَل ربنا عن الاستقرار إل الى الاستواء فقال (اسْتَوَيْتَ) ولم يقل استقررت؟ أراد الله تعالى بهذا اللفظ أن يبين لنا تمكّن نوح عليه السلام من السفينة، فعبّر عن ذلك بالاستواء الذي يعني الاعتلاء. وأكّد ذلك التمكين بحرف الجر (على) فقال (عَلَى الْفُلْكِ) مع أن الاستقرار يكون في السفينة لا عليها.

* مرة (فلك) ومرة (جارية) ومرة (ذات ألواح ودسر) ومرة سفينة ؟ لماذا هذا الاختلاف؟ (د. فاضل السامرائي)

السفينة لم يستخدمها إلا إذا عيّن أصحابها والفُلك عام. (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ (٧٩) الكهف) إذا عيّن أصحابها (فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ (١٥) العنكبوت) يستخدم سفينة ، أما الفُلك فمطلقة. ذات ألواح ودسر تعني صناعتها أنها مصنوعة من ألواح ودسر. ليس هناك تناقض.

في العنكبوت هم مسافرين ركبوا في الفلك وذهبوا (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ) غائبين إذن بعيدين فتكلم عنهم بضمير الغائب.

لصفحة الإتقان بضبط متشابهات القرآن

* لماذا جاء وصف السفينة في سورة القمر على هذا النحو (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣)) ولم يستعمل الفلك أو السفينة؟ (د. حسام النعيمي)

يأتي بنا إلى الكلام على ما أطلق العلماء عليه الفاصلة القرآنية. العربي يميل بطبعه إلى رتابة النهايات في الجُمل لذلك جاء عنده السجع والسجع يراه كلاماً عالياً لما يكون الكلام مسجوع في النثر، والسجع هو أن تنهي الجمل بحرف واحد مثلما قال: من مات فات وكل ما هو آتٍ آت. وفي الشعر هناك القافية، حرف الرويّ الذي هو فيها ملازم لحرف واحد يأتي. هذه طبيعة قبائل العرب يميلون إلى ذلك، يأنسون به، يرون فيه نوعاً – على قولهم- من الموسيقى يأنسون لها، هذه الرتابة كأنها رتابة سير الجمل يرفع قدمه ثم تستقر في موضع واحد.

هذه السورة لما نأتي إلى القرآن الكريم نجد نهايات الآيات أو ما يسمى برؤوس الآي تلزم في كثير من الأحيان حرفاً واحداً علماؤنا تحرّجوا أن يسمونه سجعاً أو أن يسموا ذلك قافية إبتعاداً بالقرآن عن لفظ السجع والقافية لأنه من كلام البشر فأطلقوا عليه كلمة الفاصلة القرآنية، فواصل القرآن فجاءت على ما يأنس به العربي. لكن هل كانت الفاصلة مرادة لذاتها من غير علاقة بالمعنى؟ الجواب قطعاً لا ولذلك – لعلنا ذكرنا هذا مرة – إذا كان المعنى يقتضي التضحية

بالفاصلة فالآية تضحّي بالفاصلة. أمامنا نموذج، مثال، (إستطراد من المقدم سأل عن سورة الضحى فأجاب الدكتور أن سورة الضحى لم يضحي بالفاصلة وإنما أراد الفاصلة لكنه مرتبط بالمعنى لما قال (ما ودعك ربك وما قلى) ما قال ما قلاك، حصل على الفاصلة لكن في الوقت نفسه نزّه ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام من أن يرتبط بالقلا الذي هو البغض) .

(وحملناه على ذات ألواح ودُسُر): الدُسُر جمع دسار مثل كتب وكتاب والدسر أو الدسار العربي يستعملها لمعنى المسمار لأن أصل دسر بمعنى أدخل بقوة أو شدّ بقوة. إن أراد الإنسان أن يربط خشبتين بحبل لا بد أن تربط بقوة، فهذه العملية يقولون دسر فإما بمعنى المسمار وإما بمعنى الحبل وقسم يقول حبل الليف على وجه الخصوص والظاهر أنه الليف لأن هذه الخيوط المترابطة التي تحتضن النخلة وتحصر السعف حتى لا يتساقط، فهذا ينسجون منه الحِبال. (حملناه على ذات ألواح ودسر) ذات ألواح ودسر يعني الفلك لكن لم يذكرها وإنما ذكر الصفة. حذف الموصوف وذكر الصفة. لدينا منه أمثلة: بيت للمتنبي الذي كان فارساً شاعراً وقتله بيتٌ من الشعر، قال:

مفرشي صهوة الحصان ولكن قميصي مسرودةٌ من حديد

مفرشي صهوة الحصان (المكان الذي يوضع عيله السرج) أي أنا هناك حتى من غير سرج ولكن قميصي (القميص مذكّر) مسرودة بالحديد (مؤنث). كيف يقول المتنبي قميصي مسرودة؟ قال: هو ما أراد القميص وإنما أراد أن يقول قميصي درعٌ مسرودة من حديد فحذف الموصوف وأبقى الصفة على غرار الآية :وحملناه على فلك هي ألواح ودسر.

لِمَ لم يقل فلك مع أنه استعمل الفلك (ويصنع الفلك)؟ لو نظرنا إلى الجو العام جو رعب، جو خوف (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ (١١) القمر) كأن السماء من حيث نظر الإنسان يرى باباً مفتوحاً من الماء، ما قال غيث لأن الإنسان لما يسمع كلمة مطر أو غيث يتخيل نقاطاً، قطرات، هذا ماء منهمر الذي يقولون عنه كأفواه القِرَب المفتوحة. (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) القمر) يعني كل ذرة من الأرض انفجرت عيوناً، الأرض كلها صارت عيوناً، (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ (٤٢) هود) معناه هناك ريح تعصف بحيث تضرب الماء فيرتفع الماء فيكون أمواجاً هذا شيء مخيف. لو قال في فلك، الفلك مكان آمن خاصة إذا إستعمل (في)، الإنسان آمن في داخل السفينة. لكن أراد أن يقوي صورة الخوف والرعب فقال (على ذات ألواح ودسر) هي عبارة عن ألواح مشدودة وقال (وحملناه على) ما قال (في) فلما يتخيل الإنسان هذا المشهد، هو فوق ألواح ودسر وهذا الماء بهذا الشكل يزداد رعباً ويتذكر أن ذلك قدرة

الله سبحانه وتعالى كيف حمل نوحاً ومن معه على هذه الألواح والدُسُر. هذا المعنى يفوت لو قيل في غير القرآن وحملناه على فلك أو في فلك أو في سفينة أو على السفينة يضيع هذا المعنى وإلا القرآن قادر أن يقول وحملناه في فلك ويضحي بالفاصلة كما ضحى بها في (وهو يهدي السبيل)، لكن الصورة تختلف. تخيل الإنسان الذي تقدّم بالعمر يتذكر أن أناساً كانوا ينقلون بضائعهم بين المدن التي على النهر عن طريق ألواح ودسر حتى عندنا يسمونهم بالعامية الكلك، مجموعة أخشاب مشدودة ببعضها ويجلسون عليها وينقلون عليها البضاعة من مكان لمكان ولما يرجع يسحبها بالحبل على كتفه. فتخيل الإنسان لو كان هنا وهي كالجبال وهذه الريح والماء من فوقه ومن تحته، أيُّ رعب هذا؟! ينتقل الإنسان رأساً للتشبث برحمة الله سبحانه وتعالى التي أنجت نوحاً ومن معه وهو في هذه الحال.

* في قصة نوح عليه السلام في الآية (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ (١٤) القمر) هل (كُفِر) وافقت السياق (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣)) أم لها معنى؟ ولماذا لم تأت (كَفَر)؟(د.فاضل السامرائي)

الذي كُفِر هو سيدنا نوح عليه السلام (جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ) أي كُفِرت دعوته وأمره. (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣)) تجري بأعيننا أي برعايتنا ولا يمكن أن تكون هذه الرعاية لمن كان كَفَر وكيف تجري بهم وهم غرقوا؟ الذي كُفِر تعود على سيدنا نوح عليه السلام أي هي تجري جزاء لسيدنا نوح الذي دعا ربه أني مغلوب فانتصِر فحمله رب العزة على ذات ألواح ودسر وهي سفينة وهي تجري برعايته سبحانه جزاء لمن كان كُفِر. فلا يصح أن تكون جزاء لمن كان كَفَر. جزاء أي ثواباً لصبره على قومه ودعوته وهو دعا ربه أني مغلوب فانتصِر فربنا سبحانه وتعالى استجاب له وحمله.

نـجـاة (نــوح) عليه السلام:-

* ما الفرق بين نجّينا وأنجينا؟ والفرق بين (فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ (٦٤) الأعراف) و (نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ (٥٨) هود)؟ (د. فاضل السامرائي)

هذان سؤالان، السؤال الأول الفرق بين نجى وأنجى والثاني (الذين آمنوا معه) و(الذين معه). نجى تستعمل للتمهل والتلبث في التنجية، أنجى للإسراع مثل علّم وأعلم، علّم يحتاج لوقت وأعلم مباشرة، علمته الحساب ليس بلحظة واحدة، أعلمته يعني أخبرته هذه آنية. نجّى يستعمل للتلبث، أعطيك أكثر من مثال:

(وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ (٤٩) البقرة) (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٠) البقرة) هم مكثوا في البحر ليس نفس المدة التي مكثوها مع فرعون، الفترة مختلفة فقال فأنجيناكم وفي الثانية قال نجيناكم. في سيدنا ابراهيم (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ (٢٤) العنكبوت) أنجاه رأساً. حتى لو كان في القصة الواحدة أحياناً يستعمل نجّى وأنجى لكن السياق هو الذي يحدد .

* مناط التكليف الدلالي بالكلمة هنا في نجّى وأنجى هل الفعل معدّى بالهمزة؟

نعم معدّى. نجّى فيه تلبث وتمهل وأنجى فيها سرعة، في القصة الواحد يستعمل هذا وذاك بحسب السياق في قصة صالح في فصلت يقول نجينا وفي النمل يقول أنجينا، لو لاحظنا في قصة صالح قال (قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) النمل) الآن ينبغي الإسراع في النجاة (وَمَكَرُوا مَكْرًا (٥٠) النمل) الآن ينبغي في هذا الوضع الإسراع في النجاة قال (فأنجيناه) بينما في فصلت ليس فيها هذا الأمر فقال نجينا. بحسب السياق، حتى في قصة نوح في سورة يونس قال (فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ (٧٣)) بينما في الشعراء (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦)) هذا تهديد بالرجم فقال (فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١١٩)) فيها سرعة. حسب السياق والوضع الذي قيل فيه في أي حالة هو قيل.

* في أي باب في النحو يُدرس هذا؟ تلبّث الفعل أو الوقت الزمني الذي يستغرقه الفعل؟ هذا في الصرف، في قواعد الصرف. (يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ (١٤) المعارج) يفتدي بكل شيء حتى لا يذوق معنى هذا أن الحرج فوق الطاقة وفوق الوسع فيريد أن يخلص بأي صورة .

* ما الفرق بين (فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ (٦٤) الأعراف) و (نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ (٥٨) هود)؟ (فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ (٦٤) الأعراف) و (نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ (٥٨) هود) مرة يذكر (الذين آمنوا) ومرة لا يذكرها. لو لاحظنا كيف وردت الآيات يتضح الجواب. (فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا (٦٤) الأعراف) عندما

ذكر أنه أغرق الذين كذبوا بآياتنا معناها أن المؤمنين نجوا، وكذلك في قوم هود (فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا (٧٢) الأعراف) لم يذكر آمنوا (وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ (٧٢) الأعراف) يعني الذين كانوا مؤمنين نجوا. بينما لما ذكر (وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا (٥٨) هود) لم يذكر الآخرين قال (وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ) فلما ذكر عقوبة من لم يؤمن معناه أنه نجّى من آمن، ولما لم يذكر قال (الذين آمنوا). لما لم يذكر العقوبة قال (الذين آمنوا) لما ذكر عقوبة من لم يؤمن معناها أنه نجّى من آمن.

* (حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (٤٠)) قال (جاء) في هذه الآية قال تعالى (جاء) وليس أتى فلماذا استخدم جاء هنا تحديداً مع أن القرآن الكريم استخدم جاء وأتى؟ وما الفرق بين جاء وأتى؟

الفرق بين جاء وأتى يراد له كلام طويل، لكن على العموم في القرآن الكريم يستعمل (جاء) لما هو أشق وأصعب من (أتى) عموماً في القرآن الكريم كله، يستعمل جاء ويستعمل أتى يستعمل جاء لما هو أصعب. هنا استخدم جاء وليس أتى هو الآن في العقوبة ولذلك حيث وردت (أمرنا) في العقوبة يستعمل جاء ولا يستعمل أتى، مثال (وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ (٥٨) هود) عقوبة، (فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ (٦٦)) عقوبة، (فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) هود) عقوبة، (وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ (٩٤) هود). عموم (جاء) يستعملها لما هو أصعب من (أتى).

قد تسأل قال تعالى (أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا (٢٤) يونس)؟ هذا ليس في الأقوام وإنما في الدنيا لم يذكر عقوبة أقوام (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ (٢٤) يونس) وإنما هذه الدنيا. هذه عامة يتكلم عن الدنيا ولم يذكر اقواماً بيتما تلك عقوبة أقوام. وهكذا عموماً (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) الإنسان) ما قال جاء لأنه لم يكن شيئاً مذكورا. (إِذَا جَاء نَصْرُ اللّهِ وَالْفَتْحُ (١) النصر) هذا المجيء فيه مشقة وليس بسهولة، فيه معاناة، مجيء النصر ليس هكذا وإنما فيه جهاد واستشهاد وشدة وعذاب وتعذيب وهجرة، متى جاء النصر؟! ماذا سبقه؟

* إذن معول الكلام على ملابسات الحادث نفسه. هنا قال (جاء) لشدة الأمر مع (أمرنا) إذا كانت في العقوبة قال (جاء)؟ إذا كان الأمر مقصود به العقوبة يقول (جاء).

* هل اللغة العربية تفرق بين جاء وأتى؟ لا، هذا من خصوصيات الاستعمال القرآني. ولذلك في القرآن لم يأت مضارع للفعل جاء ولم يأت فعل أمر للفعل جاء ولم يأت اسم فاعل ولا اسم مفعول للفعل جاء على عكس أتى لأنه أسهل، يأتي، آتيهم. في القرآن استخدم الماضي فقط (جاء) بينما أتى يستعمل الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول (مأتيا).

* ولماذا قال تعالى في آية هود (احمل) (حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ {٤٠}) وفي سورة المؤمنون (فاسلك) (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ {٢٧}) فما المقصود بالسلوك؟ (د.فاضل السامرائي)

سلك هو النفاذ في الطريق كما قال تعالى (فاسلكي سبل ربك) سورة النحل وقد يأتي فيها معنى الدخول (ما سلككم في سقر) أما الحمل فيكون بعد السلوك أولاً يدخل السفينة ثم يحمل بعد دخوله. في سورة هود ذكر ما دلّ على الحمل لأن الحمل جاري في السفينة (حمل السفينة للأشخاص) وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وهي تجري بهم بمعنى تحملهم (يا نوح اهبط بسلام) إذن سورة هود فيها حمل. بينما في سورة المؤمنون لم يذكر الحمل أو صورة الحمل (وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين).

والقول (من سبق عليه القول) أعمّ من القول (من سبق عليه القول منهم) فسورة هود مبنية على العموم وليس على الخصوص (إلا من سبق عليه القول ومن آمن) فلم يذكر تعالى من آمن أي هي أعمّ، وكذلك الآيات (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) (يا أرض ابلعي ماءك) (بُعداً للقوم الظالمين) (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وأمم ممن معك وأمم سنمتّعهم) أما في سورة المؤمنون فالسياق في التخصيص فذكر تعالى السلام والبركات في سورة هود وهذا دليل العموم، وفي سورة المؤمنون لم يذكر السلام والبركات وإنما خصص كما في الآية (أنزلني منزلاً مباركاً)، ولهذا ذكر (منهم) و(اسلك) في سورة المؤمنون ولم يذكرهما في سورة هود.

* كلمة اثنين ترد أحياناً مع زوجين (فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (٢٧) المؤمنون) وأحياناً لا ترد (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) الذاريات) فما اللمسة البيانية في ورودها وعدم ورودها؟ (د. فاضل السامرائي)

اثنين معناه ذكر وأنثى (حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (٤٠) هود) ذكر وأنثى، (وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (٣) الرعد) تأنيث وتذكير، (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٤٥) النجم) ذكر وأنثى، (فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣٩) القيامة) في آية الذاريات قال (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) قال وهذا ليس مقصوداً فيه الذكر والأنثى وإنما عموم المتضادات والمتقابلات مثل البروتون والإلكترون، هذان زوجان. الزوج هو الواحد في الأصل (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ (٣٥) البقرة) (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ (٩٠) الأنبياء) الزوج هو واحد وتطلق على الذكر والأنثى، الرجل زوج والمرأة زوج وهذه أفصح اللغات أما (زوجة) فهذه لغة ضعيفة، لكن اللغة الفصحى هي زوج للذكر والأنثى والاثنان زوجان.

* في سورة الصافات مع كل الأنبياء يقول (سلام على) ولم يقل ذلك في لوط ويونس فما دلالة هذا؟ د.فاضل السامرائي:

لما ننظر في قصة يونس الواردة في الصافات، هو ذكر عنه عدم الأَوْلى من فعله قال (إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠)) أبق أي فر هارباً، (فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢)) مليم يعني أتى فعلاً يستحق اللوم أما مُلام يعني أنت تلومه، هذا إسم مفعول، مليم إسم فاعل من ألام إذا فعل فعلاً يُلام عليه، يستحق اللوم. ربنا قال عن فرعون (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (٤٠) الذاريات). وقال (فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥)) لما ذكر عدم الأولى والمؤاخذات عليه هل يقول (سلام على يونس)؟! يعني لا يناسب بعد ذكر هذه المؤاخذات أن يقال له (سلام على يونس). وهو أدخلهم فيما بعد حينما فقال (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١)) فدخل فيه يونس ولوط، هذا بالنسبة ليونس. أما بالنسبة لوط فإن قومه فعلوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين وهي حساسة يستحى من ذكرها ولا تكاد تذكر، لوط لم يؤمن به أحد من قومه إلا امرأته فلم ينجو من قومه أحد يذكره بالخير فيما بعد، كلهم أهلكوا وما نجا إلا هو وابنتاه فقط فلا يستقيم أن يقال (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) من الذي سيذكره؟ لا أحد فقال تعالى (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ). هذه مسألة والمسألة الأخرى نرى ماذا ذكر تعالى في لوط في الصافات نفسها لم يذكر أنه دعا قومه إلى شيء ولا حمل رسالة إليهم بخلاف الذين ذكر فيهم ذلك، كل ما قال في لوط (وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٤) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٣٥) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٣٦) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ (١٣٧)) لم يذكر أنه دعا قومه إلى شيء بينما الآخرين ذكر دعوتهم، إبراهيم دعا قومه وحاولوا حرقه لكن ما ذكر هذا مع لوط (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ)، ما ذكره في لوط ليس مثل الأنبياء الآخرين. (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ

بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (١٢٦)) ذكر دعوته فقال (سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (١٣٠)). يقال أيضاً نوح لم يذكر معه هذا وإنما قال (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧)) جعل ذريته هم الباقون والذرية تذكره فقال (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) إضافة إلى أنه قال (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥)) نادانا يعني دعانا، ولم يذكر مع لوط انه دعا، من هو نعم المجيب؟ ربنا سبحانه وتعالى فمن نعمة الإجابة أن يترك عليه في الآخرين. ليس فقط أجبنا وإنما نعم المجيب، دعا وربنا أجاب ونعم المجيب فقال (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ).

* ما الفرق بين سلام والسلام ؟ (د. فاضل السامرائي)

السلام معرفة والمعرفة هو ما دلّ على أمر معين، وسلام لك والأصل في النكرة العموم إذن كلمة سلام عامة وكلمة السلام أمر معين. لما نقول رجل يعني أيّ رجل ولما نقول الرجل أقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس. الأصل في النكرة العموم والشمول. إذن (سلام) أعم لأنها نكرة وربنا سبحانه وتعالى لم يحييّ إلا بالتنكير في القرآن كله مثل (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (٥٩) النمل) (سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) الصافات) (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) الصافات) (سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٠) الصافات) حتى في الجنة (سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ (٥٨) يس) حتى الملائكة (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) الزمر) ربنا تعالى لم يحييّ هو إلا بالتنكير لأنه أعم وأشمل كل السلام لا يترك منه شيئاً. (سلام عليه) هذه تحية ربنا على يحيى والآية الأخرى عيسى عليه السلام سلم على نفسه وليس من عند الله سبحانه وتعالى، سلام نكرة من قبل الله تعالى والسلام من عيسى عليه السلام وليس من الله تعالى والتعريف هنا (السلام) أفاد التخصيص. ويقوون تعريض بالذين يدعون أن مريم كذا وكذا فقال (والسلام علي) رد على متهمي مريم عليها السلام.

وصف من آمن مع (نـوح) عليه السلام:-

الهلاك، أهلَكَ مَنْ؟ هؤلاء هم الكافرون.

* ما دلالة كلمة (أهلك) في قوله تعالى في سورة هود (حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ {٤٠})؟ (د. فاضل السامرائي)

أهلك هنا إسم أو فعل؟ الحكم القاطع هو إسم بمعنى الأهل وهناك مرجحات وهناك ما يقطع مبدئياً من الترجيح فالآية تشير أن الهلاك لم يحصل بعد لأنهم لم يركبوا. فالركوب لم يحصل ولم يحصل الهلاك فلا يصح أن تعتبر كلمة (أهلك) بمعنى الإهلاك. والأمر الآخر أنه لو كان (أهلك) فعل بمعنى الهلاك عادة يكون الإستثناء مفرّقاً والإستثناء المفرّق لا يكون إلا مسبوقاً بنفي أو ما يشبه النفي. (أهلك إلا من سبق عليه القول) مفرّق وليس مسبوقاً بنفي وهذا ما يُضعّف أن يكون أهلك بمعنى فعل الإهلاك.

أما الآية (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ {٢٧}) في سورة المؤمنون فالضمير يعود على الأهل إذن نستدلّ من هذه الآية أن المقصود هو الأهل وليس فعل الإهلاك وهذه كلها مرجّحات. أما ما يقطع بأن المقصود هم الأهل فهو أنه لو كان أهلك فعل ماضي سيكون الناجون قسمين الأول (من سبق عليه القول) والثاني (من آمن) إذن من سبق عليه القول غير من آمن إذن فالناجون اثنين المؤمنون ومن سبق عليه القول وهؤلاء ليسوا مؤمنين لكن في الواقع أن الناجين هم المؤمنون فقط لذا فلا يمكن ولا يصح أن تكون النجاة لغير المؤمنين.

* ما معنى (مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ)؟

سبق عليه القول مثل حق عليه القول تستعمل في العقوبة، العذاب. ذكرنا مرة في سورة يس (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧)) حق عليهم القول في العقوبات وكذلك سبق عليه القول في العقوبات، العذاب، سبق عليه القول أنه سيعذّب. ولذلك سبق عليه القول في العقوبة جاء بـ(عليه) للإستعلاء لكن (سبق له) يستعملها في الخير (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) الصافات) (لعبادنا) باللام، أما سبق عليه مثل حق عليه، سبق عليه القول يعني حق عليه العذاب.

* من حيث اللغة هناك فرق بين سبق عليه وسبق له؟ (له) كأنها للتمليك ، و(عليه) حلّ عليه. حروف الجر لها معاني متعددة ومختلفة. لما سألت عن (أهلك) التعبير لا يحتمل، لأنه لو قرأنا الآية (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ) يعني أهلك إلا هؤلاء ومن آمن؟ كيف تعطف من آمن على (مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ)؟! هؤلاء عكس المؤمنين فلا يصح لا يمكن. أهلك إلا من سبق يعني صنفان: أحدهما سبق عليه القول آخر، أهلك إلا من سبق عليه القول هما صنفان يعني المؤمن صنف ومن سبق عليه القول آخر، أهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن، صنفان يعني صنف من آمن وصنف سبق عليه القول، هل هم مؤمنين أو غير مؤمنين؟

* الفهم السليم لها إحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك أهل بيتك إلا من سبق عليه القول يعني هناك من أهله من لن يركب معه؟

ولذلك في المؤمنون قال (فَإِذَاجَاء أَمْرُنَا وَفَارَالتَّنُّورُفَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ (٢٧)).

* هو يقصد أهل بيته ربما ابنه ينضوي تحت هذه (يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا) ممكن؟ ممكن.

وهناك سؤال فني آخر: استدللنا بما في سورة المؤمنون (وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم) وفي آية سورة هود لم ترد منهم. وقد سبق القول عليه بالهلاك والعذاب ؟ المقصود بقوله تعالى (المجيء على) تعني العذاب كما في قوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا) اللام تفيد الخير. والأهل هم من المؤمنين من آمن منهم ومن آمن من غير الأهل هم الناجون.

وصــف الطــوفــان :-

سؤال: في موقع آخر قال (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) القمر) هنا قدم السماء على الأرض؟

في سورة القمر (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ). حتى تستكمل القصة لماذا بدأ بها (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (١٠) القمر) الآية هي (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) دعا ربه والداعي تفتح له أبواب السماء، دعا ربه ففتح أبواب السماء بماء منهمر هذه الإجابة كانت فعلية، الدعوة تفتح لها أبواب السماء دعا ربه ففتحنا أبواب السماء هذه الإجابة، في سورة هود ليس هناك أصلاً دعاء؟ (فَدَعَا رَبَّهُ) هذه الإجابة والفاء للسرعة، هذه الإجابة لم يقل فتح أبواب السماء لدعوته فاستجبنا

له وإنما قال (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ). في سورة هود ليس هناك دعاء (حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ (٤٠) هود).

هـلاك الـقـوم ووصفهم :-

* الملاحظ في سياقيات هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى قال (قُلْنَا) يتحدث عن نفسه تبارك وتعالى وقال في تضعيف القصة (وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) هود) فلماذا هنا (قلنا) وهنا (قيل) مع أن القائل واحد؟

هذه كأنما هو رعاية للمؤمنين (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) بإسناد القول في النجاة، في نجاة المؤمنين أسند القول إلى نفسه رعاية لهم وفيها رحمة، هناك فرق بين (قلنا) التي تدل على رعايته وبين قوله (وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). (قلنا) هذه إشارة إلى رحمته سبحانه وتعالى ورعايته (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ (١٤) القمر) فيها رعاية وفيها لطف.

(وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فيها إهانة لهم، وقد يكون القائل ليس لله سبحانه وتعالى بالضرورة وإنما قد يقول الملائكة والمؤمنون (وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

ذكــر الإنــذار :-

* ما اللمسة البيانية في تذكير كلمة عاقبة مرة وتأنيثها مرة أخرى ؟ (د. فاضل السامرائي)

في لغة العرب يجوز تذكير وتأنيث الفعل فإذا كان المعنى مؤنّث يستعمل الفعل مؤنثاً وإذا كان المعنى مذكّراً يُستعمل الفعل مذكّراً، والأمثلة في القرآن كثيرة منها قوله تعالى في سورة الأنعام (قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ {١١}) وسورة يونس (فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ {٧٣}) المقصود بالعاقبة هنا محل العذاب فجاء الفعل مذكراً، أما في قوله تعالى في سورة الأنعام (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {١٣٥}) سوة القصص (وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاء بِالْهُدَى مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {٣٧}) فجاء الفعل مؤنثاً لأن المقصود هو الجنّة نفسها.

(لا) تحتمل أن تكون نافية وناهية! . لو جاء باللام لقطع ، لئلا تعبدوا إلا الله .

* (إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢)) هذا القول في كلمة (إنني) هناك نونان وفي غير ما آية في القرآن الكريم (إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) الذاريات) نون واحدة، ما الفرق بين إني وإنني؟

إني وإنني من حيث الدلالة العامة واحدة، يبقى اختيار الكلمة. النون هي نون الوقاية. يمكن أن نقول إني. نون الوقاية أكثر ما تقع بين الفعل وياء المتكلم مثل أعطاني وأكرمني ، تقي الفعل من الكسر ولها أسباب أخرى.

* هي تأتي في الفعل والإسم والحرف؟ لا، لا تأتي في الإسم .

* لدنّي؟ هذا خاصة بكلمات وليست عامة. تأتي مع (لدن) لكن تأتي أحياناً مع (إنّ) وقسم من الأحرف المشبهة بالفعل (إني وإنني، ليتي (قليلاً ما تستعمل) (وليتني ولعلي ولعلني وكأني وكأنني). نحن نعتقد أن (إنني) آكد لأن فيها ثلاث نونات، نون (إنّ) عبارة عن اثنين ونون الوقاية.

* ما دلالة اختيار (إنني) هنا؟

هو ذكر وصفين للكتاب الإحكام والتفصيل ففصل بذكر النونين، إحكام وتفصيل. ذكر وصفين في المبلِّغ إنذار وبشارة (نذير وبشير) أيضاً هنا أمرين وهذا أيضاً ناسب ذكر النونين. يدلك على ذلك أنه إذا أفرد الإنذار دون البشارة يقول إني ولا يقول إنني.

وإنما يقول (إني لكم نذير) في خمسة مواضع في القرآن الكريم (إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) هود) (إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) الذاريات) (إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥١) الذاريات) (إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) نوح) لما زاد البشارة زاد النون. ذكر الأحكام والتفصيل زاد النون. مناسبة فنية لذكر النون.

* الملاحظ في هذه الآية أن الله تبارك وتعالى قدم الإنذار على البشارة (إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ) وفي غير ما مكان في سورة فصلت مثلاً يقول (بَشِيرًا وَنَذِيرًا (٤)) يقدم البشارة على الإنذار، فلِمَ اختلف الترتيب وما اللمسة البيانية؟

لو لاحظنا جو السورة في هود كلها إنذارات، قصة عاد ونوح لهذا قدّم الإنذار، سياق السورة في الإنذار، جو السورة إنذار (أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠) هود). لو قرأنا الآية في فصلت (حم ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾) قال (تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) الرحمن الرحيم يناسبه البشارة أم الإنذار؟ البشارة. الرحمن الرحيم قدّم البشارة. لما قدم البشارة في سورة فصلت ذكر بشارة الملائكة للمؤمنين (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا

وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) فصلت) بشارة. في سورة هود ليس فيها هذا الأمر فهي مناسبة للسياق العام والمقام العام والسياق الخاص واختيار كل تعبير تقديم وتأخير في مكانه.

من الملاحظ في القرآن أنه لم يجمع بشير ونذير لرسول من الرسل إلا محمد صلى الله عليه وسلم. لم يقل مع رسول من الرسل نذير وبشير إلا مع محمد صلى الله عليه وسلم. كل الرسل لما يتكلمون عن أنفسهم يقولون نذير فقط سيدنا محمد يقول (إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) الأعراف) (إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) هود) لكن لم يجمع على لسان رسول من الرسل نذير وبشير لم يذكر أحد من الأنبياء عن نفسه ذلك. وإنما يقولون نذير.

وقفات وتأملات لقصة نوح عليه السلام في سورة هود

لفضيلة الشيخ فيصل بن عبدالرحمن الشدي

- تأمل وقت نزول القصة على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما كان يلاقيه من عنت الكفار وأذاهم فكانت قصة نوح سلواناً له في دعوته وتثبيتاً وتصبيراً وفألاً في عاقبته
- طول عمر دعوة نوح الطويل ٩٥٠ عام وما آمن معه إلا قليل مع أنه مؤيد بالمعجزات سلوان للدعاة إذا صد الناس عنهم وأعرضوا وفي إجابة الداعي قلوا
- صناعة نوح للفلك في اليابسة دليل يقين نوح العظيم وتصديقه بموعود الله وإن سخر الساخرون
- قدرة الله العظيم الجبار يوم أغرق الأرض كلها .. عجبنا من تسونامي يوم غطى كيلوات من إندونيسيا فكيف بطوفان نوح الذي أغرق الأرض بكافة أطرافها
- فرق بين الجوابين

جواب الابن الجاحد (سآوي إلى جبل يعصمني من الماء)

جواب الأب المصدق (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم)

❖ أهل الإنسان حقاً هم من أصلحهم الله (قال يا نوح إنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح)

❖ انظر إلى افتقار الأنبياء واضطرارهم في دعائهم يقول نوح (وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين)

❖ وفي ختام قصة نوح من سورة هود الرسالة الكبرى والعبرة العظمى لحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم (فاصبر إن العاقبة للمتقين

قصة نوح عليه السلام وما فيها من المواعظ والعبر: إذا كان بعضُ العلماء يقول: إنَّ في القرآن ثلاثة مقاصد رئيسة:-

مقصد تحدَّث فيه القرآن عمَّا لله من صفات الجلال والكمال، ومقصد حَدَّد فيه القرآنُ ما أحلَّ الله وما حرَّم وحدَّد فيه منهج العبادة، ومقصد ثالث قصَّ الله علينا فيه قصص المرسلين السَّابقين الذي عرفنا من خلاله سننَ الله في خلقه؛ حيث تولَّى الله أمرَ من آمن بالله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم فنصرَهم وأيَّدَهم وهداهم ومكَّن لهم في الأرض، ثمَّ لهم الحسنى في الآخرة، وأنَّ من كفَر بالله ورسله يَحِل عليه غضَب الله في الدنيا ولهم في الآخرة سوءُ العذاب.

وهنا أريد أن أتحدَّث معك أيُّها القارئ الكريم عن المقصد الأخير، وهو القصص في القرآن، وأبدأ معك بقصَّة نبيِّ الله نوح عليه وعلى جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين أزكى الصلاة وأتمُّ التسليم؛ لِما في هذه القصَّة من التوجيه الدِّيني، والتربية الاجتماعيَّة، والأخلاق الحسَنة، والمنافع التي تفوق الحصرَ.

والحقُّ أنَّ ما حدَث مع نبيِّ الله نوحٍ عليه السلام هو نوعٌ ممَّا يحدث مع كلِّ رسول جاء بعده، وأنَّ الأسباب التي أدَّت إلى إرساله هي نفس الأسباب التي مِن أجلها بعث الله المرسلين عليهم الصلاة والسلام؛ حيث قد انتشر الفسادُ العقائديُّ والفساد في الأخلاق والمعاملات.

كذلك تُعرِّفنا قصَّةُ نوح عليه السلام مدى ما كان يتمتَّع به المرسلون من خُلُق فاضِل، وصبر على البلاء بلا حدود، وحرص على بلوغ الدَّعوة إلى النَّاس، وقوَّة الإقناع وإقامَة البراهين؛ حتى تقوم الحجَّة على الخَلق، فيهتدى مَن يهتدي عن علمٍ، ويضل من يضلُّ عن علم.

وقد ذكر الله قصَّة نوحٍ عليه السلام في عشر سورٍ من سور القرآن، هي: الأعراف، يونس، هود، الأنبياء، المؤمنون، الشعراء، العنكبوت، الصافات، القمر، نوح، إلى كثير ممَّا ورد ذكره في بعض السور حتى بلغ ذِكره في القرآن أكثر من أربعين مرَّة.

وقد ورد عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّه: "كان بين آدم ونوح عَشرة قرون، كلُّهم على الإسلام"، وكونهم كانوا على الإسلام هذا ما سوف نتناوله في مقالٍ آخر إن شاء الله.

ونوح عليه السلام هو أوَّل رسول بعثَه الله؛ لما روى البخاري في حديث الشَّفاعة من حديث أبي هريرة، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: ((فيأتون نوحًا فيقولون: أنت أوَّل الرسل إلى أهل الأرضِ، وسمَّاك الله عبدًا شكورًا، أما ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربِّك؟...))؛ الحديث.

وقد روى البخاريُّ في كتاب التفسير من صحيحه من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في "ودٍّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر" قال: "أسماء رجالٍ صالحين من قوم نوحٍ، فلمَّا هلَكوا أوحى الشيطانُ إلى قومهم أنِ انصِبوا إلى مجالِسهم التي كانوا يجلسون أَنصابًا، وسمُّوها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبَد، حتى إذا هَلك أولئك ونُسخ العِلم عُبِدَت"، وهنا لبُّ القضيَّة وأصل الدَّاء؛ حيث وقع في النَّاس أَبغض ما حرَّم الله وأشده نَكارة، وهو الشِّرك بالله.

وهنا نحبُّ أن نقف وقفتين:

الأولى :كان بين آدم ونوح عشرة قرون كما قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما، وقد وقع من النَّاس خلالها كثيرٌ من المعاصي، صغيرها وكبيرها؛ مثل: الحسَد والبَغضاء والشَّحناء، حتى لقد وصل الأمرُ إلى حدِّ القتل؛ حيث قتل قابيلُ هابيلَ اللذين ذكرَ الله قصَّتهما في سورة المائدة من الآية (٢٧) إلى (٣١)، والتي بدأها بقوله تعالى :﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ...﴾ (المائدة: ٢٧)، ومع ذلك لم تكن الحاجة ماسَّةً إلى إرسال الرُّسل لاقتلاع هذه الأدواء؛ حيث كان المصلحون مِن بني آدم يقومون في النَّاس بالنُّصح والإرشاد وتوجيههم إلى الفِطرة السَّليمة التي فطَر الله النَّاسَ عليها، والتي على غرارها وعند صَفائها يَعرف الإنسان الحسنَ من القبيح والمعروفَ من المنكَر، ومن بين هؤلاء المُصلحين ودٌّ وسواع ويغوث ويعوق ونَسر.

وكان الناس يتناصحون بنُصحهم ويسترشدون بتعاليمهم، ووثق النَّاسُ بهم، فلمَّا ماتوا تسلَّط الشيطانُ على النَّاس من خلال فرط حبِّهم لهم، فأوعز إليهم باتِّخاذهم وُسَطاء بينهم وبين الله يسألون اللهَ من خلالهم، وقد نصبوا لهم أنصابًا في مجالسهم، ورسموا صورَهم حسب غَوايةِ الشيطان لهم، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، وهنا وقعَت الجريمة التي لا

تُغتَفر، وهي الشِّرك بالله، وسوءُ الظنِّ به سبحانه، وانتقاص شَأنه جلَّ جلاله، ووصفُه بما لا يليق به جلَّ وعلا، وهنا جاء دور الرُّسل صلوات الله وسلامه عليهم.

ولسنا بهذا نقلِّل من خطر المعاصي، وإنَّما نُبرز الحقائقَ التاريخيَّة التي خفيَت على كثير من النَّاس الذين يقولون لنا بين حينٍ وآخر: حدِّثوا الناس عن المعاصي أولاً، مثل: الخمر والفحشاء، والميسر والغيبة والنميمة... إلخ، ثمَّ بعد ذلك حدِّثوهم عن إصلاح العقائد، وهذا هو الخطأ في التَّبليغ، بل هو الخطر على الدِّين؛ إذ المعاصي يَستنكرها الإنسانُ بطبعه، ثمَّ إنَّ كلمة الله في النَّهي عنها بالضرورة أن تصادِف قلبًا سليمًا مستعِدًّا لتقبُّلها والعمل بها، وكيف يتمُّ ذلك والقلب ملوَّثٌ بالشِّرك؟ هذا مُحال، ومن هنا نعرف لماذا ظلَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدعو النَّاس قرابة عَشر سنين إلى التَّوحيد ونَبْذِ الشِّرك دون أن يُؤمر خلالها بالعبادات، وكانت أول العبادات فرضًا هي الصلاة، وقد كان فَرْضها في ليلة الإسراء والمعراج؛ إذ لا يمكن أن يقبَل الله عملَ إنسانٍ إلاَّ إذا تطهَّر من الشِّرك بالله، بل إنَّ الله سبحانه قد ردَّ نبيَّه موسى إلى بني إسرائيل وقطع عنه كلامَه عندما اتَّخذ بنو إسرائيل العِجلَ إلهًا؛ وهذا الكلام تقرؤه في سورة طه، كذلك فإنَّ مرتكب المعاصي لا يقول بأنَّها حلال، فلو سألتَ شارِب الخَمر أو السَّارق، أو المغتاب والنَّمام، فإنَّه لا يقول: إنَّ الله قد أحلَّها، بل يقول: أسأل اللهَ أن يتوب علينا ويغنينا من فَضْله، على عكس مَن جهل التوحيدَ والشِّرك، وبحكم الوراثة يرتكب جريمةَ الشِّرك، وهو يعتقد أنَّه حقٌّ، ثمَّ يُدافع عنه ويجادِل عنه، فوَجب أن تكون الدَّعوة حسب النِّظام والسنَّة الإلهيَّة؛ بحيث يبدأ الدَّاعي بالدَّعوة إلى التوحيد ونَبذِ الشِّرك أولاً، مع الدعوة إلى وجوب الانتهاء عن المعصية وامتثالِ أوامر الله ونواهيه.

والوقفة الثانية :معرفة نوع الشِّرك الذي كان عليه قوم نوح عليه السلام، كانت الآلهة قومًا صالحين - كما علمنا من سياق ابن عباس رضي الله عنهما لهذه القصَّة - ويماثلها ما جاء في صحيح البخاريِّ من حديث ابن عباس أيضًا عن اللاَّت والعزَّى قال: "كان اللات رجلاً يلتُّ سويق الحاجِّ"؛ يعنى: كان رجلاً كريمًا، يصنع نوعًا من الطَّعام، يقدِّمه لحجَّاج بيت الله الحرام قبل بعثة محمدٍ صلى الله عليه وسلم، حتى إذا ماتَ عكفوا على قَبره؛ بُغية التأسِّي به في أَعماله الصَّالحة، ثمَّ اتخذوه إلهًا، وعبده الناسُ من دون الله، ونفس الشيء حدث للعزَّى ومَناة وهُبل أكبر الأصنام؛ حيث دعاهم النَّاس واستشفعوا بهم لدى الله سبحانه؛ بُغية التقرُّب إلى الله عن طريقهم، وقالوا ما بيَّنَه القرآنُ عن هذه القضية :﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (الزمر: ٣)؛ لإحساس الناس أنَّهم بعيدون عن الله بذنوبهم، وأنَّهم لكي يقبلهم الله

يجب أن يسوقوا إليه أحدَ المقرَّبين عنده، وهذا نفس الشَّيء الذي عليه جُملة قومنا هدانا الله وإيَّاهم؛ حيث اتَّخذوا قبورَ الصالحين مساجدَ وأماكن عبادة تبرُّكًا بصاحب القبر، وهو نفس الشيء الذي نهى عنه الإسلامُ؛ ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: "قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يَقم منه: ((لعن الله اليهودَ والنَّصارى؛ اتَّخذوا قبورَ أنبيائهم مَساجد))؛ قالت: يحذِّر ما صنعوا!"

كما روى البخاري ومسلم وغيرُهما من أصحاب المسانيد والسنن أحاديثَ عِدَّة يضيق المقامُ بحصرها، تنهى النَّاس عن اتِّخاذ المساجد على القبور، حتى لقد قال الإمام أحمد رضي الله عنه: لا يكون قبرٌ ومسجد، إذا وُجد أحدهما يَزول الآخر، وتأخذنا الدَّهشة عندما نجد عالمًا من العلماء - وهم لا شك يعلمون هذه الأحاديث - يتقدَّم الصفوفَ عند إقامة الموالد للموتَى، ويُلقي محاضرات، ويُقيم الصلاةَ، ويؤمُّ النَّاس في الصلاة في المساجد التي فيها القبور، حتى إذا رآهم العامَّة احتجُّوا بهم على ما هم عليه من الجاهليَّة، اللهمَّ نشكو إليك ممَّا فعل قومُنا، ونَبْرأ إليك من كلِّ باطل، والله ولي التوفيق.

قصة نوح عليه السلام

وما فيها من المواعظ والعبر

إنَّ الله سبحانه بعث نبيَّه نوحًا صلى الله عليه وسلم إِثْر انتشار الشِّرك بالله في قومه، وقد كان شِركهم بالصَّالحين منهم، مثل: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرٍ؛ حيث كانوا يقومون فيهم بالإرشاد والنَّهي عن ارتكاب المعاصي، وتوجِيه أُممهم إلى صالح الأعمال، فلمَّا مات ودٌّ وإخوانُه، أوحى الشيطانُ إلى قومهم أن ينصبوا في مجالسهم أنصابًا ويسمُّوها بأسمائهم، ثمَّ أوحى إليهم أن يوسِّطوهم لدى الله حسب رِواية ابن عباس رضي الله عنهما، ثمَّ دعَوهم من دون الله وقدَّسوهم، فلمَّا وقع النَّاسُ في الشِّرك جاءت الرسلُ لتبيِّن لهم خطرَه؛ إذ إنَّ أثر الشِّرك لا يمحوه إلاَّ الرُّسل لعِظَم خطرِه، أمَّا المعاصي مثل: شرب الخمر والسَّرقة، والكذب والزور، وأَكْل أموال الناس بالباطل - وقد ارتكب قومُ نوح بعضًا من هذا، حتى

وصل الأمرُ إلى حدِّ القَتْل، – أقول: مثل هذه الأمور تستنكرها الفِطْرة السَّليمة، ولا تقبل وجودَها في المجتمع قبل نهي الرُّسُل.

ومِن هذا المنطلَق نقول: إنَّ دليل فِقه أيِّ داعٍ وقوَّة أيَّة دَعوة يقاس بمدى أخذها بأسلوبِ المرسلين؛ وذلك بتقديم الأهمِّ فالمهم؛ فما دام الشِّركُ موجودًا بأيِّ صورةٍ من الصوَر، وما دام يوجد في النَّاس مَن يدعو غيرَ الله ويستغيث بالموتى، ويطلُب من غير الله كَشْف الضرِّ وجلبَ المنافِع، والاعتقاد في الصَّالحين أكثر من أنَّهم بشر مثل غيرِهم لا يملكون لأنفسهم ضرًّا أو نفعًا، ما دام يوجد في الناس مثل هذا يَجب تقديم ما مِن شَأنه بيان الشِّرك من التَّوحيد وإشباعُ الكلام فيه وإيفاؤه حقَّه؛ حتى يظهر الحقُّ من الباطل؛ ليَهلِك من هلَك عن بيِّنة، ويهتدي من يريدُ الهدى عن بيِّنة.

ومن جُملة قصص القرآن عن نبيِّ الله نوحٍ أنَّ الله أرسلَه بأربعة أمور جوامع: نَبْذ الشِّرك وإبطاله، الإنذار بعذابٍ أليمٍ وعظيم إذا لم يطيعوه، التبشير بالمغفرة التامَّة الماحية لجميعِ الذنوب إن استجابوا، السَّعَة في الرِّزق والبركة فيه عند الإيمان بالله وتوحيدِه، ونحن نريد بسط الكلام عن هذه الأمور الأربعة، ولنبيِّن أنَّها أسلوب الأنبياء والمرسلين جميعًا، حتى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم.

فعن عِبادة الله وحدَه نقول: إنَّ العِبادة التي أمر بها المرسلون ذات شُعبتين: شعبة هي من أصلِ خلْقة الإنسان التي خُلِق عليها، والتي يقول اللهُ عنها :﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ مريم: ٩٣، وعلامتها في الإنسان ثلاثٌ: الفَقْر الذَّاتي، الضَّعف الذَّاتي، النِّسيان، ودليلُ فقر الإنسان حاجتُه إلى ما تَقوم به حياتُه من الطَّعام والشَّراب والهواء وما إلى ذلك ممَّا لا تتمُّ حياتُه إلاَّ به؛ بحيث لو مُنع واحدة منها لفقدَ حياته، وهي دليله لعبوديَّته لمن يملِك ذلك، وما ثَمَّ إلاَّ الله وحده.

أمَّا الضعف، فعلامتُه حاجته إلى الرَّاحة مثل: النَّوم، وهو لا غنى له عنه، ثمَّ هو نسِي أحداثَ ما مضى من عمره، ثمَّ ما هو آتٍ ليس له سبيلٌ إلى معرفته ألبتة، وربُّنا إذ هو إله العالمين سبحانه هو الغنيُّ الحميد المجيد، ﴿ هُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ (الأنعام: ١٤)، و﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ (مريم: ٦٤)، ولا يقع شيءٌ في مُلْكِه إلاَّ بإذنه ومشيئتِه؛ فالإنسان يحسُّ من واقعه أنَّ غيره قد نَظم له حياته من غير حولٍ من الإنسان ولا إرادة،

ومن هنا نفهم قولَ الله تعالى :﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ (البقرة: ١١٦)؛ أي: خاضعون لسُنَنه العامَّة التي أَمضاها على خَلْقِه.

والشُّعبة الثَّانية من العبوديَّة التي أمر بها والتي جاءَت على أَلْسِنَة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي الشَّريعة المتضمِّنة أمرَه ونهيه لعبادِه سبحانه؛ إذ من المحال أن يُرسِل الله رسولاً من غير شريعة، يقول الله تعالى :﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (المائدة: ٤٨)، فالإنسان أَمَره الله أن يقرَّ بعبوديَّته الفطريَّة لربِّه؛ فلا يؤلِّه إلاَّ الله الذي مرَدُّ الخلقِ كلهم إليه وحدَه، فلا يذل نفسَه إلاَّ لله؛ بالخضوع لجلالِه، بالدُّعاء والخشية، والخوفِ والرجاء، والطلَب والدُّعاء، ثمَّ عليه أن يمضي ويعمل بشرع الله وحدَه من غير مُنازعة ولا تفريق بين عبادةٍ وأخرى؛ إذ الشرعُ وحدَةٌ واحدة لا تَقبل التَّجزئة.

الأمر الثاني الذي بلَّغه نوحٌ لقومه :هو الإنذار بعذابٍ أَليم وعظيم، وهو قوله تعالى من سورة الأعراف ٥٩ :﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأعراف: ٥٩)، وفي سورة نوح :(١) ﴿ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (نوح: ١)، قيل: هو يوم الطُّوفان، وقيل: هو يوم القيامة، وقيل: هما جميعًا، وقد قالوا: إنَّ عذاب الطُّوفان لم يَعلمه نوح مِن قَبل حتى أخبره الله به في قوله تعالى :﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ (هود: ٣٦، ٣٧)؛ وذلك عندما دعا ربَّه وقال :﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (نوح: ٢٦)، والواقع أنَّ الإنذار جاء على لِسان كلِّ رسول من الرُّسل، وهو محض العدل؛ إذ إنَّ الله ما أرسل الرسلَ ليُعْصَوا، وإنَّما بُعثوا ليُطَاعوا، وقد قال الله تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ ﴾ (النساء: ٦٤)، وإذا كان مَن أطاع له مِن الله الرِّضا والجنَّة، فكذلك من عصى فله السخط والنَّار.

والأمر الثالث من رسالة نوح هو :مغفرةُ الذُّنوب، وهو في قوله تعالى :﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ (نوح: ٤)، وأعتقد أنَّ (مِنْ) بيانيَّة وليست تبعيضيَّة كما قيل، والتقدير: يغفر لكم جميعَ ما سلف من ذنوبكم، وفي الحديث: ((التوبةُ تجبُّ ما قبلَها، والإسلامُ يجبُّ ما قبله))، وأمَّا الأجَل المؤخَّر، فهو: الأجَل الموقوف على الطَّاعة إن هم أَطاعوا زادَهم في العمر، كما جاء في الحديث: ((مَن أحبَّ أن يُبسَط له في رِزقه، ويُنْسَأ له في أجلِه، فليصِل رَحِمَه))،

والتقدير: أطيعوني يَغفر الله لكم ذنوبَكم، ويَزِدكم في العمر الصَّالح؛ حتى تَزدادوا من أَعمال البِرِّ، فتُرفعوا بها درجاتٍ عند ربِّكم، وقالوا: معنى تأخير الأجَل: أن يبارك لكم في أَعماركم ويعطيكم ذرِّيَّة صالحة.

وأما الأمر الرابع وهو :السَّعة في الرِّزق، فهو في قوله تعالى :﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (نوح: ١٠ - ١٢)، ذلك جزاء مَن آمَن بالله ورسلِه، وفي مُقابلِهِ مَن كفر بالله ورسالاته فإنَّ له خِزيَ الدنيا وعذابَ الآخرة، ونحن لو استطلعنا القرآنَ في ذلك المنهج - منهج زيادة رِزق المؤمن وتقتيره على الكافرين - لوجدنا ما يمكن أن يسمَّى بقانون الرِّزق في القرآن، وهو من سُنَن الله العامَّة منذ نزل آدمُ عليه السلام إلى الأرض، ذلك قول الله تعالى :﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (طه: ١٢٤) الآيات من سورة طه، هذا مع آدم ثمَّ نوح - وهو أوَّل رسول مِن الله للنَّاس كما علمتَ - ثمَّ قد قال هود لقومه :﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾ (هود: ٥٢)، وفي سورة الأعراف ذَكر الله قصصَ بعض الرسل، وهم أهل القرى، مِن أول نوحٍ حتى آخرهم شُعيب، ثمَّ عقَّب الله على قصص هؤلاء الرُّسل مع أقوامهم بقوله تعالى :﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف: ٩٦).

ثمَّ جاء دَور أهل الكتاب - وهم بنو إسرائيل - فقد ذكر الله قصصَ أهل الكتاب من سورة المائدة ٦٥-٦٦، وقال في ذلك :﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ (المائدة: ٦٥، ٦٦).

ثمَّ جاء دَور هذه الأمَّة، ويعلم الله أنَّ الجدل هو دأب الإنسان، بحيث يحسب المرء كأنَّ الرزق موكولٌ إلى البشَر وليس لقدَر الله فيه دَخل، وقد أجاب عن كثير من التساؤلات بقوله تعالى :﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (الطلاق: ٢، ٣)، وهو يفيد أنَّ رِزق الله لعباده غَير خاضعٍ لتقديرات الخَلْق، وإنَّما هو فوق حِساب البشَر، وهو بيد الله الغنيِّ الحميد، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل: ١١٢).

قال ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد: قال بعضُ السَّلَف: جعل الله لكلِّ عملٍ جزاء من جِنسِه، وجعل جزاء التوكُّل نفس كفايته لعبده فقال :﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِّ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (الطلاق: ٣)، ولم يقل: نؤتِه كذا وكذا من الأَجر، كما قال في الأعمالِ؛ بل جعل نفسه سبحانَه كافي عبده المتوكِّل عليه وحَسْبه ووَاقِيه، فلو توكَّل العبد على الله حقَّ توكُّله وكادَتْه السمواتُ والأرضُ ومن فيهنَّ، لجعل له مخرجًا مِن ذلك وكفاه ونصرَه.

ولا يغرنَّك وجودُ الكثير من المال في أيدي كثيرٍ ممَّن كفرَ بالله ورسلِه؛ فإنَّ العِبرة بطُرقِ الانتفاع بالنِّعمة، وكم من النَّاس أوتِيَ من النِّعم وقد حُرِم الانتفاعَ بها، وأنت ترى العالَمَ إذا أجمع على الإعراض عن ربِّ العالمين ورسلِه، سلَّط الله عليهم الأمراض الفتَّاكة، ولا يخلو طعامٌ من داءٍ في أوَّله وآخره ووسطه، وعند النَّوم واليقظَة، وقد خيَّم كابوسُ الحرب على العالَمَ ولم تَعُد الدنيا آمِنة، بل حُرمَت نعمة الأَمْن داخلها وخارجها، ولا رَجعة إلى الأمن والبَرَكة إلاَّ في ظلِّ الإيمان بالله وإقامة سُنن المرسلين.

ظلَّ نبيُّ الله نوح يَدعو قومَه إلى تلك المناهج الأربعة ألفَ عامٍ إلاَّ خمسين كما ذكر القرآنُ، وتقلَّبَت عليه الدُّهور والأعوامُ، ولم يَيئس، فيَا لَه من صبرٍ !تُرى بمَ أجابه قومه؟ ذلك ما سوف نتعرَّض له في المقال القادِم إن شاء الله تعالى، والله وليُّ التوفيق.

انتهى بِنا الحديث في قصَّة نبيِّ الله نوحٍ عليه السلام عند حدٍّ، رَأَينا فيه إعراضَ قومِه التام عن رسالته، وإصرارهم على إنكارها، وقد ادَّعوا أنَّه ليس مرسلاً مِن قِبَل الله، وأنَّه دَعِيٌّ(١) على هذه الرسالة، ووجَّهوا إليه التُّهَمَ في مثل قولهم الذي حكاه القرآن :﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ (المؤمنون: ٢٤)، أو ﴿ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ (المؤمنون: ٢٥).

والذي تولَّى كِبر هذا الإعراض والصدِّ هم زعماءُ القوم وأشرافُهم، الذين عبَّر عنهم القرآنُ بكلمة (الملأ)، وكان الأجدر بهم أن يعرِفوا قدر رسولِهم ورسالته، ويعطوه الولاءَ، وأن يدينوا له بالسَّمع والطاعة.

لكن كما قيل) :تَأتي الرِّياح بما لا تشتهي السُّفن(، فقد قابلوه بالصدِّ والإعراض والتَّكذيب، وظلَّ نوح عليه السلام في قومه يَدعوهم ألفَ سنة إلاَّ خمسين عامًا، وكان يدعوهم ليلاً ونهارًا، سرًّا وجهارًا، وهم مصرُّون على موقفهم العدائي من نوحٍ عليه السلام، ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (هود: ٤٠).

وتطوَّر الأمرُ إلى أبعد من ذلك وأكبر؛ فقد وصل الأمرُ إلى تهديد قومِ نوحٍ لنوح عليه السلام بالرَّجْم بالحجارة أو الرَّجم بالكلام؛ ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ (الشعراء: ١١٦)، ورغم أنَّ فترة الدَّعوة كانت كبيرة، ورغم أنَّ نوحًا عليه السلام كان مِن أولي العَزم الَّذين أمر اللهُ رسولَنا محمدًا صلى الله عليه وسلم أن يصبر كما صبروا؛ ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (الأحقاف: ٣٥)، إلاَّ أنَّ طول الفَترة وقِلَّة عدد المؤمنين به قد أَوْغَرَ صدرَه عليه السلام على قومه، فبعد أن كان يدعو ليلاً ونهارًا، سرًّا وجهارًا، برفقٍ ولِين، فإنَّه سلَك بعد ذلك مسلك التحدِّي لقومه؛ ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴾ (يونس: ٧١)، إنَّ نوحًا عليه السلام وقف في ميدان الدَّعوة وحده ليس معه إلاَّ الله عزَّ وجل، وهو يعلن التحدِّي لقومه قائلاً: إن كنتم تستطيعون أن تُهلكوني بعد أن تُجمعوا أمرَكم وتستعينوا بشركائكم (أصنامكم وآلهتكم المزيَّفة)، فافعلوا ولا تتمهَّلوا.

وكان رد القوم الذين غرَّتْهم قوَّتُهم، وضاقوا بنوحٍ ذرعًا أن قالوا له :﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾ (هود: ٣٢)؛ يعني: قد حاجَجْتنا فأكثرتَ محاجَّتَنا واستنفدتَ كلَّ ما لدينا من حججٍ حتى لم يَعُد لدينا ما نقوله لك، وقد مللنا أمرَك، فإن كنتَ صادقًا ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (هود: ٣٢).

وقد نصحهم بعبادة الله وتَرْك عبادة غيره؛ لأنَّ عبادة غير الله فيها هلاكهم :﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ (هود: ٢٥، ٢٦)، لكن القوم قَبِلوا التحدِّي واستعجلوا عذابَ الله وطلبوا من نوحٍ أن يعجِّل لهم العذابَ الذي أَنذرهم به، لكن نوحًا عليه السلام شأنه شأن المرسلين جميعًا لا يملِك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا إلاَّ ما شاء الله، فقال لهم :﴿ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (هود: ٣٣).

حينما يريد الله أن يعذِّبكم، فلا أحد يَملِك أن يردَّ عنكم هذا العذاب، ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾؛ أي: لن تستطيعوا الفَكاكَ من عذاب الله إذا نزل بكم.

وقد وصلَت الدَّعوة إلى حدٍّ ضاق فيه نوحٌ عليه السلام بقومه الذين لم يؤثِّر فيهم ترغيبٌ أو تَرْهيب؛ فقلُوبهم غُلْف، وأعينهم في غِطاء عن ذِكر الله، وأصابعهم في آذانهم، وهذا حال يدعو إلى اليأس، لكنَّ أنبياء الله ليس من شأنهم اليأس؛ إنَّهم كُلِّفوا برسالة فعليهم أن يؤدُّوها ثمَّ يفوضوا الأمرَ إلى الله.

وقد رأينا نوحًا بعد إعراض قومه يتوجَّه إلى الله عزَّ وجلَّ بقوله :﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الشعراء: ١١٧، ١١٨)؛ أي: احكم بيننا بما يستحقُّه كلٌّ مِنَّا، وقال تعالى في سورة نوح :﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (نوح: ٢٦، ٢٧)، يا ربِّ، لا تُبق من الكافرين أحدًا على الأرض؛ فإنَّهم إنْ بقُوا فإنَّ ذريَّتهم ستكون على شاكلتهم.

وقد أجيبت دعوةُ نوح عليه السلام :﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (هود: ٣٦)، ثمَّ أُمر أن يصنع السَّفينة بوَحْي من الله وتوجيهٍ منه ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ (هود: ٣٧)، وشرع نوح في صُنع السفينة، وكان ذلك فرصة لقومه أن يستهزِئوا به ويسخَروا منه؛ ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ (هود: ٣٨)، وكان ردُّ السُّخرية بسخرية أشد، كيف لا وقد علِم من الله أنَّهم مُغرقون؟ ﴿ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ (هود: ٣٨).

وحانت ساعةُ تنفيذ الحكم بعد صَبرٍ طال، وبعد أن استجار نوحٌ بالله عزَّ وجل؛ ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ (القمر: ١٠ - ١٢)، التقى ماءُ الأرض بماء السماء على أمرٍ قدَّره الله أنَّه كائنٌ لا محَالة، فكان ذلك علامة لنوحٍ أن يَحمل في السفينة مِن كلِّ خلقٍ زَوجين اثنين وأهلَه، وألاَّ يحمل معه أحدًا ممَّن سبَق عليه القول.

واستوى نوح ومَن معه على ظهر السفينة وهم قليلٌ، وفتح الله أبوابَ السَّماء بماءٍ وصفَه الله بأنَّه مُنْهمر، وفجَّر الأرض عيونًا ليلتقي الماءُ على أمرٍ قد قدَّره سبحانه، وارتفع الماءُ ارتفاعًا بلغ قِمَم الجبال الشَّامخة، وصار الموجُ المتلاطِم يدمِّر كلَّ شيء بأمرِ ربِّه، إلاَّ سفينةً متواضعة كانت تَحمل نوحًا عليه السلام ومَن معه؛ لأنَّها كانت محمولة بمَن فيها بأمر الله، وما كان أمرُ الله في شيءٍ إلاَّ حَفِظه.

﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ (هود: ٤٢)، ولعلَّك معي أخي القارئ أنَّ الله إذا كان قد وصف الموج بالعلوِّ وشبَّهه بالجبال، فماذا كان حجم الماء؟ أأنتَ معي أنَّ الوصف عظيم؟ إنَّ الله قد يُنزل الماءَ من السماء ليروي ظَمأ قومٍ أو ليسقِي نباتًا، ويحيي مواتًا، وهو قد يُنزل الماءَ نفسه ولكن ليُغرِق به قومًا ظالمين، والماء هو الماء!

وإذا نظرنا إلى التقدُّم العلمي الذي كان منه صناعة السُّفُن عابرة المحيطات والبحار الكبيرة، والتي تحمِل في بطنها آلافَ الأطنان، ومع ذلك قد يَعلو الموجُ بِضعة أمتارٍ فتغرِق السفينةُ بما عليها، أمَّا السَّفينة المتواضعة التي وُصِفَت بأنَّها ﴿ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ (القمر: ١٣)؛ فإنَّها على رغم تواضُع صناعتها فإنَّ الأمواجَ العاتية لم تؤثِّر فيها؛ لأنَّها كانت ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ (هود: ٤١).

أفلا يجدر بنا أن نعود إلى ربِّنا وأن نُسلِم له قِيادَنا، وأن نَكِلَ أمورَنا كلَّها إليه حتى يكشف عنَّا ما أَلَمَّ بِنا؟ أرجو الله أن نكون كذلك.

ما زِلنا أمامَ مشهد سفينة نوح عليه السلام، وقد علا الماءُ حتى غطَّى قِمَم الجبال الشَّاهقة، وإذا كان المطرُ مَظهرًا من مظاهر رَحمة الله بعباده، إلاَّ أنَّ قوم نوح لَمَّا أصرُّوا على الشِّرك بالله والكفرِ برسوله ووقَفوا منه موقف العِناد، لم يكونوا أهلاً لرحمة الله، فحوَّل الله سبحانه المطرَ ليكون مصدَر عذابٍ ونِقمة، قال تعالى :﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ (القمر: ١١، ١٢)، فنزل ماءُ العذاب المستأصِل للأمَّة على غير ما أَلِف النَّاسُ، ولم يكن لنوحٍ عليه السلام ولا لمخلوقٍ يد في تصريف هذا الماء الذي نزلَ من السماء ولا الذي نَبع من الأرض، ولا يملك أحدٌ ردَّه.

وبعد أن قضى ربُّك على هؤلاء الكافرين، ونجَّى عبدَه ورسوله نوحًا ومَن آمن معه في تِلك السفينة المتواضعة، التي جاء وصفُ القرآن لها في سورة العنكبوت آية ١٥ :﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت: ١٥)، وفي سورة الحاقة ١١، ١٢ :﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ * لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ (الحاقة: ١١، ١٢)، نعم هي آيةٌ؛ إذ هي على بدائيَّتها قد تغلَّبَت على أَعتى الأمواج، ألا يدلُّ ذلك على كمال صفات ربِّ العالمين وقوَّته وقَهْره؟

وبعد هذا كله أبرز القرآنُ جانبًا من القصَّة يرشد إلى ما يتمُّ به نقاء العقيدة وصَفاء الإيمان وقوَّة اليقين؛ وذلك في شأن ولَد نوح الذي كفَر بنبوَّة أبيه، فحينما اشتدَّ نزول مَطَر العذاب على القوم وبدأ الماءُ يعلو على وجه الأرض، رأى نوحٌ عليه السلام ولدَه مع الكافرين، فعرض عليه الدعوةَ مرَّة أخرى بقوله :﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ (هود: ٤٢). وهذا بدوره يدلُّ على أنَّ الإيمان بالله ورسوله شرط في ركوب السَّفينة، فأجاب الولدُ الكافِر العاقُّ لأبيه :﴿ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾ (هود: ٤٣)، قال الوالِد الرسولُ :﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ (هود: ٤٣)، فقد كان ظنُّ الولد أنَّه لا يعدو أن يكون طُوفانًا كغيره ممَّا سبَق أو ربَّما زاد شيئًا عن ذي قبل، ويمكن أن يصعد أحدَ الجبال فينجو عليه؛ لأنَّه – في ظنِّه – مهما علا الماءُ فلن يبلغ قِمَم هذه الجبال، وكان الوالد الرسول يعلم أنَّه مطر عذاب الاستئصال، وأنَّه الأول مِن نوعه، ولن ينجو منه إلاَّ ركَّاب السَّفينة، وهم من المؤمنين بالله ورسوله، ولا رحمة يومئذٍ للكافرين، فعرض على ولده أن يُؤمن ويركبَ السَّفينة، فلم يَقبل، حتى حالَ بينهما الموجُ العاتي، فكان الولدُ من المغرقين. بعدها يَصدر الأمرُ الإلهيُّ إلى الأرض أن تَبتلِع ما عليها مِن الماء، وإلى السَّماء أن تُقلِع عن إمداد الأرض بالماء، فامتثلَت كلٌّ من الأرض والسماء لأمرِ ربِّها، ﴿ وَغِيضَ الْمَاءُ ﴾؛ أي: نقص، ﴿ وَاسْتَوَتْ ﴾ السفينة ﴿ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ (هود: ٤٤) قيل: هو جبل بالموصل أو بالشام، ثمَّ نزل نبيُّ الله نوحٌ عليه السلام ومعه المؤمنون؛ حيث لم يَبْق على وجه الأرض يومئذٍ غيرهم.

وتحرَّكَت في قلب نوح عاطفةُ الأبوَّة، فتوجَّه إلى الله العزيز الرَّحيم حيث تذكَّر قولَه سبحانه :﴿ احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ (هود: ٤٠)، توجَّه نوح إلى الله بقوله :﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾؛ يعني: الذين وعدتني بنجاتهم، ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (هود: ٤٥)، وهذا الأسلوب يدلُّ على غاية الأدَب في مخاطبتِه ربَّ العباد، فأجاب الله الذي لا مبدِّل لكلماته ولا رادَّ لحكمِه، موضحًا أنَّه ليس مِن أهله الذين وعدَ بنجاتهم، وقد كان يمكن أخذ العبرة من قوله سبحانه :﴿ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ (هود: ٤٠)، فليست المسألةُ مسألةَ أبناء وكفى، ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ

الْجَاهِلِينَ ﴾ (هود: ٤٦)، وهنا استشعر نوحٌ عليه السلام عِظَم المسألة وخطرَها على دَعوته، فرجع إلى ربِّه سبحانه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (هود: ٤٧)؛ ذلك أنَّ نوحًا علِم من ربِّه أنَّه لا رِباط بين المسلمين والكافرين ولو كانوا ذَوِي قُربى، عندئذٍ رجع على الفور واعتبر دعاءه لولده ذنبًا استغفَر منه وتابَ إلى الله. ومثل هذا حدث من غيره من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؛ فهذا إبراهيم عليه السلام، وقد عَلِم كفرَ أبيه سأل ربَّه أن يغفِر لأبيه، كما قال تعالى في سورة الشعراء آية ٨٦ حيث جاء قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :﴿ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ (الشعراء: ٨٦).

ولَمَّا حضرَت الوفاةُ أبا طالب عمَّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم - كما في صحيح مسلم - ذهب إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له)) :يا عم، قل لي في الإسلام كلمة أحاجُّ لك بها عِند الله تعالى))، فقال أبو جهل: يا أبا طالب، أترغَب عن مِلَّة عبدالمطلب؟ فكانت آخرَ كلمة قالها أبو طالب: إنَّه على ملَّة عبدالمطلب، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: ((أَمَا والله لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك))، فأنزل الله تعالى :﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ (القصص: ٥٦)، كما قال تعالى في سورة التوبة آية ١١٣ :﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (التوبة: ١١٣).

ومع وضوح هذه المسألة، فإنَّك تجد كثيرًا من النَّاس يعتقدون أنَّ التوسُّل إلى الله عن طريق آل البيت رضي الله عنهم جائزٌ، على الرغم من الأحاديث القاضِية ببطلان هذا، وقد جاء في الصحيحين من حديث عمرو بن العاص قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: ((ألا إنَّ بَنِي فلان ليسوا لي بأولياء؛ إنَّما وليِّي الله وصالِح المؤمنين))، وينادي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ابنتَه فاطِمة رضي الله عنها التي قال عنها: ((إنَّ فاطمة بضعَة منِّي؛ يؤذِيني ما آذاها، ويريبني ما أرابها))، قال لها: ((يا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئتِ لا أُغني عنكِ من الله شيئًا، يا عبَّاس عم محمد، اعمل فإنِّي لا أُغني عنك من الله شيئًا))، وقال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: "ألا وإنَّ وليَّ محمد مَن أطاع اللهَ وإن بعُدت لُحمَتُه، ألا وإنَّ عدوَّ محمد من عصى اللهَ وأن قَرُبَت لُحمته"

فلو كانت المسألة مسألة قَرابة، لغفر الله لولَد نوح ولعمِّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولأبي إبراهيم، ولكن يَأْبى عَدْل الله إلاَّ أن يكون كلُّ إنسان موقوفًا على عمله، قال تعالى :﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (النجم: ٣٩).

قصة نبي الله نوح عليه السلام

والحديث موصول عن قصَّة نبيِّ الله نوح عليه السلام، وقد عرفنا ممَّا تقدَّم أنَّ رسالته قد تضمَّنَت أربعةَ مناهج جوامع:

أولاً :نبذ الشرك بالله ووجوب التطهُّر منه.

ثانيًا :الإنذار بالعذاب الأليم عند رَفض دعوته.

ثالثًا :البشرى بالمغفرة القاضية على ما سبق من الذنوب عند الإيمان برسالته.

رابعًا :السَّعة في الرِّزق والبركة فيه عند متابعته.

وقبل أن نتعرَّف ما أجاب به قومُه، نحبُّ أن نبيِّن مسألتَين مهمَّتين، وهما: معرفة الدِّين الذي كان عليه نوحٌ عليه السلام، ثمَّ مبدأٌ جَعله ضمن أسلوبه في دَعوته لقومه، وهو: أنَّ أجره على رسالته على الله الَّذي أرسله، وليس على أحدٍ من البشر .

أمَّا دينه، فقد كان الإسلام، وهو أيضًا دين جميع الأنبياء والمرسلين، قال تعالى في سورة يونس :﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ * فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: ٧١، ٧٢)، ونحن من منطلق إيماننا بوحدَة الرِّسالات نقول: إنَّ دِين الأنبياء واحدٌ؛ وهو دين الإسلام، وذلك بنصِّ القرآن الكريم، قال تعالى عن نبيِّه إبراهيم عليه السلام في سورة آل عمران ٦٧ :﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٧)، وعن يعقوب وآبائه وبنِيه قال تعالى من سورة البقرة ١٣٣ :﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ

وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٣)، وعن يوسف قال تعالى من سورة يوسف ١٠١ :﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (يوسف: ١٠١)، وعن نبيِّه موسى قال تعالى من سورة يونس ٨٤ : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: ٨٤)، وعن أَتباع موسى قال تعالى من سورة الأعراف ١٢٦ :﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٢٦)، وعن نبيِّه عيسى قال تعالى من سورة آل عمران (٥٢ :﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٥٢)، والجامع لهذا قول الله تعالى من سورة آل عمران (١٩ :﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (آل عمران: ١٩)، وفيها أيضًا (٨٥ :﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥).

وأمَّا ما جعله ضمن أسلوبه مع قومِه في دَعْوته حيث كان أَجْره على الله وليس على أحد من الخَلْق، فهو قولُه تعالى من سورة هود ٢٩ :﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ (هود: ٢٩)، وقد كان هذا أسلوبَ جميعِ الرسل مع أقوامهم.

وقد ذكر الله هذه الحقيقة عن قصص الرُّسل من سورة الشعراء يقول كلُّ رسول :﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء: ١٠٩)؛ وذلك لأنَّ رِسالة الله هي التي يتمُّ بها العمران، وتَصلح بها العقيدة، وينتشر بها العَدل وتنزل بها الرَّحمة، فحَاجة الإنسان إليها أشدُّ من حاجته إلى الهواء والشمس، ولُقمةِ العيش وشربة الماء، لو كان النَّاس يعقلون، فإذًا يجب أن تُعطى بالمجَّان، وأجر الدَّاعي لا يقدِّره بَشرٌ، وإنَّما يقدِّره الله لِعِظم شأنه، ولقد قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "أربع لا يُؤخذ عليهنَّ أجر: الأذان، وقراءةُ القرآن، والمقاسم، والقضاء"، وقد كان هذا أسلوب سَلَفِنا الصَّالح في حياتهم العمليَّة، والمسألة مبسُوطة في كتب الأحكام، فليراجِعها مَن شاء.

ذلك الذي مضى كان ملخَّصًا عن رسالة ذلك النبي: إخلاصٌ في الدَّعوة، وجهاد متواصِل في سبيل إخراجِ قومه من الجاهليَّة التي ورثوها، ثمَّ الوقوف بهم على هدى الله الذي اختاره لهم على يديه، فترى ماذا أجاب قومُه؟

مِن جُملة ما قصَّ الله علينا مِن أخبارهم يمكن حَصْر ما اعترض به قومُه عليه في عدَّة نقاط، قالوا :﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (الأعراف: ٦٠)؛ أي: بعيد عن طريق الحقِّ، والمعروف أنَّ الضلال ضد الهدى، فأجاب نوح بأبلَغ عبارة وأَوْجز بيان :﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٦١)؛ أي: ليس بي أَدْنى شيء من الضَّلالة، بل أنا رسولُ الله، وما يستلزِمه من كونه في أَقصى مراتب الهدى؛ لأنَّها رسالة ربِّ العالمين، فإثبات الهدايَة يستلزم نَفْي الضَّلالة، كما تستلزم هذه العبارة أيضًا نَفي الجنون الذي رمَوه به في قوله تعالى من سورة المؤمنون :﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ (المؤمنون: ٢٥)، فإثبات أنَّه رسول ربِّ العالمين يَنفي عنه الجنون، كذلك قالوا كما في سورة المؤمنون : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ (المؤمنون: ٢٤)، وهذه بدَورها تهمة مؤدَّاها أنَّه ادَّعى النبوَّة يبتغي من ورائها الوصولَ إلى مركز القيادة، وهذه التُّهَم يتبرَّأ منها الرُّسل؛ فإنَّهم ما جاؤوا لكسب شيء من حطام الدنيا، كيف وهم لم يَسألوا النَّاس أجرًا على رسالتهم؟

ثمَّ اتَّجهوا إلى أَتْباعه، واتَّخذوا من وضعهم الاجتماعي ذَريعةً لاختلاق تهمةٍ أخرى، وذلك قوله تعالى من سورة هود : ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾ (هود: ٢٧)، وفي سورة الشعراء :﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ (الشعراء: ١١١)؛ يعني: أتباعك الفُقراء، سفلَة الناس، أصحاب الحِرَف الدَّنيئة، فلا عبرة باتِّباعهم لك؛ إذ ليس لهم رَجاحة عقلٍ ولا إصابة رَأْي، وقد كان ذلك منهم بادِي الرَّأي، وذلك قياسًا منهم على عادتِهم الجاهليَّة القائلة: إنَّ الشريف عندهم هو الأكثر حظًّا ومالاً وأعلى جاهًا، ومَن حُرِمَ ذلك فهم الأَرذلون، فكيف نُؤمن برسالةٍ تسوِّي بيننا وبين الأرذَلين مِن قومنا؟ فأجابهم بما يؤكِّد عدالةَ الرِّسالة، وأنَّه ملتزِم باحترام أَتباعه وتقديرِهم أيًّا ما كانوا، حيث قال لهم :﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ ﴾ (هود: ٢٩)؛ يعني: أنَّ مهمَّتي إبلاغ الرِّسالة، ولا دَخْل لي باختيار نوعيَّات الأتباع، ومن عدَالة الرِّسالة التي بُعِثتُ بها أنَّ من اتَّبعني فهو الأفضل عند الله، ومردُّ الخلق إلى الله سبحانه.

كذلك ممَّا ردُّوا به دعوته قولهم :﴿ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا ﴾ (هود: ٢٧)؛ يعني: لا نرى لك مَزيَّة علينا حتى يخصك ربُّك بالرسالة من بيننا ونحن وأنت سواء؛ إذ الرِّسالة ذات مستوًى رفيع لا يصل إليها بشَر، فأنت على هذا دَعِيٌّ ولستَ رسولاً، ومن العجب أنَّ تلك الدعوى كان يردِّدها أعداءُ الرُّسل على مرِّ تاريخ الرسالات، فما من رسولٍ إلاَّ وقال له قومُه: إنَّك بشر، والبشريَّة لا تتَّفِق مع الرسالة لمستواها الرفيع، ولا يصلح لحملها بشَر، ولقد قال أهلُ الجاهليَّة ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم كما جاء في سورة الأنبياء (٣ :﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ (الأنبياء: ٣)؛ أي: تنقادون للسِّحر وأنتم تبصرونَه.

وقد انقسم الناسُ إزاء بشريَّة الرسل إلى فريقين: فريق رفَعَ من شأن الرِّسالة وقالوا: إنَّها فوق مستوى البشَر، ومن ادَّعاها من البشَر فهو كاذب، وقالوا عن معجزات الرُّسل: إنَّها سِحر، فيجب إنكارها والكفرُ بها، فأنزلوا من مستوى الرُّسل.

وفريق آمَن بالرِّسالة، غير أنَّهم جعلوا الرسولَ خَلْقًا فوق مستوى البشَر، وهذا الأخير عليه عامَّة الصوفيَّة ومن سار في ركابهم؛ حيث قالوا: إنَّ محمدًا خُلِق من نور الله؛ وهذا يعني أنَّ فيه جُزءًا من الله، وهذه هي البنوَّة التي هي عقيدة النصارى ولكنَّهم لا يعلمون، فهم قد رفعوا من شأن الرُّسل فوقَ مستوى البشر، وقد بيَّن الله لهؤلاء وأولئك خطأَهم بقوله تعالى في سورة الإسراء (٩٤ :﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (الإسراء: ٩٤)، فأجاب الله تعالى في سورة الإسراء (٩٥ :﴿ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ (الإسراء: ٩٥)، والتقدير: لو كان في الأرض ملائكة استقرُّوا فيها واحتاجوا إلى رِسالةٍ، لكان مِن الحِكمة الإلهيَّة أن يبعث الله فيهم ملَكًا رسولاً؛ إذ الرِّسالة إصلاحٌ عقائدي واجتماعِي، ولا يتسنَّى للملَك أن يخاطِب البشَر من قِبَل غرائزه وميولِه، فيُصلِح من فسادهم، ويقوِّم معوجَّهم، فلا يصلح للرِّسالة إلى البشَر إلاَّ البشر.

الخلاصة:

أنَّ جميع ما أجاب به قومُ نوح عليه السلام كان المقصود منه إظهار نوحٍ بالرَّجل غير الكُفء لحمل رِسالة الله، وما ساقوه من أَنواع التُّهَم أرادوا بها إلحاق النَّقيصة بشخصِه الكريم، وقد ألحقوا بأَتباعه نوعًا منها مثل قولهم :﴿ أَرَاذِلُنَا ﴾؛ أي: لا قِيمة لهم ولا يستطيعون حملَ عِبْء الرِّسالة، وقصدهم تنفير النَّاس عنهم حتى يُوقِفوا مدَّ الدَّعوة إلى الآفاق، وفِعلاً كما قال الله تعالى :﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (هود: ٤٠).

لماذا نصح نوح عليه السلام قومه بالاستغفار؟

جاء في سورة نوح قول الله تعالى :﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (نوح: ١٠ – ١٢).

وقوله :﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (نوح: ١٠)، يقول: فقلتُ لهم: سلوا ربَّكم غفرانَ ذنوبِكم، وأخلِصوا له العبادةَ، وتوبوا إليه من كُفركم وعبادة ما سواه من الآلهة ووحِّدوه، يَغفر لكم، إنَّه كان غفَّارًا لذنوب مَن أناب إليه، وتاب إليه من ذنوبه.

وقوله :﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ (نوح: ١١)، يقول: يسقيكم ربُّكم إن تُبتم ووحَّدتُموه وأخلصتم له العبادةَ الغيثَ، فيرسل به السماءَ عليكم مدرارًا متتابعًا، وروى الطبريُّ عن الشعبيِّ، قال: خرج عمر بن الخطاب يَستسقي، فما زاد على الاستغفار، ثمَّ رجع فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما رأيناك استسقيتَ؟ فقال: لقد طلبتُ المطرَ بمجاديح السماء التي يُستنزل بها المطر، ثم قرأ :﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ (نوح: ١٠ – ١١)، وقرأ الآيةَ التي في سورة هود حتى بلغ :﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾ (هود: ٥٢).

القول في تأويل قوله تعالى :﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ (نوح: ١٢ – ١٤).

وقوله :﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ (نوح: ١٢)، يقول: ويعطِكم مع ذلك ربُّكم أموالًا وبنين، فيكثرها عندكم ويزيد فيما عندكم منها، ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ ﴾ (نوح: ١٢) يقول: يَرزقكم بساتين، ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (نوح: ١٢)؛ تسقون منها جنَّاتكم ومزارعكم؛ وقال ذلك لهم نوح؛ لأنَّهم كانوا فيما ذُكر قومًا يحبُّون الأموالَ والأولاد.

وقال ابن كثير :﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ (نوح: ١٠ - ١١)؛ أي: مُتواصلة الأمطار؛ ولهذا تُستحبُّ قراءةُ هذه السُّورة في صلاة الاستِسقاء لأجل هذه الآية، وقال ابنُ عباس وغيرُه: يَتبعُ بعضه بعضًا، وقوله تعالى :﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (نوح: ١٢)؛ أي: إذا تُبتُم إلى الله، واستغفرتُموه وأطَعتموه، كَثر الرِّزقُ عليكم، وأنبَت لكم الزَّرعَ، وأسقاكم من بركات السَّماء، وأدرَّ لكم الضَّرعَ وأمدَّكم بأموالٍ وبنين؛ أي: أعطاكم الأموالَ والأولاد، وجعل لكم جنَّاتٍ فيها أنواع الثِّمار، وخلَّلها بالأنهار الجارية بينها.

إذًا، الاستغفار سنَّة واردة عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لأنَّنا نجد منهجَ الاستغفار واردًا في سنَّة النبيِّ محمد صلى الله عليه وسلم، روى البخاري عن الزُّهري، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن، قال: قال أبو هريرة: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((والله إنِّي لأستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعين مرَّةً.

وروى البخاري: حدثنا أبو معمرٍ، حدثنا عبدالوارث، حدثنا الحسينُ، حدثنا عبدالله بن بُريدة، قال: حدثني بشيرُ بن كعبٍ العدويُّ، قال: حدثني شدَّادُ بن أوسٍ رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم)) :سيِّدُ الاستغفار أن تقول: اللهمَّ أنت ربِّي لا إله إلَّا أنت، خلَقتني وأنا عبدُك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعتُ، أعوذُ بك من شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لك بنِعمتك عليَّ، وأبوءُ لك بذنبي فاغفر لي؛ فإنَّه لا يغفرُ الذُّنوب إلَّا أنت))، قال: ((ومن قالها من النَّهار موقنًا بها، فمات من يومه قبل أن يُمسي، فهو من أهل الجنَّة، ومن قالها من الليل وهو موقنٌ بها، فمات قبل أن يُصبِح، فهو من أهل الجنَّة.

وفي صحيح مسلم: حدثنا داودُ بن رُشَيدٍ، حدثنا الوليدُ، عن الأوزاعيِّ، عن أبي عمَّارٍ – اسمُه شدَّاد بن عبدالله – عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا وقال: ((اللهمَّ أنت السلامُ ومنك السلامُ، تباركتَ ذا الجلال والإكرام))، قال الوليدُ: فقلتُ للأوزاعيِّ: "كيف الاستغفارُ؟ قال: تقولُ: أستغفرُ الله، أستغفرُ الله.

وعن أبي بُردة، عن الأغرِّ المُزني، وكانت له صُحبةٌ، أنَّ رسُول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((إنَّه ليُغانُ على قلبي، وإنِّي لأستغفرُ اللهَ في اليوم مائة مرَّةٍ.

وعن أبي بُردة، قال: سمعتُ الأغرَّ – وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم – يُحدِّث ابن عمر قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أيُّها الناسُ، تُوبوا إلى الله، فإنِّي أتوبُ في اليوم إليه مائة مرَّة.(٧))

إذًا، نتعلَّم من الأنبياء؛ من نوحٍ عليه السلام إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم (منهجَ الاستغفار)؛ قربةً إلى الله تعالى، وطلبًا لمرضاته سبحانه، ووسيلة لتكفير الذنوب والخطايا، ولجَلب الرِّزق، وتفريج الهموم والكروب، وخضوعًا وتذلُّلًا للخالق جلَّ شأنه، وكل ذلك وغيره يُستفاد من نصيحة نوح عليه السلام إلى قومه في الاستغفار.

الوقفات التدبرية مع قصة نوح عليه السلام

سورة الأعراف:-

٢ ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾

(قال الملأ من قومه) أي: الجمهور، والسادة، والقادة، والكبراء منهم. (إنا لنراك في ضلال مبين) أي: في دعوتك إيانا إلى ترك عبادة هذه الأصنام التي وجدنا عليها آباءنا. وهكذا حال الفجار: إنما يرون الأبرار في ضلالة؛ كما قال تعالى: (وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون) [المطففين: ٣٢]، (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه) [الأحقاف: ١١]. ابن كثير:٢/٢١٤.

---

٣ ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

وقوله لهم جوابا عن هذا: (ليس بي ضلالة) مبالغة في حسن الأدب، والإعراض عن الجفاء منهم، وتناول رفيق، وسعة صدر حسبما يقتضيه خلق النبوة. ابن عطية:٢/٤١٥.

---

٤ ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

وهذا شأن الرسول، أن يكون مبلغاً، فصيحاً، ناصحاً، عالماً بالله. ابن كثير:٢/٢١٤.

---

٥ ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

أي: وظيفتي تبليغكم ببيان توحيده وأوامره ونواهيه، على وجه النصيحة لكم والشفقة عليكم، (وأعلم من الله ما لا تعلمون) فالذي يتعين أن تطيعوني وتنقادوا لأمري إن كنتم تعلمون. السعدي:٢٩٣.

---

٦ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴾

فقدم الإنجاء للاهتمام بإنجاء المؤمنين، وتعجيلا لمسرة السامعين من المؤمنين بأن عادة الله إذا أهلك المشركين أن ينجي الرسول والمؤمنين. ابن عاشور:٨/١٩٧.

---

٧ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾

وهذه سنة الله في عباده في الدنيا والآخرة: أن العاقبة فيها للمتقين، والظفر والغلب لهم؛ كما أهلك قوم نوح بالغرق، ونجى نوحاً وأصحابه المؤمنين. ابن كثير:٢/٢١٤.

---

٢ ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

انتقل من أمرهم بالتوحيد إلى تذكيرهم بنعمة الله عليهم التي لا ينكرون أنها من نعم الله دون غيره -لأن الخلق والأمر لله لا لغيره- تذكيرا من شأنه إيصالهم إلى إفراد الله تعالى بالعبادة. ابن عاشور:٨/٢٠٤.

---

٣ ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

وهذا التذكير تصريح بالنعمة، وتعريض بالنذارة والوعيد بأن قوم نوح إنما استأصلهم وأبادهم عذاب من الله على شركهم، فمن اتبعهم في صنعهم يوشك أن يحل به عذاب أيضا. ابن عاشور:٨/٢٠٥.

---

٤ ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾

وجعلكم تخلفون الأمم الهالكة الذين كذبوا الرسل، فأهلكهم الله وأبقاكم؛ لينظر كيف تعملون، واحذروا أن تقيموا على التكذيب كما أقاموا فيصيبكم ما أصابهم. السعدي:٢٩٤.

سورة يونس:-

١ ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾

(ثم اقضوا إليَّ) أي: انفذوا فيما تريدون، ومعنى الآية: أن نوحاً- عليه السلام- قال لقومه: إن صعب عليكم دعائي لكم إلى الله فاصنعوا بي غاية ما تريدون، وإني لا أبالي بكم؛ لتوكلي على الله، وثقتي به سبحانه. ابن جزي:١/٣٨٥.

٢ ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾

(فما سألتكم) على تبليغ الرسالة والدعوة (من أجر): جُعل وعوض، (إن أجري): ما أجري وثوابي (إلا على الله). البغوي:٢/٣٧٢

٣ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾

وتقدم ذكر إنجائه قبل ذكر الإغراق- الذي وقع الإنجاء منه- للإشارة إلى أن إنجاءه أهم عند الله تعالى من إغراق مكذبيه، ولتعجيل المسرة للمسلمين السامعين لهذه القصة. ابن عاشور:١١/٢٤٣.

سورة هود:-

٤ ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾

قال علماؤنا: إنما كان ذلك لاستيلاء الرياسة على الأشراف، وصعوبة الانفكاك عنها، والأنفة من الانقياد للغير. والفقير خلي عن تلك الموانع؛ فهو سريع إلى الإجابة والانقياد، وهذا غالب أحوال أهل الدنيا. القرطبي:١١/٩٩.

٥ ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾

وكان هذا جهلاً منهم؛ لأنهم عابوا نبي الله -صلى الله عليه وسلم- بما لا عيب فيه؛ لأن الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- إنما عليهم أن يأتوا بالبراهين والآيات، وليس عليهم تغيير الصور والهيئات، وهم يرسلون إلى الناس جميعا، فإذا أسلم منهم الدنيء لم يلحقهم من ذلك نقصان؛ لأن عليهم أن يقبلوا إسلام كل من أسلم منهم. القرطبي:١١/٩٩.

٦ ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾

(أراذلنا): جمع أرذل؛ وهم سفلة الناس؛ وإنما وصفوهم بذلك لفقرهم، جهلاً منهم واعتقاداً أن الشرف هو بالمال والجاه، وليس الأمر كما اعتقدوا، بل المؤمنون كانوا أشرف منهم على حال فقرهم وخمولهم في الدنيا. (بادي الرأي) أي: أول الرأي من غير نظر، ولا تدبير، والمعنى: اتبعك الأراذل من غير نظر، ولا تثبت. ابن جزي:١/٣٩٤.

٧ ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾

وهذا تعريض بأنهم لو تأملوا تأملا بريئا من الكراهية والعداوة لعلموا صدق دعوته. ابن عاشور:١٢/٥١.

---

١ ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴾

(وما أنا بطارد الذين آمنوا): هذا دليل على أنهم طلبوا منه طرد المؤمنين. (إنهم ملاقوا ربهم) أي: صائرون إلى ربهم في المعاد، فيجزي من طردهم. القرطبي:٢/٣٩٧.

---

٢ ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ ﴾

أي: من يمنعني من عذابه؛ فإن طردهم موجب للعذاب والنكال الذي لا يمنعه من دون الله مانع. السعدي:٣٨١.

---

٣ ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

أي: مَن يخلصني؛ أي: ينجيني (من الله) أي: من عقابه؛ لأن طردهم إهانة تؤذيهم بلا موجب معتبر عند الله، والله لا يحب إهانة أوليائه. ابن عاشور:١٢/٥٦.

---

٤ ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾

الجدل في الدين محمود؛ ولهذا جادل نوح والأنبياء قومهم حتى يظهر الحق، فمن قبله أنجح وأفلح، ومن رده خاب وخسر، وأما الجدال لغير الحق حتى يظهر الباطل في صورة الحق فمذموم، وصاحبه في الدارين ملوم. القرطبي:١١/١٠٥.

---

٥ ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

ومن الجدال ما هو محمود؛ وذلك إذا كان مع كافر حربي في منعته، ويطمع في الجدال أن يهتدي، ومن ذلك هذه الآية، ومنه قوله تعالى: (وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ) [النحل: ١٢٥] إلى غير ذلك من الأمثلة. ومن الجدال ما هو مكروه؛ وهو ما يقع بين المسلمين بعضهم في بعض في طلب علل الشرائع، وتصور ما يخبر الشرع به من قدرة الله، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، وكرهه العلماء، والله المستعان. ابن عطية:٣/١٦٦.

---

٦ ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾

(وما أنتم بمعجزين) أي: بفائتين، وقيل: بغالبين بكثرتكم؛ لأنهم أعجبوا بذلك؛ كانوا ملأوا الأرض سهلا وجبلا. القرطبي:١١/١٠٦.

---

٧ ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾

أي: لا تحزن؛ فإني مهلكهم ومنقذك منهم، فحينئذ دعا نوح عليهم. البغوي:٢/٣٩٨.

---

١ ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾

جعل قومه يمرون به وهو في عمله، ويسخرون منه، ويقولون: يا نوح، لقد صرت نجاراً بعد النبوة؟! البغوي:٢/٣٩٩.

---

٢ ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾

أي: من كل صنف من أصناف المخلوقات ذكر وأنثى؛ لتبقى مادة سائر الأجناس. السعدي:٣٨٢.

---

٣ ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾
وجملة (وما آمن معه إلا قليل) اعتراض لتكميل الفائدة من القصة في قلة الصالحين. ابن عاشور:١٢/٧٣.

---

٤ ﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾
وفي هذه الآية دليل على ذكر البسملة عند ابتداء كل فعل. القرطبي:١١/١٢١.

---

٥ ﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾
التعليل بالمغفرة والرحمة رمز إلى أن الله وعده بنجاتهم؛ وذلك من غفرانه ورحمته. ابن عاشور:١٢/٧٤.

---

٦ ﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾
فلا يعصم أحدا جبل ولا غيره، ولو تسبب بغاية ما يمكنه من الأسباب لما نجا إن لم ينجه الله. السعدي:٣٨٢.

---

٧ ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ ﴾
(فقال ربِّ إن ابني من أهلي) أي: وقد وعدتني بنجاة أهلي، ووعدك الحق الذي لا يخلف، فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين؟! (قال يا نوح إنه ليس من أهلك) أي: الذين وعدت إنجاءهم؛ لأني إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك؛ ولهذا قال: (وأهلك إلا من سبق عليه القول)، فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره ومخالفته أباه نبي الله نوحا عليه السلام. ابن كثير:٢/٤٢٩.

---

١ ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾
قال الجمهور: ليس من أهل دينك، ولا ولايتك، فهو على حذف مضاف، وهذا يدل على أن حكم الاتفاق في الدين أقوى من حكم النسب. القرطبي ١١/١٣٤.

---

٢ ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾
(فلا تسألن ما ليس لك به علم) أي: ما لا تعلم عاقبته ومآله، وهل يكون خيرًا، أو غير خير. السعدي:٣٨٢.

---

٣ ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾
فبالمغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين. السعدي:٣٨٣.

---

٤ ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾
طلب المغفرة ابتداء ... ثم أعقبها بطلب الرحمة؛ لأنّه إذا كان بمحل الرضى من الله كان أهلاً للرحمة. ابن عاشور:١٢/٨٨.

---

٥ ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾
فبارك الله في الجميع حتى ملأوا أقطار الأرض ونواحيها. السعدي:٣٨٣.

---

٦ ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾
كما صبر نوح -عليه السّلام- فكانت العاقبة له، كذلك تكون العاقبة لك على قومك. ابن عاشور:١٢/٩٣.

سورة الإسراء:-

٥ ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾

أي: كثير الشكر؛ كان يحمد الله على كل حال، وهذا تعليل لما تقدم؛ أي: كونوا شاكرين كما كان أبوكم نوح. ابن جزي:١/٤٨١.

---

٧ ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ﴾

ومعناه: أنكم أيها المكذبون لستم أكرم على الله منهم، وقد كذبتم أشرف الرسل وأكرم الخلائق، فعقوبتكم أولى وأحرى. ابن كثير:٣/٣٣.

سورة المؤمنون:-

٥ ﴿ فَقَالَ الْمَلَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ﴾

وهذه الشُّبَه التي أوردوها ... هي في نفسها متناقضة، متعارضة؛ فقوله: (ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم) أثبتوا أن له عقلاً يكيدهم به ليعلوهم ويسودهم، ويحتاج مع هذا أن يحذر منه لئلا يغتر به، فكيف يلتئم مع قولهم: (إن هو إلا رجل به جنة)؟! السعدي:٥٥٠.

---

٦ ﴿ فَقَالَ الْمَلَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾

استبعدوا أن تكون النبوّة لبشر؛ فيا عجباً منهم إذ أثبتوا الربوبية لحجر! ابن جزي:٢/٧٠.

---

٧ ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾

سادة القوم ظنوا أنه ما جاء بتلك الدعوة إلا حبا في أن يسود على قومهم؛ فخشوا أن تزول سيادتهم، وهم بجهلهم لا يتدبرون أحوال النفوس، ولا ينظرون مصالح الناس، ولكنهم يقيسون غيرهم على مقياس أنفسهم. ابن عاشور:١٨/٤٢.

---

١ ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾

ثم أمره تعالى بأن يحمد ربه على النجاة من الظلمة عند استوائه وتمكنه في الفلك، ثم أمره بالدعاء في بركة المنزل. ابن عطية:٤/١٤٢.

---

٢ ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

قال الخفاجي: إن في ذلك إشارة إلى أنه لا ينبغي المسرة بمصيبة أحد؛ ولو عدوا من حيث كونها مصيبة له؛ بل لما تضمنته من السلامة من ضرره، أو تطهير الأرض من وسخ شركه وإضلاله. الألوسي:٩/٢٣٠.

---

٣ ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾

وبالجملة فالآية تعليم من الله عز وجل لعباده إذا ركبوا وإذا نزلوا أن يقولوا هذا، بل وإذا دخلوا بيوتهم وسلموا. القرطبي:١٥/٣٧.

سورة الفرقان:-

٣ ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ﴾

وقوله: (الرسل) وهم إنما كذبوا نوحا فقط معناه: أن الأمة التي تكذب نبيا واحدا ففي ضمن ذلك تكذيب جميع الأنبياء، فجاءت العبارة بما يتضمنه فعلهم؛ تغليظا في القول عليهم. ابن عطية:٤/٢١٠.

---

٤ ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾

فأخبر أنه سبحانه ضرب الأمثال لجميع هؤلاء الذين أرسل إليهم وأهلكهم، فلم يعاقبهم إلا بعد أن أقام عليهم الحجة. ابن تيمية:٥/١٤.

سورة الشعراء:-

٦ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ ﴾

(إذ قال لهم أخوهم) في النسب (نوح)، وإنما ابتعث الله الرسل من نسب من أرسل إليهم لئلا يشمئزوا من الانقياد له، ولأنهم يعرفون حقيقته؛ فلا يحتاجون أن يبحثوا عنه. السعدي:٥٩٤.

---

٧ ﴿ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾

بهذا يعرف تكبرهم عن الحق، وجهلهم بالحقائق؛ فإنهم لو كان قصدهم الحق لقالوا -إن كان عندهم إشكال وشك في دعوته-: بَيِّن لنا صحة ما جئت به بالطرق الموصلة إلى ذلك. السعدي:٥٩٤.

---

١ ﴿ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

قال نوح لقومه: وما علمي بما كان أتباعي يعملون، إنما لي منهم ظاهر أمرهم دون باطنه، ولم أكلف علم باطنهم، وإنما كلفت الظاهر، فمن أظهر حسنا ظننت به حسنا، ومن أظهر سيئا ظننت به سيئا. يقول: إن حساب باطن أمرهم الذي خفي عني إلا على ربي لو تشعرون؛ فإنه يعلم سر أمرهم وعلانيته. الطبري:١٩/٣٧٠.

---

٢ ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾

وكأنهم طلبوا منه طرد الضعفاء كما طلبته قريش. (إن أنا إلا نذير مبين) يعنى: إن الله ما أرسلني أخص ذوي الغنى دون الفقراء، إنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به، فمن أطاعني فذلك السعيد عند الله وإن كان فقيرا. القرطبي:١٦/٥٣.

سورة العنكبوت:-

٦ ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾

والنكتة في اختيار السنة: أولا أنها تطلق على الشدة والجدب بخلاف العام، فناسب اختيار السنة لزمان الدعوة الذي قاسى عليه السلام فيه ما قاسى من قومه. الألوسي:١٠/٣٤٨.

---

٧ ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾

فأنت يا محمد، لا تأسف على من كفر بك من قومك، ولا تحزن عليهم؛ فإن الله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وبيده الأمر، وإليه ترجع الأمور. ابن كثير:٣/٣٩٣.

---

١ ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾

لأن من لم يشاهد بقايا سفينة نوح يشاهد السفن فيتذكر سفينة نوح، وكيف كان صنعها بوحي من الله لإنجاء نوح ومن شاء الله نجاته، ولأن الذين من أهل قريتها يُخبرون عنها، وتنقل أخبارهم فتصير متواترة. ابن عاشور:٢٠/٢٢٣.

سورة الأحزاب:-

١ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾

إنما خص هؤلاء الخمسة -وإن دخلوا في زمرة النبيين- تفضيلا لهم، وقيل: لأنهم أصحاب الشرائع والكتب، وأولو العزم من الرسل وأئمة الأمم. القرطبي:١٧/٦٨.

---

٢ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

يخبر تعالى أنه أخذ من النبيين ... ميثاقهم الغليظ، وعهدهم الثقيل المؤكد، على القيام بدين الله، والجهاد في سبيله ... وسيسأل الله الأنبياء وأتباعهم عن هذا العهد الغليظ: هل وفوا فيه وصدقوا فيثيبهم جنات النعيم؟! أم كفروا فيعذبهم العذاب الأليم؟! السعدي:٦٥٩.

سورة غافر:-

١ ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾

هذه أكبر مِنَّةٍ أنعم الله بها على عباده؛ أن شرع لهم من الدين خير الأديان وأفضلها، وأزكاها وأطهرها؛ دين الإسلام الذي شرعه الله للمصطفين المختارين من عباده، بل شرعه الله لخيار الخيار، وصفوة الصفوة؛ وهم أولو العزم من المرسلين المذكورون في هذه الآية؛ أعلى الخلق درجة، وأكملهم من كل وجه. السعدي:٧٥٤.

---

٢ ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾

اتفق دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع جميع الأنبياء في أصول الاعتقادات؛ وذلك هو المراد هنا، ولذلك فسره بقوله: (أن أقيموا الدين): يعني إقامة الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه وبالدار الآخرة، وأما الأحكام الفروعية، فاختلفت فيها الشرائع، فليست تراد هنا. ابن جزي:٢/٢٩٩.

سورة ق:-

٧ ﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾

في هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كأنه قيل له: لا تحزن ولا تكثر غمك لتكذيب هؤلاء لك، فهذا شأن من تقدمك من الأنبياء؛ فإن قومهم كذبوهم ولم يصدقهم إلا القليل منهم. الشوكاني:٥/٧٣.

سورة النجم:-

١ ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾

ومن أعظم الأدلة على ذلك قوله تعالى: (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) [العنكبوت: ١٤]؛ لأن قوما لم يتأثروا بدعوة نبي كريم ناصح في هذا الزمن الطويل لا شك أنهم أظلم الناس وأطغاهم. الطبري:٢٢/٥٧٣.

سورة القمر:-

٣ ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴾

أي: إني ضعيف عن هؤلاء وعن مقاومتهم، فانتصر أنت لدينك. ابن كثير:٤/٢٦٥.

سورة التحريم:-

٤ ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾

ضرب هذا المثل تنبيها على أنه لا يغني أحد في الآخرة عن قريب ولا نسيب إذا فرق بينهما الدين. القرطبي: ٢١/١٠٢.

سورة نــوح:-

٣ ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾
وعُدل عن أن يقال له: «أنذر الناس» إلى قوله: (أن أنذر قومك) إلهاباً لنفس نوح؛ ليكون شديد الحرص على ما فيه نجاتهم من العذاب؛ فإن فيهم أبناءه وقرابته وأحبته. ابن عاشور: ٢٩/١٨٧.

---

٤ ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴾
افتتاح دعوته قومَه بالنداء لطلب إقبال أذهانهم. ونداؤهم بعنوان: أنهم قومه تمهيداً لقبول نصحه؛ إذ لا يريد الرجل لقومه إلاّ ما يريد لنفسه. وتصدير دعوته بحرف التوكيد لأن المخاطبين يترددون في الخبر. ابن عاشور: ٢٩/١٨٨.

---

٦ ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ ﴾
أي دعوتهم ليؤمنوا فتغفر لهم؛ فذكر المغفرة التي هي سبب عن الإيمان ليظهر قبح إعراضهم عنه؛ فإنهم أعرضوا عن سعادتهم. ابن جزي: ٢/٤٩٤.

---

٧ ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴾
ذكر أولاً أنه دعاهم بالليل والنهار، ثم ذكر أنه دعاهم جهاراً، ثم ذكر أنه جمع بين الجهر والإسرار، وهذه غاية الجد في النصيحة وتبليغ الرسالة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. ابن جزي: ٢/٤٩٥.

---

٢ ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴾
أي: ما لكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على أحدكم بالعقوبة، أي: أيُّ عذر لكم في ترك الخوف من الله. القرطبي: ٢١/٢٥٥.

---

٣ ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾

لو عظَّموا الله وعرفوا حق عظمته وحَّدوه وأطاعوه وشكروه؛ فطاعته سبحانه واجتناب معاصيه والحياء منه بحسب وقاره في القلب. ابن القيم: ٣/٢٠٣.

---

٤ ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾

فإن البسط لهم في الدنيا كان سبباً لطغيانهم وبطرهم، واتباعهم لأهوائهم حتى كفروا واستغلوا غيرهم، فغلبوا عليهم، فكانوا سبباً في شقائهم وخسارتهم بخسارتهم. البقاعي: ٢٠/٤٤٧.

---

٥ ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾

أي: بقاؤهم مفسدة محضة؛ لهم ولغيرهم، وإنما قال نوح عليه السلام ذلك لأنه مع كثرة مخالطته إياهم، ومزاولته لأخلاقهم، علم بذلك نتيجة أعمالهم؛ لا جرم أن الله استجاب دعوته فأغرقهم أجمعين، ونجّى نوحاً ومن معه من المؤمنين. السعدي: ٨٨٩.

---

٦ ﴿ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾

يؤخذ من هذا أن سنة الدعاء أن يقدم الإنسان الدعاء لنفسه على الدعاء لغيره. ابن جزي: ٢/٤٩٥.

---

٧ ﴿ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾

خص المذكورين لتأكد حقهم، وتقديم برهم، ثم عمم الدعاء. السعدي: ٨٩٠.

ما يستفاد من القصة

قصة نوح من أكثر القصص التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم، وما ذلك -فيما نحسب- إلا لأنها تحمل العديد من العبر والدروس التي يستفيد منها المسلم عموماً، والداعون إلى الله على وجه الخصوص، ومن تلك العبر والدروس المستفادة:-

أولاً :الصبر على أداء التكاليف التي كلفنا الله بها، والصبر على أذى السفهاء والجهلاء، والصبر في مواجهة الأعداء، والصبر على صعاب الحياة كافة. وقد قال بعض العلماء في هذا الصدد: بعث الله نوحاً وهو في سن الأربعين، ومكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وعاش بعد غرق قومه ستين سنة، والمقصود بذكر هذه المدة الطويلة التي قضاها نوح مع قومه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عما يلاقيه من مشاق الدعوة، وتثبيته على الحق المبين .

ثانياً :أن الإنسان العاقل الحكيم هو الذي يتلقى شبهات خصمه وأكاذيبه بقلب سليم، وعقل رحب، ثم يرد عليها بما يدحضها من قواعدها.

ثالثاً :الشجاعة في إبداء الرأي، والغيرة على الحق، وإفهام المعترضين على دعوته أنه سيمضي قدماً في طريقه، لا يلوي على شيء، ولا يثنيه عن ذلك وعد أو وعيد .

رابعاً :أن الإنسان العاقل، والداعي الحكيم هو الذي يسوق لغيره النصائح والإرشادات بأساليب متنوعة، تارة عن طريق الترغيب والترهيب، وتارة عن طريق الدعوة إلى التأمل والتدبر في خلق الله، وأحياناً أخرى عن طريق بيان مظاهر نعم الله على عباده .

خامساً :العفاف عما في أيدي الناس، وعدم التطلع إلى ما في أيديهم من أموال..والاستخفاف بكل ما يملكون من حطام الدنيا، وإيثار ما عند الله على ما عندهم، أرشد إلى كل ذلك مصارحة نوح قومه بأنه لا يريد أجراً منهم على ما يدعوهم إليه، وأن ما يدعوهم إليه فيه صلاحهم في الدنيا و سعادتهم في الأخرى.

سادساً :أن العاقبة للمتقين المؤمنين، قال تعالى (فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون) الشعراء:١١٩، وأن العدوان على الظالمين (ثم أغرقنا بعد الباقين) الشعراء:١٢٠ .

سابعاً :أن القرابة والنسب، وكذلك الجاه والمال والسلطان، لا اعتبار لها في ميزان الشرع، بل العبرة بداية ونهاية للعمل الصالح، وتصحيح العلاقة مع الخالق، وغير ذلك لا يجدي عند الله شيئاً .

دريد ابراهيم الموصللي/ نبذة مختصرة للمؤلف

هو أبو مريم دريد بن متي بطرس ابراهيم .. من مواليد الموصل ١٩٧١اعتنق الاسلام سنة ١٩٩٢ وهـو طالـب في كليـة التربية قسم علوم الحياة ... وبدأ طريق العلم بداية مع الشيخ سالم المولى ابو عبد الرحمن " وأخيـه الشـيخ ضـياء ودرس عليهما احكام التجويد وتلاوة القران والنحو ومصطلح الحديث . وقرأ القراءات على مشايخ من الموصل (الشيخ سـعد أحمد محمد علي وشيخه الشيخ ووشيار والشيخ صديق واجازه الاخير برواية حفص) لسنتين تقريبا ثم اكمـل القـراءات على يد الشيخ هشام جمال رمضان حيدرة وهو شيخ أزهري من سكنة محافظة الغربية طنطا واجازه الشيخ هشـام بقـراءة عاصم وقراءة بن كثير وقراءة نافع وقراءة ابي عمرو برواتهم جميعا. كما أجازه ايضا في الاربعون القرانية والجزريـة وتحفـة الأطفال وفي كتب الشيخ الحصري رحمه الله تعالى (وهذه الاجازات تم تصديقها من قبل لجنة متخصصة من علماء اقلـيم كردستان العراق وهم " الاستاذ الفاضل عمر رشيد مصطفى والشيخ سالم محمد علي (أبو أيمن) والـدكتور زيـاد عبـد الله عبد الصمد والشيخ حمزة عبد الرحمن صوفي " بعد اجتيازه الاختبار بامتيـاز بـوزارة الأوقـاف والشـؤون الدينيـة في اقليم كردستان . وبعد اكماله حفظ القران الكريم كاملا في سنة وثمانية اشهر عمل على خدمة القرآن الكـريم مـن خـلال ايجاد طريقة للحفظ اسماها (احفظ القران كما تحفظ الفاتحة مع خادم القـران دريـد الموصـللي) وعمـل كـذلك في ضـبط المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم عبر مؤلف خاص بذلك سماه (مصحف الاتقـان بضـبط متشـابهات القـرآن) كـما عمل على تصنيف مصنف أخر بهذا المجال سماه (٩٥٠ سؤال وجواب في ضبط المتشابهات اللفظية في القرآن الكـريم)، وعمل أيضا على كتابة متن في ضبط بدايات ونهايات أحزاب وأرباع القران الكريم و ضبط مواضع السجود.

((الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات))